

في الحرية

o o o

الحرية تؤخذ ولا تعطى . هذا ما قيل ، وقد غدا عرفا جاريا ، على كثر الحقب . اما جليلة الامر ، فهي ان الحرية لا تؤخذ ولا تعطى ، بل تنبئ من الباطن .

ما هي الحرية ؟ الحرية انطلاق لا شيء يطلقه . هي انطلاق لا ظهر له . كل ما عداها يأتي من حشاها . تلك هي الحرية الحرية ... ان تكون سقفا ولا سقف لها ... ان تكون بدءا ولا بدء لها ... ان تكون لوحة القيم ، التي تجعل ذلك الى تحت ، وذلك الى فوق . المحمدة منها . والمجزرة منها . والمغفرة منها بها تتفوذ الاركان ، وتتبولد الاعمدة ، فتصبح ديدن المواجيد ، وشعارها الغالب . هذه الحرية الحرية اشراق ، من فوق القوق ، على مجمل الحافات .

عندما يدرك الانسان هذه الحرية ، تتساوى لديه تنوءات الحياة ، فيعرف كيف يلاعب ميزان الوجود . عندما يدركها الانسان ، يدرك الحق الاكبر ، الذي يرفع القول ، ويصعد الفعل . انها مثانة بالقوائد . انها الكون في جماله ، والانسان في جلاله . انها التعاون الاعظم فيما بين السماء والارض . بها نشد القاعدة الى القبة . وبها يحصل التناغم فيما بين الهابط والصاعد ... اجل ، عندما يدرك الانسان هذه الحرية ، تتساوى لديه تنوءات الحياة ، فيعرف كيف يرجع كل ظاهر الى باطن ، وكل احجية الى صريح .

لو استعجنت السماء انحطاط الارض ، لما كانت السماء تلك التي هي . ولو استغفت الارض بحجم الحصة ، لما كانت الارض تلك التي هي . ان قيب السماء في وهاد الارض ، وان قاع اليابسة في شاهقات المجرة . كل ما نراه من تباين ، السحاب والكائنات ، هو من ريب الجوانب . هو من طيش الواهمة . العبار لازم للحصاة . والحصة واجبة للارض . ويدور الارض لا سماء .

والعين ، من قال لها انها في بدء ، مع الرجل ، اما علمت انها عين في بدء من الرجل ؟ اذن اين مجال اقتنارها ؟ اين مجال ازودارها ، لنقول خست الرجل ونعمت انا ؟ الانها مركوزة فوق ؟ ولكن فوقيتها من باب القضاء . فوقيتها من عمل الوجود النافذ البائد . ان الحرية ، كالموت ، تساوي بين ارتفاع الحاجب وانخفاض الكاحل . اذا كانت العين هي الدالة الى الغاية ، فالرجل هي الناقلة الى مرايع تلك الغاية .

والسيد ، من قال له انه اعلى من العبد ؟ والثري ، من قال له انه افضل من الفقير ؟ والرجل ، من قال له انه اركز من المرأة ؟ والغرب ، من قال له انه اصح من الشرق ؟ والابيض ، من قال له : انه افصح من الاسود ؟ اذا كان اعتبار الناس ، هو الذي يخفض العامل في الدركات ، ويرفع الحاكم في الدرجات ، فالحرية الحرية تعادل فيما بينهما ، وتكافئ . ان عتالا حرافتي عتالته لافضل من حاكم عبد في حكمه . العظيم العظيم هو الذي يشعر بالحرية . هو الذي يتجزى بحرية ما اوكل اليه .

هذه الحرية لا تؤخذ من احد ، ولا تعطى الى احد . ومن تؤخذ ، ومن يعطيها ؟ انها امتشاق الذات ، بالذات ، من الذات . انها افلاج التورانية من الجهات الست . هذه الحرية لا تعني تسعفا بفعل ما يشاء ، كما يشاء ، وحين يشاء . الحرية ليست طفرة . الحرية الحرية ليست حرة ان تكون حرة او ان لا تكون . ان حرية الحرية واجبة الوجود ، بدليل القانون الذي تلده . اجل ، القانون وليدها . ولذا كانت بناء . والبناء تاريخ . والتاريخ احتدام بين سلب وايجاب . هو تسايف هو صراع . والصراع ما حدث يوما بطريقة هادئة . انه استشهاد بدم حق .

كمال يوسف الحاج

فراشتان

ببروض ناعم تنغازلان
على أطراف حلة أرجوان
كما نصلت أصول الزعفران
وامسا قرنا فثقيقتان
كما يزوى لغمز حاجبان
كعرف الديك أو حرف السنان
تلا لأفوق لسان الحسان
لها عيني وعي بها يساني
لرفرفة الى حرب عوان

رأى الديك اذ يتساوران
مهبّ الريح رقت وردتان
ينفض بالفرع وباللسان
كانها هنالك مغزلان
جراها تملوان وتهويان
وقد قذفت بها فوق رتان
كما في الريح حوت ريشان
بدا لها فوجها لسان
نفس الريح مطلق العنان
أفي رجب القضا تراحمسان
بأجواز القضا ترنحان
طغى اذ تطفوان وترسان

جری دمعي لها وهفا جناني
كانا في الرياض فراشتان
مقاصف (دمتر) (والتيبان)
ونحن بظلمة متلازمان
الينا حشما ملنا روان
الذ من الثالث والثاني
تساقينا بها بنسب الدنان

بلغنا فيه معسول الاماني
نعاني من أزه ما نعاني

خليل مردم بك

تمر الناظرين فراشتان
تبرجتا بنفض من سواد
بلوح على حواشيها بياض
اذا ما ثارتا ففراشتان
زوت كلاهما قرنين دقا
وضئت من جناحيها فكانت
وأرخت منهما فبت كحلي
أفانين من الحركات زانغت
فمن ضم الى نشر لوب

تواثبتا مثاقفة فيا من
ورفرقتا مهادة كما في
ورفرقتا فخلت لهيب نار
ودوئتا صعودا أو هبوطا
فما يرتد طرف العين الا
كما اندفعت مياه ثم عادت
تجرتا هنا وهناك طشتا
اذا ما هب الريح ففقد
وان احدهما انطلقت فحدث
تري الاخرى تراحمها اغراضا
كؤوس الزهر وردهما فلم لا
كانها على لحي بحر

هما قد دافتا لي كأس دكري
تذكرت الصبا وزمان كنا
مسارحنا التي ناوي اليها
اذ الاغصان من حذب حوان
واحداق الازهر شاخصات
جری (بردى) ينث لنا حديثا
وصفت مستعيدا حلو تجوى

سقى ورعى وحيّا الله عهدا
والهنا التجلد في زمان

دمشق

ثورة النمل

○

صادقت نملة تمرة عند صخر أسود
فاعلت ظهرها وانتشت مثل طمبل أمرد
يا نمل الحمي هللي انها زاد الفساد
لو أتي مارد يبتغي خطفها لن يقتدي
طلما نحن من حولها عصبة التمرد
ولاحت فجأة قبة سوداء فوق رأس أشمط أشيب
كانها رسالة الفناء
تبدد الرجاء وتحجب الضياء
صاحبها مروس المخالب كأنه شراة حفياء
او بومة تنق في الخرائب تنذر بالدمار والقضاء

* * *

أحست النملة بالمشاق فأسرعت تهيب بالرفاق
لكنما الجبار لم يبال بثورة النمل
فدء نحو النملة الصغيرة لكنه تصحبه يمداه
كأن قام كوكب يضيء البحر في دجاء
وذاقها فابتسمت حينذاك النملة بالظلال
محملة عينه في البعد وذكريات الامس يستعيد
والثمرة الشقراء في يديه والنظرة الرعناء في عينه
وحين أغنى وارتخت يمداه
ترامت النمل كالظلال والنملة الصغيرة استعدت للتضال
فصاحت يا نمل

ثوري عليه انه يمدد الظلال

وأكل الاموال واتلت الصغرى الي «خيشوم»
وتبعها رفاقها الابطال وهم يهللون
واوغلوا في الجسد الملعون وامنوا في جلده لعماء
كأن كل نملة أنعمى وضيقوا انفسه فمات

مصطفى محمود

من أسرة الجيل للهم

النصوير عند العرب

بقلم الأمير جعفر الحسني

○ ○ ○

دراسة التاريخ واختلفت الغاية المنشودة من هذا العلم ، لا يطمئن الناس اليوم إلى ما كانوا يطمنون إليه بالأمس ، ولا يكتفون من التاريخ بسرد الحوادث والوقائع على علانها دون تحليل أو تعليل ، بل يطلبون من التاريخ أن يكون مرآة صادقة واضحة لكل عصر من العصور ، ترسم فيها حياة الأفراد والجماعات في شتى نواحيها ، يستخرجون منها حقيقة الماضي بأجلى مظاهرها ، ولا يحق هذا الغرض إلا إذا كان المؤرخ منصفا أميناً ، يسعى إلى الحقيقة بنجدة عن الأهواء الشخصية وتضليل الرواة ، وهكذا يمت في دراسة تاريخنا حياة جديدة تنفق مع روح العصر وتفكيره .

خلف لنا المصنف تراثاً علمياً واسع الإرجاء ، غنيساً بموضوعاته ، خافلاً بتنوع أبحاثه ، وهو بجملته أفضل من أي تراث غيره ممن عاصر السلف أو من تقدمهم من الأمم ، ولو قيس ما بلفته المصنف العربية في دراسة تاريخها وحضارتها ، على ضالة مصادرنا ، بالحد الذي نقف عنده على وفرة تراثنا العلمي ، لأدركنا مبلغ تواترنا في أظهر ما أهمل من تاريخنا .

إننا نعيب على كتب تاريخنا ما نعتبه على كتب التاريخ عند المتقدمين ممن اعتدوا التدوين ، وجعلوا من هذا الماداملاح واسطى ، وقد نهج المعاصرون أسلوب السلف في معالجة تاريخنا ، وجعلوا الفتوحات فيها محوراً للموضوعات ، كان الإسلام جاد ليسلب الشعوب حريتهم وينزع أملاكهم ، وكان ليس العرب من الامجاد والمآثر سواها يتفاخرون بها الأمم . ولو اقتصرنا على ما جاء في مثل هذه الكتب وأخذناه على علانها لصب على الناس ادراك حقيقة الحضارة العربية وسموها والغاية من فتوحاتها ، وأخشي أن لا يختلف حكم الأعاجم وذوي العقائد المريضة في فتوحات العرب عما نعرفه من غزوات أبيسلا وهولاكو وتيمورلوك الذين أفسدوا في الأرض ، وخلفوا جيشاً حلاً الخراب والدمار .

لا تخلو الأمة العربية من الشعوبيين ممن زاعج بصرهم أو ممن في قلوبهم مرض يجاهرون بعورات تاريخنا وشيايمون أعداءها ، ويشنون بالحضارة العربية وينكرون عليها فظها ، فيتمدنون التضليل ليفسدوا على الناس عقيدتهم القومية وليضعفوا في نفوسهم الإيمان ببحاسن حضارة السلف ومدى قوتهم ، ولا يمكن القضاء على مثل هذه الدعايات بالتعويض والتحويل ، بل علينا أن نقرع الحجة بالجهة فنرد فريتهم وتنسف باطلهم بالبينّة والبرهان . . .

إن الحضارة العربية هي ماثلة للعيان رغم شبحها الضليل الذي يتراءى من خلال سطور كتب التاريخ . ولو كان الحكم يصح بالقياس والاستنتاج لجزمنا أن الحضارة الإسلامية قد بلغت ذروة الكمال في جميع نواحيها ، وإلا لما

كتب لها البقاء الطويل ، رغم المصائب والكوارث التي حلت بالبلاد الإسلامية وتضافر أعداؤها للقضاء عليها .

إن تاريخنا مشئت في تضاعيف الاسفار ، مبعض في كتب التاريخ والأدب ، ودواوين الشعر والرحلات ، وتصانيف الحديث والتفسير ، والتراجم والمآثر وفي غيرها من المصادر ، تنتظر جميعها من يسر غورها ويعوص في لججها ويخرج درر اطوار الحضارة العربية المادية والروحية .

ومن المسلم به أن كل حضارة لا تليق قرائع إبانها ولا ترهق سمعهم ولا تصلل خيالهم ولا تهلب مسجيتهم غرائزهم هي مدينة بتراء وغير ناجحة ولا يصلح أن نضعها في مصاف الحضارات المبدية ، لأن الشعر والموسيقى والتصوير وكل ضروب الفنون الجميلة هي صفة ملازمة أبداً للحضارة الرئيسية ومقياس لها . والشعر هو الحصب مادة أنتجت قرائع العرب ، ومعينه عندهم لا ينضب ، ولم تكن غناية المسلمين بالموسيقى أقل منها بالشعر ، فكانت صناعة راحة ، ربعوا فيها وكتبوا في أغانيها ، وأما التصوير فنكتا نهل عنه الكثير واليسير ، ونكر على العرب وغيرهم من المسلمين أي محاولة في هذا السبيل ، وسلمنا بدون جلد لاعتقادنا أنه يناق في الدين الإسلامي ولا يتفق مع تعاليمه ، وحالت هذه العقيدة دون أي بحث حول هذا الموضوع ، وبقي الناس كذلك يتحاشون طرق بابه ، إلى أن قام منذ نصف قرن فريق من مستشرقى الغرب وعلماء الإنجليز بمعالجة موضوع الفنون الجميلة عند المسلمين فوجدوا يدرستهم إلى نكحة تفوق ما كان مقدراً لها من النجاح ، ففسنوا عشرات المجلدات ، تشهد جميعها بفضل العرب وغنايتهم بفن الزخارف والزينة واستعدوا أن يكون لهم نصيب في البحث والتصوير ، وغمزوا قناة الدين الإسلامي التي جلت ذنوبهم ودون التصوير ، مستشهدين بالإيات القرية والأحاديث النبوية الشريفة التي حرمت على المسلمين بمعالجة الفنون والتماثيل ونهت عن اقتنائها . وأيسر السبيل لمن أراد رد مزاعمهم وقتل النص حاضر والشاهد غائب . ولكن أيت الأندال إلا أن تظهر الحقيقة ، فيصبح وهما ما كنا نعتقد حقاً ، وحاجت المكتشفات الأثرية لسي البلاد الشامية والعراقية والمصرية والأبحاث العلمية الحديثة خير شاهد على فساد ما ذهبوا إليه في الماضي . وانتنت يبراهين جديدة أن النهضة الإسلامية كانت شاملة ، تناولت جميع نواحي الحضارة البشرية في العلوم والفنون وعلى السواء كغيرها من امهات الحضارات التي سبقتها ، ونزهت الشريعة الإسلامية من أن تكون عثرة في سبيل تقدم العقل البشري ونمو مواهب الطبيعة .

وقد ابتلى بحث التصوير عند العرب بالامتهان أكثر من أي بحث غيره فلا نجد في كتبنا القديمة أي إشارة إليه ، اللهم إلا ما اقتصر على فساده الكتب الدينية في كراهيته وتحرمة ، ولم يتوسع الفقهاء والمحدثون في بحث هذا النهي ، ولم يبينوا لنا وجه الحكمة في ذلك كما فعلوا في أكثر مباحثهم .

إن التصوف الدينية بالنهي عن التصوير مشهورة ولا تحتاج إلى تعرض ، وعلينا أن نبحت مبلغ تأثير هذا النهي في العالم الإسلامي ومقدار العمل به في صدر الاسلام ، وذلك على ضوء الواقع والمصادر الإسلامية القديمة ومما اتصل بنا من المكتشفات الأثرية الحديثة .

بأشأ جزءاً منها جاء في مجلد كبير ، كما أفرد الأستاذ زكي محمد حسن بحثاً في مجلد عن التصوير في الإسلام عند الفرس ، والأستاذ بشر قارس وغيره جولات في هذا الموضوع .

لا أزمع بأن التصوير عند المسلمين عامة والعرب خاصة كان شائعاً بينهم ومالوفاً لديهم على ما كانوا عليه من تقديمهم من الأمم الغابرة كالأفريق والفرس والرومان . وليس من شائي أيضاً أن ابحت الموضوع على طريقة الجدل الفقهي لاقرار قاعدة حاسمة نتجها حكماً قاطعاً ، فهذا من شأن القضاة ، بل ابحت الموضوع على ضوء الواقع والشواهد الحاضرة .

إن تسمع المسلمين وخلفائهم وعلمائهم في صدر الإسلام في اتخاذ الصور وعدم استنكارهم لها ، تحمّلنا على إعادة التفكير في تفهم تحريم التصوير والنحت بالشكل المطلق الذي أقرره فيه الأمة المسلمين في النصف الأخير من القرن الثاني .

جاء الإسلام للقضاء على الجاهلية وعبادة الأصنام ، ووردت آيات التنديد بالأنصاب والألزام والتماثيل في سباني كلام النبي عن تكريمها والديح لها وعبادتها ، ولا أذكر آية صريحة بتحريم التصوير أو النبي عن اقتناء الصور مجردة عن الظن بالوثنية ، وقد وردت آيات شريفة يستنتج منها عكس ما ذهب إليه من حرم التصوير ، فقد أذن الله تعالى في إحداهن نبيه عيسى أن يصور من الطين طيراً ، ويفسر عيسى في آية أخرى أنه قادر أن يخلق من الطين طيراً ، وأمر الله تعالى الجن أن تعمل لنبيه سليمان ما شاء من محاربين وتماثيل .

جاءت بعض الأحاديث النبوية صريحة بتحريم التصوير والنحت للصور ، غير أن بعضها قد استثنى ما كان على سبيل تداس أو أي منافع غيره مما يمتنع . وقال بعض السلف أنما ينبغي عما كان له ظل ، أو من صور الله تصوير الأجسام ، فمن صنع لغير ذلك لم يستحق العقب من الله ووعيده . قال الجاحظ في كتب الحيوان : « إن الفنان المسلم إذا تخيل صورة مستطرفة فكانه يلعب بلحظ القبيح إلى ما يخلق الله القدير من أشكال لم يبلغ إليها » وقال القرابي : « إن الصورات شريفة الوقع في الخاطر ، جليلة النفع لنفس أحيانا . »

وقال الجاحظ في صدر الإسجاع : « وكان الذي كره الإسجاع بغيرها لأن كيان العرب الذين كان أكثر أهل الجاهلية يتحاكمون إليهم كانوا يتكهنون ويحكمون بالإسجاع ولذلك وقع النبي في ذلك اقرب عهدهم بالجاهلية وبقينتها فيهم ، فلما زالت العلة زال التحريم . » وهذا التعليل يصح قوله قياساً في النهي عدا التصوير .

وقد وصف لنا أوس بن ثعلبة النبي صورة جاريتين راحما في تمر في القرن الأول ، قال فيهما :

فتأي اسفل (تمر) خيرتي لا تساب حول القيام
فيا مكملا على غير العتاي على جبل اسم من الزخام
وقد شاهد أبو ذلف هذه الصورة بعد مايتي سنينة
ووصف الجاريتين بقوله :

ما صورنا (بتمر) قد رامت أهل الهجي وجماعة الشاف
فبرا على طول التمر وسره لم يسلموا من الله وعساك
ولو لا تسامح المسلمين من أمر الصور لما سلمت هذه

نقل الينا السلف بأن العرب في الجاهلية قد زينا البيت الحرام وجدرانته بصور الأنبياء وصور الشجر والملائكة من بينها صورة إبراهيم الخليل وهو يستقسم بالأزلام ، وصورة عيسى وأمه عليها السلام ، ولما كان يوم الفتح أمر رسول الله بطمس تلك الصور فطمست إلا ما كان من صورة عيسى وأمه مريم فابقي عليهما إلى أن اندركما الحريق في عصر ابن الزبير . ونقل عن السيدة عائشة أنها قالت كنت مع الجوزي بالنبات عند رسول الله والنبات هي التماثيل الصغار التي يابها بها الأطفال . وغرب الخليفة عمر الدراهم على نسق الكسروية وشكلها بإعياها وهي مصورة ، وضرب الخليفة معاوية ذنانير عليها تمثاله متقلدا سيقا .

وكان بعض العرب في صدر الإسلام يصورون فسي بيوتهم والكلب والأسد والبكش للتطير . ونقش على قص خاتم رسول الله كتابة وتمثال .
وقدما دخل سعد ابن أبي وقاص بجيشه المذاني بعد وقعة القديسة سنة ١٦ من عشرة هـ ، انتهى إلى أوان كسرى فمضى فيه صلاة الفتح واتخذ مسجداً ، وفيه تماثيل من جص ، رجلا وخيلاً ، ولم يستنكرها أحد ، وتركوها على حالها .

وكان العرب يمثلون بأحاديثهم الصور والدمى ، ويستشهدون بمحاسنها ، وقد جاء في شمائل رسول الله : كان عتقه جيد دمية ، شبه بها لفرق صنعتها والمالقة في حسننها . وأشد عمر بن الخطاب لعدي بن زيد :

كنمى العلاج في الخراب أو كالم يبي في الرولى ذهرة مستنر ولا يسعنا الاستخفاف بمثل هذه الصور التي أتينا على ذكر بعضها ، ولكن أهميتها أوجب أن نذكر بعضها تنقضا . وقد جاءت المكتشفات الأثرية الحديثة مؤيدة لتلك النصوص ، ودعمت الرأي بتسامح المسلمين بصورة عملية بأمر التصوير حتى في صدر الإسلام وإنهم لم يكونوا يقتل بتظنون لهذا النهي نظر المتأخرين فيه ، مع أنهم أحدث عهداً بالإسلام ، وأشد تمسكا بحكامه ، وأوسع فهما لتعاليمه ، وبينهم الخليفة والصحابي والتابعي .

ومن أهم هذه المكتشفات تقود مصورة ضربت في عهد الخلفاء الراشدين وغيرهم من الخلفاء والسلاطين .

اكتشف في عام ١٨٩٨ في بادية البلقاء بقية حصاص قصر أموي اندرس اثره ، يعرف بقصر عمرة ، وأعجب ما فيه رسومه الزاهية ، المونة بالأصباغ تمثل صور أشخاص وحيوانات وطيور وراقصات عاربات متبهكتات ، وطال الجدل بين العلماء في تحديد عهد هذه الصور إلى أن اجمع الرأي على أنها من صنع العرب في أوائل العهد الإسلامي ، وأمتزجته شدودا وخروجاً على الإسلام ، وبادرة يصعب تعليلها أو التوفيق بينها وبين المتعارف من التعاليم الدينية الإسلامية ، وإنه لا يصح اتخاذ هذه الظاهرة الجديدة سابقة بيني عليها حكم . ثم توالفت الاكتشافات الأثرية في البلاد العربية أكثرها من آثار خلفاء بني أمية ، وهي حافلة بالصور والتماثيل وأنواع الخزاف ، صنعتها بدقة لا تكلف فيها ولا جهداً ، تدل على مهارة الصانع ومواهبه الفنية وذوقه السليم .

ولو أردنا التوسع في البحث عن التصوير في العصر العباسي والفاطمي ومن جاء بعدهم لجمعنا من الشواهد ما يكفي مجلداً أو أكثر . وقد جمع المرحوم أحمد تيمور

الدرب الفراغ

أفر منه أهرب ،
أرهبه ، أجه
وأرتمي قدامة
جميعه في عظمها البالي
أساطير عن الدود الذي
يسج في أنحائها ،
جميعه مرمية أنيابها تهرأت
على الدرب الفراغ !!
رباه بفشائي الظلام
أشع بالظلام
يشدني إلى التراب
يصقني في دربه
العارغة المظلمة الضياء
جميعه منهوكة العظام
منخورة العظام
تبع في أنحائها الديدان
توسل على الدرب الفراغ !!
سامي نسيب مكارم

الليل يا ربي يشد الكون
في عيني ويرميني
على الدرب الفراغ ...
أحس أني شبح يضحكه الرياء
يقذفه الشقاء
لعنة شهية
توقها القلوب
تطربها أنيابها القاتية
الناهضة العظام
أحس أني شبح يضحكه الرياء
أخافه ، أنكره
أفر منه ، أهرب ! ...
أرى هناك ! ما هناك
كانه نور يضيء لي الطريق
واسرع الخطى ...
لكن شيتا لا أرى
يسكنني ، يشدني
أخافه ، أنكره ،

http://ArchiveBeta.Sakhril.com

عرفنا ان جميع عمال البناء وتوابه من الزخارف والنحت
والتصوير كانوا من النصارى .

وهذا من اهم العوامل التي قضت على فن التصوير
وهو في هذه في بلاد الاسلام لا سيما في بلاد الشام ومصر
والعراق ، حيث كان النصارى شأن كبير في اكثر مرافق
الحياة ، وتأثر المسلمون بالمنزعات القائمة بين نصارى تلك
البلاد وأبدوا القائلين بالتحريم ، وهكذا ضاعت هذه
الصناعة على الفريقين ، وتأسلت الكراهية في نفوس المسلمين
على نحو ما نعرفه .

ورحم الله ابن خلدون حينما قال : « كثيرا ما وقع
للمؤرخين والمفسرين وأئمة النقل المغالط في الحكايات
والوقائع لاعتمادهم فيها على مجرد النقل غشا أو سميما لم
يعرضوها على اصولها ، ولا قاسوها بأشباحها ، ولا سيروها
بمعيار الحكمة ، والوقوف على طابع الكائنات ، وتحكيم
النظر والبصيرة في الأخبار ، فضلوا من الحق ، وتاهوا
في بيداء الوهم والغلط . » وقانا الله شر الوهم وجنبنا الغلط .

جعفر الحسني

دمشق

التماثيل في موضعها معروضة للانظار وتبارى في وصفها
الشعراء .

بذهب البعض أن الاسباب التي قضت على التصوير
وحرمته قبل أن يتعرض عند العرب هي دخيلة على الاسلام ،
تسربت اليه من العناصر اليهودية التي دانت بالاسلام ،
ويعتقد فريق آخر أن تحلي الاسلام عن تسامحه في التصوير
كان بعوامل العقيدة المسيحية ، لما بقيت عندها فكرة تحريم
الصور واليقونات ، وانتقلت في سنة ٧٢٦ م المنازعات
بشأنها من روما إلى القسطنطينية ، واعتنق الامبراطور
لاون الثالث الملقب بمعظم الإصنام هذا المذهب ، وتحصن
له وفرسه على شعبه ، وتمسكت الدولة البيزنطية بهذا
المذهب إلى القرن التاسع م . وشاع المذهب بين نصارى
بلاد الشام ومصر وما بين النهرين وعملوا بتعاليمه وتمصبوا
له . وبدا منذ ذلك التاريخ زهد المسلمين بالتصوير وأعرضوا
عنه ، ولا نسلم أن يكون اتفاق ظهور مذهب تحريم الصور
عند نصارى المشرق واختلاف الصور عند المسلمين من قبيل
الصدف بل نعتقد أن بين هاتين الظاهرتين علاقة وثيقة
تسمع لنا أن نجرم أن الاولى هي علة الثانية ، لا سيما متى

بعيد

○ ○ ○

هذا البعيد

هذا الصدى

أي صدى ذاك البعيد ؟

والجبال السود كالعبيد

وقطعان من الورى

ما الاثق ؟

ما تلامس الارض ؟

والشمس وما بعد ؟

شموس صنعناها

بالامس كانت لغيتنا

لسوانا تكبو تسير

حرقوا الوجود من زمان

ساروا على اجساد كبار

من حطّم السنين ؟

وبعد السنين ؟

وما بعد ؟

والسنون سحقناها

ركضنا بها

عشنا القرون

وما بعد ؟

تربّعنا على عرش الفضاء

نصطاد النجوم

وما بعد ؟

نسكننا من الجودود

تبني لنا الحدود

أي حدود ؟

وما بعد ؟

مللنا السنين

ودواليب السنين

والرأس ماينه ؟

وأين أين القلب ؟

وما العين ؟

سرنا تقحم العمر

غيرنا سار الى السجون

وفي بطون السجون

وما بعد ؟

مللنا السنين

ودواليب السنين

ثريا ملحس

السيد الكاميبيادور

بقلم الدكتور ذكي المحاسني

○ ○ ○

«السيد» يقرب منا نحن العرب، قاسمه من عدنا، وحياته امتزجت بتاريخنا في الأندلس، هو «رودريك» روي ديار، البيقاري، الملقب بالسيد الكاميبيادور. وسماه صرب الأندلس «القمبيطور» و«الكنيطور». احاط باخباره ضباب كان ينكشف حيناً فيبدو، «السيد» ضاحياً في المعركة متالقاً بالشعر، وحيناً يستمر مثل الخيال.

مرت على اخباره في مصنفات الأندلس، فآذا العرب ينظرون اليه نظرة شذراء مقبحة، فلقد حملهم هو عليها بما صنع في انفسهم اذ خلف الدمار والتقتيل، وراه مؤرخو قومه اعطية مجده، وصافقه حرب، فاحاطوه بالتهاول، ونسجوا عليه التمجيد.

يبدأ ظهوره في اسبانيا ايام بني هود، وكثاوا اصحاب حاضرتهم سرقسطة، كان شاباً مغواراً يحلمون بمعاداسبانية وتمرس بالحرب والقتال، قربه بنوهود اليهم لينضم الي مواليهم في الحرب، وكثاوا يهاجرون به جيرانهم العرب في جلاء ذلك العهد من ملوك الطوائف في الأندلس حين ضعف سلطان المسلمين، وهب كل متسلط فيهم ينصب نفسه اميراً ولو في رقبته الصغيرة، ويكون مملكة وحيناً في بلد او بلدين، معتمدا بالحصول، وقد ذل التحالف والزراع بين هؤلاء الامراء، فكتفوا في عدوان مستمر، يشبه فيهم مدع على مرش، او يقتل او يبدد ويرد، وتاريخهم في ذلك التناوب والخلاف صفحات سوداء لم يخطها الا حزن لها مثيلاً في سير الامم، فان الاسبان كثاوا يتربصون بهم المتالف، وضمغافهم يستعينون بملوك الاسبان. وكان هؤلاء يفرطون في التكايات بين العرب ليخلو لهم وجهه الظفر، وليستردوا منهم بلادهم التي احتلوا منذ اجاز اليهم القاتحان الغريبان طارق بن زياد وموسى بن نصير.

وفي غمرات ذلك التحالف والتعادي بين ملوك الطوائف، قام «السيد الكنديور» بلبعة الكبرى فاذا هو يصبح في النصف الثاني للقرن الخامس الهجري احد أبطال الحروب الإسلامية الأسبانية، فيشكل جيشاً من الاسبان ياتهم بامره، وله اتباع ومندوبون ودار قيادة في سرقسطة لبلدية ملكها من غوائل الجيران، وكان صاحب سرقسطة في اواخر القرن الخامس الهجري «يوسف بن احمد بن هود» (1) متن صلاته مع الفونس السادس ملك قشتالة، وجعل يعاهده ويهاديه، وكان «السيد الكنديور» احد رجاله جيشه، فاهاده الى بني هود يبدؤهم عنهم. وكانت سرقسطة التي خدم «السيد» ملوكها حاضرة

كبرى العرب في الشمال، تزخر هي وبلنسية بهم، قامت فيهما حضارة عربية اخذت تراثها من الشرق من دارات امية، ومرايع بغداد، واكتست افواف الحضارة الاسبانية لكن بني هود الذين سكنوا الى الفونس السادس والى «رودريك» لم يطل بهم هذا السكن، فلقد كانت اطماع الماعل الاسباني بعيدة في استرداد ارضه، فكان ان تنكر «السيد» لبني هود، وطمع بمن جاؤهم، فتخطى الى بلنسية التي كانت تنعم بالهدوء، وترمي ياميتها الحائفة مثل طير يرصد الصيد.

لقد حاصرها ششرين شهراً، ثم دخلها صلحاً، ففر منها القادر بالله ابن ذي النون وكان فيها لاجئاً، وكان يحميها قاضيها «ابو الطوف الجفاف» بعد ان اقهر عليها ابن تاشفين، ولم يكن «السيد» طامعاً في حيازة بلنسية ليكون اميرها، فقد كان بطرقة ذلك، وانما طمع بالبلد الكثير الذي تركه فيها القادر بالله عند القاضي الجفاف، وكان فيه من اللطاف والتعجب ما يساوي كنزا من الكثور، وهو تراث جواهر وعقود كانت لهارون الرشيد وهبها لزوجته زبيدة، ولما حدثت الحرب بين ابنه الامين والمأمون، وقتل الامين وفي حوزته تلك الجواهر من صوب امه، وقعت في ايدي التهاب وصار امرها الى تجار حملوها الى المغرب، حتى صارت الى الخليفة الاموي، عبد الرحمن الثاني، ملك قرطبة وكان يجد هؤلاء الملوك في الاحواء عليها - كما ارى من خلال تحليلهم النفسي - شعوراً غريباً عليه كثير من الفرح والسعادة، فقد عاشوا في المغرب يتلهفون على المشرق، منذ اطاح بهم اخوه وراء البحار، ولما منهم الامويون الذين اقاموا على الشواطئ الغربية مملكة للعرب في الأندلس... وكان بين تلك الجواهر عقد من القرون النديور كانت تلبسه زبيدة، وتزوه به بين نساء خليفة بغداد كذلك عاش «السيد الكنديور» عيشة محارب سالب ومتاعف من الغم، فهاذا لهدمهم، وشاقه ان يعيد في تاريخ الظلمة سيرة (نيرون) محرق روما، حين حرق بلنسية وقاضيها وسادتها بعيج النار وصار به عنته الى ان استقل ببلنسية وخرب باسمه عملتها فلم يك تابعاً لحكومة الاسبان ولا مظاهراً للمسلمين.

لقد كانت حياة «السيد» مليكة بالمعارك، وكان شعاره قوله «رودريك يخسر اسبانيا»، ورودريك يستردها «ولم يبق» السيد باستلالته على بلنسية طويلاً، فقد انهكه المرض وباتت نهايته قريبة، فقد ارسل اواخر حياته جيشاً لحرب المرابطين فهزم وتشتت شمله، واكسر باجمعه، فاحذلت له هذه النازلة قهراً جسيماً، فمات سنة ١٠٩٩ للميلاد الموافقة لعام ٤٩٢ للهجرة (٢).

وحاولت زوجته (شيمين) قوية الفونس السادس ان تحكم بلنسية، لكنها اخفقت قبل انقضاء عامين على موت زوجها «السيد» فترك بلنسية، وازادت ان تحمل معها جثة «السيد» ثم بدا لها ان تحرقها، وخرجت من بلنسية لا تلوي على شيء يعينها ملك اسبانيا، وعينها نفيضان بالحصرات متمنية الا تزور نهر الراي الكبير.

ان اخبار «السيد الكنديور» استقفاها الباحثون اول امراهم من التاريخ الالابني قبل عام ١٢٢٣، وراحت حياة «السيد» وقصته خبراً مشاهراً في افانني الشعب الاسباني، واستكبت، خلال السنين المتعاقبة، في روح

(١) تلخ الطبيب من قصص الأندلس الرطبة، للمصري.

(٢) كان مولده عام ١٠٣٠ للهجرة.

(٣) طيبة «كاتب» بمغربي سنة ١٩٥١ ص ٩٩.

Poema de mio Cid, Por Ramon Menéndez Pidal

والد شيمين وهو « دون غوميس » الى والد « السيد » وهو « دون ديج » اذ سقعه على وجهه ، وكنا اقطاعيين كبيرين فلم يستطع الشيخ دون ديج لوهم جسمه ان يرد الصعقة ، فندب ابنه « السيد » لينقم له من ضاربته « الكونت » ، فتقدم رودريك بحدوده الشرف الى مبارزة دون غوميس والد محبوتته ، فقتله .

وهنا يهب اصصر الى الراء ، فتقلب « شيمين » على « السيد » وشكوه الى الملك ليقتله بقتل ابها منكرة جها « للسيد » . وكانت تراه قبل قتلته الانفة ، منية الحياة وامل الروح ، ولم يهرب رودريك ، فقد تقدم اليها بسيفه وهو يقطر بدم ابها طالبا ان تاخذ هي بيدها النار بقتله ، معلنا انه قتل ابها ليمسح عن مجد ابيه تلك الصعقة المنيهة ، وليكون نظرها جذرا بالمحبة والجلال .

وتتعاود على مسرحية « السيد » كورنييه خسة فصول عنيفة ، من ارق ما جاء فيها هذه النجوى الحزنة من حوار بين السيد وشيمين .

لم خلف لنا باؤنا الا ودموعا ؟

من كان يتصور ما نزل بنا ، يا رودريك ؟

من يمر بخاطره مصابنا ، يا شيمين ؟

ولا يجد الصفاء سبيلا الى القليلين المتحابين . فيبرز الى المسرح منافس جديد هو « دون سانشو » خاطبا لشيمين ، فيتصدى له رودريك ، يدفعه عن حبيبته بالمبارزة ، فيحكم الملك الاسباني بين الرجلين بان من قتل الآخر قتله العروس شيمين .

لم لا تلت شيمين ان ترى بعد المبارزة ، وهي والهة مرمقة ، دون سانشو ممالا معافي . فتكاد تصرع . وتهجم عليه ، ضاربة على صدره يديها ، لانه قتل حبيبها الاخير . وتلويح قلبها المفجوع ، تعلن انها تحب « السيد » على ان يهبها اصلا بدها ، واذا بالسيد رودريك يبرز لها من وراء سارية وهو حي سليم .

لكن فلنرا شيمين لا تحف على ايها ، فيمهلها « فيرناندو » ملك كاستيليا سنة قبل ان تزف الى « السيد » حتى يتاح للمومعا القالية ان تحف ...

وقد صور النقاد القريوين مسرحية كورنيه (انها نشيد الرجل الى عهد عظيم حافل ببطولات الادب والتاريخ) وكانت فجر العهد التحليلي لتوازع النفوس في الشعر والنثر والقصة ، والروايات المسرحية ، حيث تصطرع المحبة واليفشاء ، ويتقاتل الغرام مع الطامع ، ويسود الشرف والاباء والواجب كل شي ...

ودخلت في تعابير الادب العالي عبارات واييات من هذه المسرحية التي كفلت لشاعرنا الخلود فارثى لالامها في بعض رواحه الى درجة التفرغ الماثور ، والحكمة البالغة ، ومن اجمله قول « السيد رودريك » وهو يبارز والد حبيبته دون غوميس :

انتي قتتي ، حقا ، ولكن النفوس الكبيرة ، لا تنتظر من اقدارها عدد السنين ...

وما كنت افزع من موضوع « السيد الكامبيادور » حتى تصورت ابا الطيب التنبئي شاعرنا الخالد البطل ، الذي كان يقول مثل « السيد » :

لها العدالة عن حلم بفاعلة قد يوجد العلم في الشبان والتشبيب

زكي الحاسنسي

دمشق

ملحمة شعبية سميت « قصيدة السيد » Poema de mio Cid . وقد وضع فيها « رامون ميناندريز - بيدال » عميد الادب الاسباني المعاصر كتابا منفردا ، درس فيه تاريخها الشعبي ، ولف بين ايديها ، وقد رويت في ثلاث اناشيد (cantar) ونظر اندكوز بيدال ما في هذه الاناشيد من عناصر روح « السيد » وشواهد التاريخ ، وذكر الترجمات الحرفية لها من اللفظ الاسباني القديم الى اللغة المعاصرة ، وتقرى ما فيها من اسباب الهاء والرقص الشعبي والحماشي ، وكيف قدلت في الادب الفرنسي ، وما احاط باناشيدها من الاهام وما لها من القيمة في الفن والتاريخ (٢) .

لقد روى (رامون بيدال) هذه القصيدة الشعبية ونسج عليها ادبا عاليا رفعها الى مصاف الملحم الاسطورية فهي اليوم ترداد كل لسان مثقف باسبانيا ، تبث في النفوس ذكريات حروب « السيد » - العتيقة ومغامراته في الانتقام والغرام ، وكانت هذه الملحمة لا تخلو ، كما يقول عميد الادب الاسباني نفسه ، من مقاطع ظفر فيها المسلمون اعداء لا بد من قتالهم .

قد اوجت حوادث الحب في هذه الاغنية الشعبية التي كانت ملحمة الاسبان مسرحيتين شعريتين ، وضع اولهما الشاعر الاسباني « غيوم دوكانسترو » سنة ١٦١٨ فهد السبيل بعمله الادبي للشاعر « كورنيه » سنة ١٦٢٦ الذي اعطى ادب امته اغلى منحة مسرحية في الشعر الكلاسيكي وكان القدير مسخره لتخليد « السيد » بمسرحية الراء ، وقد احتفظ كورنيه بالطابع القديم لسر « السيد » وزعم الاسماء التي وردت في ملحتمه الاسبانية ونسج مسرحية دوكانسترو ، لكنه ادخل على الحوادث اسبابا وتوهمها ومفاجآت اقتضاهما الفن المسرحي الكلاسيكي ، وقد ادرك أحداث مسرحية على الطين « رودريك » التي في « السيد الكنديور » و « شيمين » محبوتته ، وقد است

مشهورات عويدات

نحو ثلاثة استيع

ص.ب ٦٢٨ بيروت - تلفون : ١٢٦٦٠

صدر منها حتى الان : فوش لينيقة

.. زمة الشرق الاوسط ١٢٥

ترجمه من الانجليزية الراصد العربي

١٥٠ - في القومية والاسبانية

للدكتور كمال يوسف الحاج

١٥٠ - في القومية العربية

للاستاذ عبد اللطيف شرارة

١٥٠ - تاريخ الادب الروسي

للاستاذة مارييل امراور

العين المغبضة

○

في صمتِ العشايا

وصبايا

بجرارٍ تشقى

لهوى راعٍ جميل

يتغنى

بجماليات قرانا

ههنا أيتها العين

نما حبي الصغير

وسما مني الشعور

وتفتت ، مع الليل ،

يسدء شيء

وندىه

فجئرت ذاتي سناء

ورجاء

ومضى أيتها العين

الذي كان غراما

وهياما ...

ووفاء الحب قد غاض نقيتا

كمياهك

باقيا سرا دفينا

في شفاهك !

فؤاد الخشن

من أسرة الجبل الملهم

غيضوا ماءك يا عين

وقد كان تميرا

ينقع الغلة

ان جفت سعيرا

ذوبه تلج

وكوثر

من فم الزهر مقطر

يسكب النعمة في الاحشاء

والبرد المعطر

اقلوا صدرك بالعين جحودا

خنقوا منك النشيتا

غيبوا ماءك في العتم

وأمس كان نورا

بملا الليل خيرا

فالتوى الحور ذبولا

بعد ما كان نديتا

وغللا

والطراوات مضت

والنعمات

والرؤى

والوشوشات

والمواعيد على مائك

الحرية والطوفان

بقلم جبرا ابراهيم جبرا

٠ ٠ ٠

فيل يضع ستين اجتاحت الادباء العرب فكرة تقلت عن جان بول سارتر . وكان سارتر قد بلورها في اثناء سني الحرب الثانية ، في محاولة لتبسيط بعض اجزاء الفلسفة الوجودية ، مستمدا نواتها من الادب الماركسي الذي انتشر في الثلاثينات . وقد سميت بالعربية بالالتزام وكانت التسمية موفقة ، لانها سهلة الحفظ ، سهلة التكرار ، قوية الوقع ، وجعلت الكثيرين يعتقدون انها تعين لهم المشكلة والاتجاه معا . وانهال الادب « الملتزم » على قراء المجلات وجعل النقاد من « الالتزام » قسطا في الحكم ، وراحوا يرددون اللفظة في كل سطر ويقرئونها بالتفوق .

حسب الاديب ان يشير الى مواضيع الساعة ، ولا سيما مواضيع الحرب العنيفة . لان بعد الساحة « مسرحا » . وبالتالي ، ممتازا . وفي غمرة هذا الالتزام التجاني ، اخطط الامر على الكتاب والقارئ معا . فكلاهما نائم ، وكلاهما يريد بلورة تفقته ، وكلاهما يتشوف للتأمل في صورة عصره وجماعته ، منعكسة في ادبه . فخييل اليهم « الالتزام » يحقق ذلك لانه يعني التزام قضائيا بالجمع . وما كان لسارتر في ادب الامر به . فكلما كان في الظروف المحيطة به ، توكيدا على خرج من حيزه . فربما ان الوجود السياسي ، قد يفسد الى حد ما . فربما ان نصيبه اليوم جماعية لا فردية فربما ان ينطلق من ذاته ويتنصر في المجموع على نفسه ، فيعيش ، متهرب . ما دام والالتزام معناه ، ان يضع الكتاب صوته الى صوت الكورس ، ان يشارك في المساهمة على صعيد الشعب . اما من يقف على جانب ، ليقول غير ما يقوله الكورس ، فنأشر الصوت ، او انه يحاول وقفه البطل في الوسط ، يريد من الكورس ترديد ما يقوله هو او التعليق عليه ، ومثل هذا البطل غير ملتزم ، فردي ، منلق ، الى آخره .

وهكذا انتقلنا ، في كثير من الجماعات ، من عموميات الجيل القديم الى عموميات الجيل الجديد . واصبح الاديب مثل من يصرخ قسي وجوهنا ، بلكرنا كل يوم بما نعرفه ونقاسيه كل يوم ، دون ان يوضع القضية بنوع جديد ، دون ان يتغافل اكثر مما تستطيع نحن القراء بتجربتنا المحدودة الى الخفايا والبعات المقلدة والاكاذيب المحكمة وراء سر النساء ، اسطريات الدماء . وبدلا من تمام النظر ، والتفاد الى الدقائق التفصيلية المحدودة . والقوى المعيرة المفردة الغامبة . راح يقدم لنا الخطوط العريضة الفاهرة من جديد . ولكننا سنستأجل دائما : هل وصلنا برؤية جديدة ؟ هل خلق لنا شخصيات ومواقف تتبلور فيها تجربة العصر ؟ واذا كان ملتزما هل

(١) هذه الدراسة قدم بها الاستاذ جبرا مجموعة الاستاذ حلم بركات الصمت والظلم ، التي تنصدر قريبا في منشورات مجلة شعر ببيروت

خلق لنا شخصيات نذكرها ، لان لكل وجهها وتقاضيهما ، ولكل طبيعتها التي لا يمكن التكهّن بها من اول مجابهة ؟

« نريد من الكاتب التزاما لعصره بهذا المعنى : ان عليه ان يدمج في اتجاّبه ، الذهن والشعور المعاصرين على اعظم مستواهما . غير ان الوجود العميق في العصر ليس معناه الوجود في وسط الصوء الكاشف ، والادعاء بالزعامة او الفطنة السياسية ، والتلاشي في اعنف التيارات العامة ، فالانزواء والتقصم ، قد تكشفان له مباح يعكس الفترة التي يعيشها على مستوى انصق في ذلك الاساق الذي ، باصراره على الالتزام او التجنبد للقبضة ، لا يبعد الا خطوة واحدة عن كلام الجريمة اليومية » .

هذا ما قاله . ولم ياربت في عقل عن اوجوديه عام ١٩٤٩ . فهذا « الوجود العميق » الذي قد يأتي من الانزواء والتقصم . دون . اتجند نفسيه « بصورته (مهما تكن « الفضيحة ») فيه التزام يتعدى ما يطالب به الدعاة ، لانه يحافظ على وضوح الرؤية لدى الاديب ، والرؤية في هذه الحالة موجبة نحو حالة الانسان . وقد فعلن سارتر لذلك (كما نرى في « الفتيان ») ، غير ان الالتزام الانساني لفرنسا ايان الحرب العالمية الثانية جعله ، كما حصل امر كامو . يتركز على المعنى السياسي المسائر للالتزام اذ لم يكن « الوجود العميق » مكان فعال في فترة نصالية قريبة الاهداف .

غير ان التساق الاهم في ضرورة الفعل الوجودي هو ريب القلق . انه اعيق الفردي الناجم عن ضروره حورية الانسان . عن ضرورة الاختيار لديه ، وآخرها عن سعيه لتوحد نحو الموت . وسواء اكان هذا القلق الوجودي متنبها في الفكر ، في الفن ، في المسرح وكامو او الى مجيئه الله . فربما ان من كركراند اسى . اذاع الاهم في اسحق . وناصر الجليل الذين يصنعهم سارتر في عداد الوجوديين كدوستوفسكي وتشيفوف وفوكتير . بتغير ابطالهم بالقلق ، اكثر من الالتزام . وهذا القلق في ابطالهم ، او هذه التبايرج ، او ما يدعوه دوستوفسكي في ، « الاخوة كارامازوف » « غريبة السياط » ، امر شخصي ، فردي ، داخلي ، ينتهي الى فعل عنيف يؤثر او لا يؤثر في الآخرين . قد يؤدي هذا القلق المضي الى التزام سياسي او لا يؤدي ، وقد يكون هذا العذاب نتيجة الالتزام او لا يكون ، غير انه منفعل في معظم الحالات بمشازات المؤثرات الاخرى من احاسيس دينية ، وكبريا عائلية ، وتعصب عرقي ، وغريبة فكرية ، وفقر ، وعرض ، وفتنك ، وادمان ، وفنوم .

ولذا ، وان عمت فكرة الالتزام اكثر الادب الاوروبي بعد الحرب الثانية (فبعادها الانكليزي ، فهو ادب يرفض الخضوع للبرامج النظرية) فانها في قرنتها نفسها اوشكت على التلاشي في اوائل الخمسينيات ، في حين هي التفتت . وقد سمعوه اعتصب او الرقص . عاملا مهما في الرواية . اما البير كامو فقد انطلق من الالتزام الى فكرة اخرى فارقت بينه وبين سارتر : لقد انطلق الى التمرد ، ينمسا اضطر سارتر اخيرا ، بعد الوقوف وحده ، الى الانضمام الى الشيوعية . ولئن يكن في التمرد عند كامو عنصر من الالتزام في انه ما زال يصر على عدم التهرب ، فانه يتجاوزوه الى كشف عن حقيقة الوضع الانساني ، والضمير الانساني ،

التربة ، ونستريح جلودها ، ونهبب شباننا ان ناملوا
 واتجوا ! وسنرى حينئذ ان الحكم على الانتاج ان يكون :
 ملتزم هو ، ام غير ملتزم ، لاننا بافراضنا لسانية الادب
 اصلا وجوهرا ، تكون في غنى عن مثل هذا السؤال . ان
 يكون سؤالنا الا : اجد هو ام رديء . وسوف نجد ان
 مقاييس الجودة ليست نهائية مسبقا ، لانها تكيف بموج
 ك انتاج اصيل جديد ، فتكون بذلك وسيلة لغير اسو
 والابدن ، ولسله لكب والجميل . عر اما نستطيع
 ان نستخلص من احسن القصص الموضوعة حتى الان ،
 عددا من عدد الفلاس اودا ان اذكر اربعة منها ، ارى فيها
 اهمية خاصة وعلاقة مباشرة بقصص هذه الجموعة لتعليم
 يركات : الاستكشاف ، الشخصية ، نقد الحياة ، الشكل .
 اما الاستكشاف فهو دلالة الحركة ، دلالة الانطلاق ،
 هو كذلك محك الموهبة : فبعض موهبة القاص ، عيين
 شديدة الملاحظة ، نقادة الزروية ، ونحن نقراه نريد من
 يستصحبنا في سفراته الفكرية والتصويرية ، من يطلعنا
 وسيمما ، لانه داب احركة ، دائب البحث ، يقول في
 الازمنة المظلمة ، ويتقحم الابواب المغلقة ، يعمسن النظر ،
 ويرهف السمع . والاستكشاف لا يجري في الخارج
 الواقعي فقط ، بل في الداخل ايضا ، في مفاوي الفكر
 والدماع ، في متاهات الوهم التي لا يتخلص منها الانسان .
 ليس قتيانا ان نقول ان الحياة لفر ، وانها عجيبة ، وانها
 عذرة ، وانها كذا وكذا . نريد مجابهة الففر والمعجزة
 والقدر والسوم والاشهامة : ان نقاسم الذي لا نستطيع ان
 احكام نفسه في مواضع الرعب والشر ، ان يستعجب ان
 يدخل مواضع الفرح والغير . لركب عبيد ، يسيرون مع
 هزم من ملعل ، ولشحت ع موبى .
 المملاتي الرهيب : انه يبقى هلاكلهم .
 تحت منه ، لتقف البرم في ملعل .

وهذا الاستكشاف ، في القصة التي يكون مقتضاها
لم تقم به شخصيات تتكامل مع تكامل القصة ، فالشخصية
هي لولب الحادث ، ووسيلة الاستكشاف . وقد تكون
الشخصية نفسها هدف الاستكشاف ، فكما طال وقتنا
برفتها ، وجب ازدياد النواحي التي تتعرف بها . وإذا
الواحي في النهاية تتصل وتوابع ، وإذا حتى نرى ما
يرمز إلى تعتمد الوجود والصبر ، وأبعد لكل تعقيد سب
أبدنا ، أما إذا أخفق القاص في خلق شخصية لها جوهرنا
أبدنا والسنتنا ، فقد أخفق في أكثر مهامه .

وفي هذه الأثناء يكون القاص ، بشكل غير مباشر ، قد خرج بنا بتقد العصر والجمع ، بل بتقد الحياة كما يدركها . وفي هذا التقد مزالقي ومهاو يجب الحذر منها ، لأنها قد تصرف القاصي عن قصته ، قد تصرفه عن الحوادث والوصف والحوار التي يستكشف بها نفسه ، ويستقصي ، ويبتني بهيئتها الشخصية . يجب أن يكون الطفل والقيب أمرا ضمنيا منطوي ، متصلا دائما بطبيعة الأشخاص وقوة من الحوادث ، ولذا يهمني جدا أن يكون بين أشخاص القصص من هو قري نطق ، فيستدل من نطقه ، أو يسر لنا الاستدلال . ونحن اليوم أميل إلى إثارة الغضب على العجب ، إلا إذا كان في العجائب ما ينقر أوتار الفرح في نفوسنا بشدة . وثانة ، لعل الغضب هو سمة هذا العصر كما كان التشاؤم سمة العصر الأسبق في أدب الفرب . ولكن مهما تكن

أسفار

○ ○ ○

« تنقل » فلذات الهوى في التنقل
منازل تنفري الأصغرين بمنزل
ومسرحها بين (الدخول فحومل) ؟
وفيه جمال " ليس في المتجمل ؟
مدائن ، والمدنين عنها بمنزل
وتكسو محيّا الكائنات بقسطل
وظاقت مجالات " الورى عن تجولي
وليس جديدا ما " يرى بالتخيّل
وسطر " لتدوين انطباعات مجتل
فيحجب كيف النفس لم تبدل ؟
أنظما وقد مرّت على ألف منزل ؟
توجهي حبات أو لم أحول
هر من الورى برى لحنى
س قرة من دم مجتل
لزمته مكاني ثم بهيربا إلى عل !

أصغت لفرول الناصح المتفضل
وطوقت عبر الطافين فلم أجد
أفي ناطحات السحب أعقل همتي
وما صلتني بالغرب ، والشرق معتدي
غناه " على غاب المداخن ، سميت
تجرّد انقاس الصبا من غيرها
تبيت " في الأسفار حتى مللتها
أمتع عيني بالجديد الذي ترى
مشاهد تكفي نظرة لاجتلائها
يمود الفتى منها إلى غور نفسه
وكيف استمرت روحه في ظلماتها
على بمنى ما صرحا
هناك سمى لا يحسن البرى
هي الشمس التي تشرق في دها
وما الشعر " روحه في روحها
غدوت إذا عتبت لبا إلى عياله

جورج صيدح

نجدد العقل ، ونجمله يشق عن اغواره ، في وقت مما :
« ... يصق عندما مرت كلمة « الناس » في رأسه .
من همهم أن يشهروا عروبه . صاحب الملمع ما استطاع أن
يترك أنه قوي ورشيق . لم ير غير الوسخ على وجهه .
وسرع ... علمه أن منه تهجنه الحرب . لو لا هذا لا
يساوي بصقة . في المرة القادمة لن يمتك . سيفرضه ،
سيحطه رأسه أمام الحميم » . وحانا بلغ حاله هذا الحد
من قوته على تحطيم الرؤوس يتذكر « خيال أبي سلمى
(حبيته) » ولا شك أنه سيحطم رأسه أيضا . ولكن
الحب « ثلاثي اذ زلت قدمه وسقط في الوحل . » وللحال
تذكر أن هذا السقوط الفعلي ، يتم من سقوط في الوحل
في الداخل أيضا . لقد حصرتنا الحياة بين كلابتين مسن
جبرا إبراهيم جبرا

[التمهيد في صلحة ٨٥]

سارفع كما في « الرمال » . أو بك المباشرة حتى الموت
كما في « لن يبق التلج في وجهي » . أو مصالحه عبيه
مرعبة كما في « الصمت والطر » .
ولئن يكن بين الأنا والآخرين قطبية فعالة ، تميّنت
في البحث والاستكشاف ، فإن حليم يحاول أيضا الدمج
بين الاثنين ، ليؤكد أن هذه القطبية ليست قطبية الصدء
المطلق والموت ، بل القطبية التي توجد في ثنائية الحب
والكره ، في مجمع الضدين . وهذا الدمج بين الأنا والآخرين
بين الذات والأشياء - ومن خلاله تتكشف لنا شيئا فشيئا
رؤية جديدة - لا يفصح على عاصيل الشخصية والحادث ،
بل عند إلى أسلوب تصويرها - فتصبح اللغة عند حليم
ركائز شتى وثانا . سريع الحركة ، سريع الضرب ، سريع
الحميم . فتفعل الألفاظ والمبارات ما تفعله اليد والعين
الساحنتين ، فتدمع وتدمع وتلف وتلف وتهمف . إلى أن

بوابة الخشب

سلاسل ولا حلقات سلاسل .

✱ ✱ ✱

ثم غرنا من الصفائح ما غرنا
وسكبنا في نفوسنا مسن آلات
المعرفة ما سكبنا

وتفجرت في ينابيعنا الثناييع ،
وهدرت في انهارنا الانهار
وفتحت فينا التاملات ، وتجنحت
الخواطر ، وتطاوت الهوموم
وتحركات الارض وكانت في قدمها
مفتنا ، على افراط قولنا جامدة نابتة
وتحركات السماء ، وكانت على
ازليتها ، في مبامط خيالنا ، مقيمة
قريبة داتية .

وتقلقت في ضمايرنا سلم التطلع
ونمت فينا ذائنا نموا سريعا على
عرشه وطوله .
وتشبكت الصور وتعددت المناسق،
وتلوت المسارب ، والشارب ، وقاض
فينا الطمع

وانفصل بنا الليل عن النهار .
وصرنا ونحن نخاف من الناس أنما
نخاف من الضعف المفكر المقيم في
مدورنا .

وأصبحنا ونحن نوصد الأذراع ،
والإبواب ، والحجاب ، كأننا نخيل
الجوع الواعي وهو يشب ، وانفطش
المنجم وهو يتململ ، والجراة الكامنة
المجرمة وهي تمتد وتتحدى .

✱ ✱ ✱

كانت امه في الجبل لا تقفل باب
البيت ليل نهار
مفتاح بيتهم من الخشب ، وقفل
بيتهم من الخشب

حتى قبو الزيت لم يكن له سباج
بحميه ولا اسلاك تصونه
حتى دوح الاسماور والخوازم
والهدايا لم يكن له قفل ، ولا مزلاج ،
حتى مفتاح باب الكنيسة الكبيرة
كان معلقا بالشجرة امام بيتهم بأخذه
من يأخذه ويعيده من يعيده .
كانوا ينامون وكانوا يد خيرة قوية

بقلم الياس خليل زخريا

وياوابهم مشرمة على التوافد ،
وتوافدهم مفتحة على الليل ، وليلهم
عظمين على ديب الأرض ، وأرضهم
... وبأهنا أرضهم ... كيف كانت
مصونة من غير سياج ، محصنة من
غير حصن ، محفوظة من غير خوف ،
بإراكة من غير منة !!

ويا لهؤلاء ارضهم كيف كانت تنام
 يميون على شرفات تراهيم ، لا تدب
 منها الى بصائرهم اقصى الشك ولا
 يترب منها الى خواطرهم شبح
 العتمة ، ولا تنكسر فيها اجفانهم على

[illegible]

فكانت بيوتهم على المدا
ر طرأ في الليل فماتوا
وخرجوا في الصباح إلى
بيوتهم... وقد نفذ فكرهم
من حروف الأرض ومعانيها، ونهلت
أنفوسهم من ينابيع السماء ونجومها
القريبة.

... يوم كانت السماء على مد
الإصابع ، وكانت الأرض على ضيق
العين ، وكان الإنسان لا يستقي القوة
إلا من كتاب القوة في صلاة التقوى ،
وأخبار الإبطال ، وحكايات الانبياء ،
وأسفار الشهداء والآلهة .

... وثقة لا تحدها ثقة
... وإيمان لا يتغلب عليه الإيمان
... وثافة ، بطولية ، ابتدعت
في معارجها الأساطير ، وكونت في
إبراجها القروسية ونبت منها
الظلمانية الكائنة ، بحيث صار الدرج
من غير قفل ، والباب من غير مفتاح ،
وبوابة الحديقة من غير أسلاك ولا

رَبُّوْا
عَلَى اَرْضِ بَيْتِهِمْ فِي الْجَبَلِ
بَوَابَهُ مِنَ الْخَشَبِ

وسمروا ، في دقة الصيئة ، على
بؤاة الخشب أسلاكاً من الحديد
المشوك المشوك
وناموا إليهم كأنهم التلة تنام في
الطمانينة على جنب الجبل
او كأنهم الفيض يتكوم وحده في
أواخر النهار على مساحب الكتوف
ومساقط النظر
شدوا حلقات السلسلة السوداء
وأوصدوا عليها مماسك القفل
الثقيل
لا العابر يعبر ... ولا المتسلى
تسلى

فقل ممكن في بوابة الحديقة
وققل امكن في باب البيت
وققل دقيق في باب الفرفة
... ولكنا سدوا لولا الهواء
والحياء ، مزقة المطبخ بمدقة الحجر
ويا للعجب...
كيف تحول بيتهم الى شغل دائم
على تخوف دائم .

كانهم يخافون حتى من الهواء الصامت اذا ما تحرك او تملعل ، او دفع بالنافذة او ارتش فجة في مغارف الستائر .
وكيف بهم اذا تراءى لهم الشبح او ضج بهم السراج ، او انقطع فيهم الضوء . وغمرت الصمة الدنيا ولم يبق في التمنصت الا رجع الصدى على مغارف السواد .

ويا للعجب ..
كيف صاروا يخافون ؟ !
... وكانت قلوبهم في الشجاعة ،
من قبل ، أقوى من الحديد ، وأصلب
من الحجر ، وانفذ من الضوء .
كانوا ناعمون في بيوتهم القديمة ،

ما مت لا ... والموت بعدي واطل من حلم ، وسعد
 وصدك ، ان هل القنا ، يشح في أعياذ وجدي
 ومقيم ، عبر الدنى ، قدت كل نوى وصد
 قلبي ، لديك يحن ، والالساب ، في التعذيب عندي
 هل غبت انت ، فتاه سحر المنتهى ، عن أي ورد
 أم زلزلت رغب ، واهوت وشوشات فوق وعد
 تائن ... والواجع ههههه الهيام ، برف بسرد
 من شدو آذ يرتمي ، ويزول بين هوى وشهد
 ينساب توقك ، والنداه تندى فيه . وتسدي
 رعشات دفء ، فتصت ، في مشاهها كل رعد
 اعتل فيك هنا ، وفيك مياهم لكسب سعد
 أهفو ... أهيم الآه حرمنا ، والقي يجدي
 وحدي ، ورجع البوح منك . يوسني . قلب وحدي
 طرب . والـ في النسي . سرته سرور . وغرد
 في كل كآبة . من السرور . وسعد
 جنود رجسي

دواوين الشجاعة ، وصار داؤهم
 في قلوبهم ينخر كما ينخر الهم في
 عزائم الكبار
 ويا لعب النفس ..
 كيف ضارت النفس من ضيقها
 تخاف اشباح الليل
 كانت الثروة ، كل الثروة ، في اننا
 لا نخاف
 فصارت الثروة ، كل الثروة ، في
 اننا تكاد لا ننام من الخوف
 ... متى تعود ...
 متى نحطم بوابة الخشب وننزع
 قفل الباب وننام وقلينا على دنيا ،
 وجهتنا مع الليل على اودية الجبل .
 الياس خليل زخري

ما زالت الكنيسة في القرب من
 يتهم تقى منها على شرفهم قبة
 الصليب
 وما زالت وحدها في القرية معلق
 مفتاحها على شجرة الزلازلت
 اما البيوت في القرية فقد تحولت
 الى حصون او قل الى سجون مغلقة
 على سجون
 كانت ادراج بيتهم في عهد
 الطماتينة مملوءة بالخيرات فصارت
 في عهد الشك ، والخوف ، والعرفة
 فارغة ، من الثروة ، متعطشة الى
 الطماتينة
 صاروا على فقرهم اشد خوفا
 منهم على الفنى
 قلت سرائر النسي ، وتهدمت

تحمي بيوتهم في قبابهم العميق .
 لم يكن يخاف في الجبل الا يوم
 كان ينزل بهم الضيف ، فلا يجيد
 متدهم ما يحسن فيه الضيافة
 والتكريم .
 * * *
 ثم تغير الزمن وتغيرت مع الزمن
 حجارة البيوت
 وكثرت متدهم المحابر والاقلام
 وتطاوت رفوف الكتب على رفوف
 الكتب
 ولم يعد يقرأ في الزايمير ولا في
 كتاب المهددين ...
 ولم يعد يتقذى من ينابيع القوة
 الواضحة ومصادر الايمان النيرة .

كاميليا

○○○

انزوت « أم حسين » في ركس الصالة . وقد احتسبت حفيدها الصغير تتردد انفاسه وأهنة تقول للتسوة :

« .. والناس كلهم اخوة ، ولازم يتحابوا .. لاذا فتتاب المرأة جارتها ؟ ما خلقنا الله لتخاصم .. العصر ماض .. لنمضه في المحبة ، والوئام ، والسلام .. الرسول محمد قال تعابوا ، والمسيح حفنا على السلام وارتفع صوت امرأة عجوز من اقصى الصالة :

« اتحبن سيدنا محمد كثيرا ، يا كاميليا ؟

« احبه كثيرا . ولم لا ؟
« لكن ، انت مسيحية !
« ولو . الانسان لا يسمه الا ان يحب المصلحين الطيبين .. »

فهزت التسوة رؤوسهن من قتلة وتسمت ام حسين لسمه عربص وهي تتطلع الى كاميليا .. انها تحبها وتنصت باعجاب الى حديثه العاطل الذي لا تقنا تنثره على النساء اذ يتحمنن في الصالة صباحا فسي انظر « الدكتور » .. فتراهن كاميليا

بنعم وبدبر المكث ولا يهد لبي نسأ . فلا نكور منها الا ان يعف في باب العفة ، في طنبها ايصاء الطيف ، وتخوض في حديثها العاطل ذاك ناشرة الوبه المحبة بين التسوة . كاميليا بنت صبية ، حلوة ، واسعة العينين ، مظلية الشفتين . احبتها ام حسين ! فمعتها لولدها . فحسين مسكين ! ماتت زوجها من ثلاثة اشهر . كانت « سامية » بنتا طيبة تسمع الكلمة . ولكن ، يا خسرتها ! وضعت « بدري » .. وانغمضت عينها في هدوء انغماضة الوداع . بكها حسين يا عيني طويلا . تالسم

المن : انه لفقد الزوجة ، والله ليشم الصغير ! انه اليوم بلا زوجة ! وبدري

صحته ! فاجابتها ام حسين :

« ان شاء الله ، احسن .

فساله المدير برفق ، وطبعت على جبينه ببله حفيفه .. فاشرق وجه الصبي واقترب ثغره عن بسمه عريضة .

« لا . صحتسه تحسنت ، يا ام حسين .. انتظري كيف يضحك !

« والله ، يا « خاتم » ، ما خلاني الباردة انام .

« وماذا فعل هائنون الصغير ؟

« صار يكي .. والله ما خلاني ايام .. وانه ، ما عرف طعم التسوم . عيسى عليه .. »

فقال المدير ، وقد زوت ما بين حاجبها تصطع زجر الطفل :

« اه منك ، يا صغير يا عافريت ..

سعراف الان كيف تشفيك .

« واولتها اياه . وضعت الى صبية في حجرها طفل لعله اخوها .

وسألته ما حاله بعد الدواء ؟ فاجابت بانه قد شفي ، وهي قاندة لعرضه على الدكتور حسب توصيته . ورفعت المديره صوته منادية كاميليا ، فاطلت هذه من إحدى الحجرات :

« نعم ،

« هل وصلت الادوية ؟

« اجل .

« هيئي غرفة المعايمة . الدكتور على الطريق .

وفيما كانت المديره تدور على حسين تعمن بها امان العجب المشوق حقا ، ان الدنيا لا تخلو من طيبين ابرار . والا ، فما الذي يجعل هذه السيدة الرقيقة تمضي نصف نهارها في المستوصف بين المرضى ، تترك شؤون منزلها لتسأل عن هذا الطفل وذلك ؟ وانها لتدير المستوصف جميعا ؟ فتنبه لاطفال الفقراء المعالجة وتعطيهم الدواء الثاني بالجسان ، يدور مقابل ، سوى دعاء حار تلقى الام من سمع المديره يطلق النسي ابواب السماء . قالت المديره ان شعاء طفل مريض في مستوصفها نسيها جهد العمر كله . ولقد رانا ام حسين ، في بعض المرات ، تدمع عينها تأثرا وهي تدور على الاطفال . يا لها من

من غير ام ! وام حسين محتلة . وانه كاميليا بنت حلال . مبيحة . لقد قصت عليها خبر صوت سامية ، فحزنت لذلك حزنا . انها تعرفها ، تعرفها جيدا . فقد جاءت معها مرة الى « المستوصف » وهي حامل ! فعانها الدكتور ، واعطاه « المديره » الدواء ، وقالت لها كاميليا : « ارتاحي يا سامية ، في الفراش .. لا تنعي . انت حامل ! » في فردت عليها سامية : « ومن تقوم بشغل اليد ؟ » فاجابت كاميليا : « حمانك .. وابعب اليها » : يا ام حسين ..

« يا ام حسين .. لم يدر في اليد .. ماتت سامية . وضعت .. »

« يا ام حسين .. لم يدر في اليد .. ماتت سامية . وضعت .. »

« يا ام حسين .. لم يدر في اليد .. ماتت سامية . وضعت .. »

« يا ام حسين .. لم يدر في اليد .. ماتت سامية . وضعت .. »

« يا ام حسين .. لم يدر في اليد .. ماتت سامية . وضعت .. »

اتساعة ! قالت مرة انها سعيدة بخدمة
الاطفال ، فالطفل يكر ويهدو يا فسا
يساهم في بناء الوطن . الا انها تشكو
من ان « المساعدات » للمستوصف
تتناقص ، مما يضطرها الى ان تسد
الحجر من جيبها كل عام ، وقد دفعت
من قريب قسطا من اجسرة القبر .

وقالت انه اذا ظلت المساعدات خفيفة
قريبا مكرت في اقبال المستوصف !
تري ، لو اقبل المستوصف ، من ذا
الذي يعالج اطفال الحي ؟ ان الناس
هنا لا يملكون اجر الطبيب وتمسن
الدواء ، وان المديرة تحقق لهم ذلك
على خير وجه . جاءت لي جيبه من
اموام . هي التي اخذت هذا الحي .
قالت ان سكانه رقيقو الحال . وهي
است جمعية خيرية لمعالجة الطفل
الفقر في الحي الا ان المساعدات
تتناقص ، سألها ام حسين مسرعة
« من ذا الذي يدفع المساعدات ، يا
خاتم ؟ » فاجبتها المديرة : « الاغنياء
ينهبون بالمال ، ودوائر الحكومة تدفع
الدواء » . طيب ، ولماذا يريد الاغنياء
ان يلقوا من تبرعهم ؟ ليطولوا طيبين .
انهم ينالون الثواب على كل حال .
دعنا من ام ملوكة يساوي ملك الدنيا
واقبل الدكتور بقامته المديدة .
يتأبط في سراة حقيبته ، وعلى عينيه
نظارة مدهية . ودخل حجرته . وبعد
قليل خرجت كاميلى الى النسوة
تنهين الى الدخول يد « الدور » .
وان اولاهن ام حسين . فمرت ام
حسين منها . انها تحبها . تسماتها
لحسين . سوف تحطها في الصرافها
بعد قليل . مستقول لها ان حسين
محب بها .

وصاحت كاميلى :

— ام حسين .. تفصلي ، دورك
فقامت ام حسين ، وحفيدها بين
يديها . كانت تتجلبب بملادة سوداء
وترخي على رأسها حجابا . ودلفت
الى حيث الدكتور . قال لها :

— كيف حال الولد ، يا ام حسين ؟
اتهم يعرفونها جيدا .

— والله ، ما خلى عيني ترقد ..
طول الليل يبكي ، يا دكتور !
— خير ؟ لماذا ؟ فكية لارى ...

فحلت ام حسين الرباط عن
الطفل ، بينما جعلت كاميلى تعيط
عنه اردته الكثيفة . فمد الطبيب اليه

يده بتحس يطفه وخاصرته . ثم
شد السماعة الى اذنيه وتنتصت الى
دقات قلبه . وقال :

— الولد ما فيه شيء .

فقالت ام حسين مؤكدة :

— والله ما خلاني انام .. وابوه
ما ...

— حدي هذا التراب . واسقنه
سه ملعة صمغه بل كن رصمه .
شعب . تم تعالي جريبي .

وعندما جعل يكتب لها الوصفة ،
كانت تدعو له وهي تقيط الطفل :

— الله يعطيك العمر والرزق ، يا
دكتور .. الله يكافي اولاد الحلال ..
الولد يتيم .. ما له ام ، يا حسرتي !
ونظمت الى كاميلى تساعدها في
لف حفيدها بعناية الام الزورم . لقد
احبها حسين بمجرد سماعه عنها .
اتها خير ام ليدري . صحيح ، هي غير
سليمة . ولكن الاسلام لا يمنع .

نستأينها المديرة :

— ماذا قال الدكتور ، يا ام حسين ؟
— قال ما فيه شيء .. لكن والله
... ..

وقد كانت في التوت
المديرة . ثم تدب يدها على الحرائة
الذرية . واخافت بقلعة طفلة خبيثا
... ..

في حين كنت تقول لها كاميلى :

— لا تنسي ، يا ام حسين ...

ى والله . لى سى . سنحطبه
... فاساب كاميلى .

— ملعة صغيرة قبل كل رضة .
وقالت المديرة مودة :

— مع السلامة ، يا ام حسين ..
بالشفاء ان شاء الله .

— الله يسلمك ، يا خاتم .. الله
يخلي لك اولادك .

ونظمت الى كاميلى تسمير الى
جوارها تهدد الطفل .

— كاميلى .. نسي ..

— نعم ؟

— حكيت لحسين عنك .
فاتسمت احداق كاميلى . وقالت
تسال :

— ماذا حكيت عني ؟

— قلت له : كاميلى بنت حلوة ،
مليحة ، طيبة ، تحب بدري ، وبعض
النساء عمل على الخير .. ففصق
بكتفه وقال : يا مو ، بدري لي اياها
« ابوس » بديك .. هدي عروس
مليحة ، ما في مثلها .. اخبطي لى
اياها ، يا مو ، الله يخليك .. من
شان هالطفل يتيم .. يا مو ،
اخبطي لي اياها .. هدي عروس
مليحة .

فاتسمت كاميلى . وقالت :

— المغو .. ما في شيء من هذا ..
— لا والله . انت حلوة على اسلك .
ما في منك ، ابني احبك . قال لي :

اخبطي لي اياها .

— لكن .. انا مسيحية ، يا ام
حسين ! انا كاثوليك .. روم كاثوليك
— ما عليه ، بنتي .. حسين قال ،
دين الاسلام لا يمنع ..
— صحيح . لكن ..

— بنتي .. والله حسن ما في
منله .. زينة شباب الحارة .. اما
رايتك ؟ طول وعرض وصحة وشباب
— لكن ، يا ام حسين ..
— ماذا ، عين خالك ؟ والله حسين
ما في مثله .

— لكن .. انا مسيحية ، يا ام
حسين .. لا يجوز .

وانفلتت من امامها وقد ناداهما
الدكتور . فلحقتهما ام حسين :

— ماذا تقولين ، يا كاميلى ؟
فجعلت كاميلى تردد وهي تذل
الى حجرة العائنة :

— لا يجوز ، يا ام حسين .. لا
يجوز ...

وعندما غدت ام حسين في الشارع
وبين ذراعيها حفيدها بدري ، وفي
كفها زجاجة الدواء .. كانت تمكر
بكاميلى : الصبية الحلوة . تحطها
لايتها حسين ، الذي ماتت زوجته
مخلعة هذا الطفل الصغير من غير ام
ترعاه !

كاميلى بنت مليحة . لسوف تعيد
الكرة وتحطها لحسين . فكاميلى
بب مليحة ...

حلب

فاضل السباعي
من « الاصفاة »

بوح

• • •

طلبت « منشورات عويدات » من الدكتور بتولا فياض ترجمة « أنت وأنا » للشاعر الفرنسي بـسول جـيرالدي شعرا على طريفته الخاصة في ترجمة الشعر ، فشرع فيه وهذه القصيدة الأولى من الكتاب الذي سيصدر قريبا :

وكم أتمنى الحديث طويلا
لاشبع روحي واروي الغليلا
فإن الحياة حياة الكلام
متمزج عن كربة المستهام
أريد الكلام ، أريد ، أريد
أريد سر عما أريد
أريد .. إذا أقاد لي خاطري
أريد سبلحه الشاعر

فهل كان ذلك أغنى لسانا ؟
اجيبي .. وهل كان أجلى بيانا ؟
من أن أضحك نحو صدري
وأبث في أذنيك سرّي
وأقول في نشر ولف
وأعيد الفا بعد الف :
يا مي ، أنت مناي ، أنت
أنت

نقولاً فياض

أحبك يا مي حب الجنون
أحبك حبا يفرق الطون
فهل تعلمين
أحبك ... هذا كلام معاد
وما كان يوما يؤدي المراد
ولكن احبك ... كيف المحزن
أحبك ... والحب فهو الغزل
فهل تدركين

وهل من سبيل لأن تكسمني
مجاهل تسمي وأن تعرفني ؟
فما في الحروف بيان يني
أفتش ، أبحث عن قافيه
تفذي الأمل
فليس صحيحا بدن لفل
هي الكافيه

أحس على الصدر عبئا ثقيلا

الادب الواقعي في ميزان النقد

بقلم وديع فلسطين

○ ○ ○

شاع اليوم ضرب من شروب الادب يطلقون عليه اسم «الادب الواقعي»، وهو ادب يفترض فيه ان يعرض الحياة اليومية بأسلوب خلو من الخيال والافتعال، فتظهر الصورة واقعية حرة لا يد للصنعة فيها، والادباء الواقعيون كالصوريين تماما، يلتقطون الصور بكل ما فيها من عيوب وظلال والأوان، حتى وان كانت صورة بغيضة الى النفس ينفر منها الذوق ويعرض عنها دور المبادئ

والادباء الواقعيون على طرف نقيض مع الادباء المثاليين، لان الاولين يرون كل ما في الحياة مستحقا للتسجيل والتصوير والعرض، بينما المثاليون يجردون الحياة من جميع نقائصها ومثاليها ويحاولون تجميلها بما يدخلونه عليها من عناصر تمت الى الجمال والخيال والمثل

والانسان في الادب الواقعي، احدهما واقعي والآخر مثالي، مام بحياة ماء، وظف لكل منهما ان يسجل ما يتداعى الى خاطره في صور مستوحاة من هذا المنظر الطبيعي، فان واقع مصر، ررق طربه وعمى عن انفس الباهرة، شال به برؤسها، ولا يرى امامه سوى طفل رث الثياب، حمد، قرب سور الحيرة، اما المثالي فانه يرى رورا حيا، على صفحة الماء، ويرى حلوة السماء، قرب زائنها السحب المتناثرة، ويرى الناس من حول البحيرة مرحين فرحين، ويرى الحياة كلها تيمما مقيما في هذه البقعة الباهرة الجمال.

وليس في الواقعية من عيب يؤخذ عليها من حيث المبدأ، ولناخذ حذره من سوء الحال دور بلوغه، ولكن اعيب ما يلاحظ في الواقعية ميلها الى تجاوز الواقعية، تجاوزا مفرطا حتى تنأى الصورة عن الواقع بمراحل، فانقصت الوسوسة الواقعية الى شرها باحدا والافتعال رواج كبير، قصص بعيدة من واقع الحياة بادية للافتعال والصنعة، ليست موافقة لما نرى ونسمع ونلمس في الحياة اليومية، اللهم الا اذا اردت لقراءة هذه القصص ان يحاكمها في ذباهم، وعندئذ فقط، يصدق على القصص وصفها بأنها «واقعية».

ولو كانت القصص واقعية فعلا لما استعان كتائبيها بمحبر الانارة لبلوغ مآربهم، وهو عنصر لا يفقلونه حتى في عموات هذه القصص، فالنحية في عرف اولئك الكتاب مفعمة بالمطافعة في كل لحظة، وهي عاطفة حسنة لا تقيم وزنا لكل ما تعارضت عليه الجماعة من اوضاع وقيم، بل تحفل بذاتها وتنتهي للناذات انتهاء، وسيان ان تهسلم دعائم الاسرة او تنقوس اركان المجتمع او تنهدل المثل قبلدلا جلدنا موهما.

من نصفه دون من رعابا دولة عثمانية لا تعترف وسميا بكياننا القومي، ولا بلتنا الضاربة المضربة الى دولته مستقلة وكان يشوب استقلال بعضها انتدابات، نسج صارت دولا مستقلة، استقلالا صحيحا، وتديما قطعت مصر قلب العالم العربي سلاسل الجمالية، ثم اجطت حديثا حينئذ الاحتلال من القادة (٢١). ومنذ قليل تحققت في هذا البلد العربي العزيز الذي تجتمع فيه ما طالما تافت اليه النفوس، ثماديا بجيشه العربي الباسل يصيح عربيا خالصا حتى طابق فيه الاسم المسمى ١٣٠، والاسم اسفلت لسا واسودا، واليوم اوكتك بوس وراس ان تلعا ما تصواب اليه من اسفلان ١٠. به لا بد من ان نخلي محب في فلسطين الجبية على ما نريده نحن لا على ما يريده الاعداء، ولا بد من ان نتجلى ايضا محنة القطر الجزائري من رد حقوق ابناءه المجاهدين الصابرين اليهم حتى يعيشوا في بلادهم احرارا.

١. ان التفاعل بين التطورات السياسية والتطورات الاجتماعية يعد من الامور الواضحة التي لا حتى على احد، غلوا الشدائد السياسية التي حاقت بنا، واهمها قضية فلسطين الشهيدة، ظا عرفنا ان الظلم الذي يحصل بالقوة لا يدعمه الا العود، وان السبب في العود لا يكون في الاعمال المرتجلة، ولا في الاعتماد على عود الدول الكبرى، ولا في الركون الى القوافر السياسية للامم المتحدة، وانما يكون في العمل المستمر المنظم على رفع مستوى المجتمع العربي علميا وخلقيا واجتماعيا واقتصاديا وصحيا. عس وفي وعقل وعقيدة وطنية واسغة في القلب لا ط شسة على عليه الانسان فحسب.

لقد اشئت جامعة الدول امة عسة ها لاني المستديم في شتي نواحيه، وما اجتماعنا في الامور عسة الحقة، غير ما نفعون في الامور عسة او عسة الوافي، فالحبث في مواضيع التكامل والتنافك والتمن، وهي مشاكل الريف والبادية ووسائل اعمارها، وفي هيئة المدرسين والخبراء لشتي صنوف التعليم والتثقيف، وفي مشاكل المال والصناعات ووسائل التوفيق بين العامل ورب العمل، وفي دراسة المجتمعات المحلية على اختلافها، وفي غير ذلك من البحوث الرامية الى رفيع مستوى الحياة وتجنب مساوئ الفقر والجهل والمرض، كل هذه الدارسا بدل عس حصول تطور واضح فسي تفكرنا، وعلى عدم ملوس في حرسنا على الاخلا بالوسائل العلمية الحديثة في معالجة التوفيق بمجتمعتنا العربي نوحنا شامل لحلف مدته.

هذا هو الطريق السوي الذي يبلطنا امانينا في العيش عسنا حرا كريما في بلادنا العربية. وقد دعانا كما نلت سسر في تطورها على افطس القوم، ورحسوا ان لا نصحب هذه من الرمن عس يكون قد اصحبنا فوق مستوى ما نسمه بعض الناس سعربا متخلفة عن عر ها، وحسب يكون قد حصلنا. في نهضة سريعة وراسحة، على اتحاد عربي موثق العري. وعس نوة مائدة ومعمونة لا بقع في واجهة مصونية مجرمة، ولا تسلط استعماري اقيم، ولا صمائر عالية مريضة ما رحت حتى يومنا هذا خاضعة لقوة

مصطفى الشهابي

دمشق

ويستعين بالرسم حين لا يسعفه اللفظ ، حتى تحيي الصورة
أعرب التي دب أثير من تلك الصورة بأواقيع الشوهد .

وفي مذهب الواقعيين ان الحقيقة العارية ، أوجدت ،
أصدق وأنصح من الحقيقة المستورة . ولكن أين هي هذه
الحقيقة العارية في أمور الناس اليومية ؟ أنها غير ذات وجود
إلا في أذهان الواقعيين . ففي المجمع كثير من الاستسار
التي تكتسب بمرور العجيف ، سواء سميت بالجماليات أو
بأرباب الكلياسة أو بالذات أو بصير ذلك من الفاظ
الحسني والطرب .

ولعمري ان يسأل : إذا كان الواقعيون حريصين على
تسجيل واقع الحياة على حقيقته دون تزوير أو نقص ، فلم
لا تسول أقلامهم إلا الصورة الكالحة من صورتها المجمع ،
ففي كل مجتمع ما هو حسن وما هو ردي ، ولكن ما يسأل
الحب الردي ، وما الذي يسوي الكتب الواقعيين دون
غيره ؟ وهل الناس جميعا جوديون في حياتهم لا يبتعد
سهم عن ذلك أحد ؟ فالواقعيون والوجدونيون أبناء عمومة
وحؤلة . بل لم يكونوا بوابس ولديهم أم واحدة . وهؤلاء
وأولئك يفعلون إلا في المبادئ ولا يحدثون إلا عنها .
وهذا رسمهم حين يوس سائر ومن قبله بولدر لا يعرف
لهم إلا ذلك من أبار الأماكن بوانه هذه الحياة الذونية
سائر وبولدر بلاهيد ومقلدون بين
سعاد . وما أروح كبهم بين الشبية

ولا يسأل : في أي ألفة لاه يسع من معين
لا تسول في مثلها الناس جميعا
في هذا الطاق الفردي أصدق
حاجات المجمع أو رغباته إلا في
الواقعي مع ذلك قادر على
أسم المجمع من عواقيها .
أب دعود . ومن القصد منه
أصاع العاري معه . رسمه . بل القصد منه هو جعل
أعدي عن حداد احش أو الفقه مد أن يكون الطاق قد
أسخود بحرية وأاقيعه وأدسه عن غفول الغرائز .

فالواقعية والوجدونية والإدب المكتشف مردقات
لصى واحد . ومسميات لى واحد . وقد تعدد الأسماء
والعوب . ولكنها جميعا تشترك في صفات عامة بينها .
وهي :

أولا - جوع إلى كل ما هو شاذ في الحياة .
ثانيا - ميل إلى الاحتفاء بالزعم في الكلام والتعصير
ثالثا - حرص على القصد والشفة بالمحرفين

وأما - مناقشة الغرائز في غير طرح
حاسب - الرخص في تقدير جمع القيم المرموقة .
بلث هي المعيار التي تسحق بها الواقعية وأخوانها .
وهي لعمرى مذب . سواء وضعت في ميزان اللادب أو في
ميزان الأخلاق والأداب .

وديع فلسطين

القاهرة

وفي الواقعية المعاصرة حريص واضح على تحطى
الحواجر الاجتماعية المتعارف عليها . لأنها تربي السندود
لفراق ريبا يعني في روعهم أنه تمام السوء ، فل دارت
أعنه على حياته شخص محرف . طي الغريز أن الناس
جميعا محرفون على هذه السائلة . فالحاد في عرف أهل
الواقعية عامرة بجميع صنوف الهوس الواسع . وأعلسه
هوس حوس الرغبات والغرار . وحس يعضد المكتسب
الواقعيون لمعالجة مشكلة اجتماعية ما ، فأنهم لا يستهفون
حل هذه المشكلة على أي وجه . س معدود بعيدة هسا
وتكثيفها فليس أن مشكلات الحاد عن ذلك حل . فلا بد
أذن أن تنتهي كل قصة واقعية بمسألة غير واقعية . وأن
يخلو استحسان أما أنهم حاجون مرضي . وأما أنه ليس لهم
في حقيقته الواقع وجود ما . وهم في الحائس شخص
ممزول عن حاة الواقع تطل جمع تصرفاتهم وأفعالهم بما
لا مثيل له في دنيا الحقيقة المثلة .

فالواقعية كمنه يحاول الكف تطهقه ، تفقد
« مذهبها » حتى يعرض الكتب على حالات فردية في
المجتمع لا تكرر إلا في الدار . ولا تستكمل حقائق
وجودها إلا بما يصمم لها الكتب من أخلاق وأفعال .
والمبادئ الأدبية جميعا سعي عند فلقها من محالها النظرى
إلى محالها العملي أن يراعى فيها اعتبار العموم والنسب لا
اعتبار الاستثناء والتفرد . وإذا كان كذا كذا .
المرير سيد أفرادا لأحزابهم أو له .
الحقافة . فكيف يكون من الواقعية الأفراد
نموذجين في حياتهم . يصورون .
من صورها .
مهم محور الجماعة ومركز النقل .
من صورها .

ثم ان لواقعه فطشها من
المجامله والدوق والكلياسة . مؤثر .
المع العنط . فكل معنى يمكن الت .
عب اللعظ والمعاصرة . وفاب دسج سوية الدوق وسفر
من الأدب أسليم . والواقعيون عموما يؤثرون استخدام
القلب الثاني طبا منهم أنه أدب الواقعية وأعرب التي
الحقيقة من القلب السيق العف . ومن به حاجات مؤهبات
الواقعي نودة للتسب المكتشف في غير ما أسعاره أو
لمنج . ولم هذا الأدب نصب نفسه في البحث عيسى
عبارات رقيقة غير خادشة الحياة ، بل صار يرمي الكلام
رعبا وبرود عبارة الشارح في غير تحر أو ناب . ليس هذا
هو الواقع الذي تنادي به هذه المدرسة الجديدة ؟ أو ليس
من صميم الحياة ذلك السباب والكلام البعيد عن الهدف
الذي نلوكه السنة رواد الأثرة والأحياء الواسيع ؟

ولكن مهلا ، فإن الكاتب إذا الرسالة ليس ممن يقتعون
نصوب المجتمع تصورا صامتا كالألة أنوعوغرافية أصنع ،
بل أنه يدخل على الصورة من قوس الشدب والبعد ما
يجعلها رشة من الأوشاب . ألا يرى المصور الفتن لا يقع
بالصورة التي تصفها الآلة . بل يعيدها بأثرية برند من
الظلال هنا ويخفف منها هناك حتى تزدد بهاء وجمالا ؟
فالأديب الفتن كالصور الفتن ، لا يتسقط الفاظ الرماع
ويسردها على غلاتها ، بل يهدب منها ما شاء له دوره .

ميلاد يسوع

*

ارتدت .. طمرا
ونضحت .. عطرا
كفها غرست حبات المودة
واناملها طرزت اودية السعادة
وصدرها ضم حنان القلوب

*

ميلاد يسوع

ولادة قلب

ونشأة خلود

و.. ..

الانطلاق تنتظر ميلاده

في أسرتها

والمراس ترتقب اعياده

في احلامها

وامه .. العذراء

توزع المسرة على البائسين

وتهب الجور للمتألمين

فتخلق فيهم الرجاء

وتقدم لهم الهناء

محسن جمال الدين

جامعة برشلونة

في الافق الشرقي

المتناهي بعدا

تولدت حياة

ونشأت فكرة

ونمت زهرة

واتشرفت محبة

وتعالى نور

*

في ذلك الافق النائي

حلقت نسور الحكمة

تطاردهم حماهم الالهة

فارتعدت جوانح الخير

ودمعت نواظر الانسانية

*

ثقل ...

امات .. بغضا

وصنع مدهشات

خلق ودا

وابدع معجزات

*

عذراء ...

وجوه عربية على صفاف النيل : عادل الفضبان

بقلم وداد سكاكيني

○ ○ ○

التبعات التي حملها رافسيا ، فقرأ كثيرا ومحض طويلا حتى احكم الوسيلة بينه وبين طلابه الذين بادلهم ودا بود وغنهم خفايا المعرفة وفتح قلوبهم لوعي الوجود لهم بأحسون احسن ما فيه ، لقد علمهم ان يأخذوا بالحق والمحة وان يعطوا بسماع ورضي ، وان يعملوا لدينامهم ناعمين لانفسهم والمجتمع الذي يعيشون فيه وللانسانية التي ترتقب غدهم المأمول بعد ان رأت يومهم الوباب .

كان عادل الفضبان وهو يؤدي رسالة التدريس يعطي من علمه وادبه وجود وسداد ، ويرمي بصره شطر الافق البعيد ، غير منكر لحاله ولا متمبر بعمله وان كان في نفسه مرجل الامل والمزم يبغي ويفور ليجد متقددا في يوح قريب ، فاد ارتد الى كنهه واوداهه سبي نفسه واسات تفكيره وشعوره في صورها وسطورها ، وطاقت بخياله اطباف ذويها ، فاسك بقلمه معلقا ومحققا ، وطاوعه القلم المهمل من اجل نفسه التي اشرف الحب فيها وتغللت بالمشق لتعتل بؤسها من مصال في الادب القديم والحديث لتلمس الحرية والفرنسية قراءة متعمقة محصنة حتى احاطت بالادب القديم وهو المطبوع على الشعر قاله في حروف قيوده الفنية وتقاليده الاصيله فلما انشأ في دوا من نفسه والحديد واردا تحديه مع السبعة من عبقريته لم يترك غير منجمل لتطور ولا مصلح مستحدا في شرفه منحت الحاشي واطهرت الريف بابل ولم يكن الشاعر الاديب عادل الفضبان يدعا نفسي المدرسين ، فقد استعمل كثير من الادباء في الشرق والغرب حياتهم الفكرية بالدرس والتدريس فكاتب الصفح الاول التي تلقتهم ليخطوا بوادرهم المتفتحة وبواكيرهم النضرة هي صفحات اولئك الصغار اطفالا وشبابا من الجنسين كتبوا فيها الاعمال والافكار واكتوا اشبه بانصاف آلهة اعطتهم القدرة الكبرى على الخلق والابداع وتكوين النفوس الانسانية واعادادها للحياة الطيبة النافعة ، فلما عادوا الى الكتب يخطون على طروسها وبين سطورها افكارهم وخواطرهم معروا رسائلهم لتشمل الناس جميعا ، ومسا رصيت نفوسهم الكبيرة بطلاق محدد او مراد قريب .

وهكذا صنع الفضبان بعد سنين من زهوة عمره وداب ثقافته وتجارب في التربية والتعليم كان في حلالها بعد نفسه لرساله الاديب الكبيره فانطلق من ادق المدرس الى جو الصحافة مسرعا قلته في تصوير الاحداث الدولية والسياسية وفي ترجمة الشؤون القضائية موفلا في المحاكم الاجنبية حتى زهد في هذه الكلفة وضاق بأمورها فتصرف الى الصحافة الفكرية التي كانت بمصر والبلاد العربية توظف لوعي القومي ، وتعمل على بعث الامجاد ودموة الشعوب للتحرك والاخلد بأساليب الرقي والحضارة لتحقيق حياة احسن ومجتمع افضل .

ولقد فهم عادل الفضبان رسالة الصحافة على النحو

مثلما تبقى الذكريات باعمارها المديدة وأنارها الراسخة على ترادف الزمان وقد مرت على النيل باحداث وشحوس وتاريخ ووديع ، كذلك سقى ذكريات العروالادب حية قوه وهي تطل على النيل كأنها تتراءى في مرآته الصفيه ، ولو كان للنيل سجل ادبي حديث كما صنع له في القديم صاحب النجوم الزاهرة لبرزت للعيان والأذهان صفحات والواح تحدث بسيرة كل عربي قد ادى رسالته من على صفاف النيل وشرب من مائه حتى ارتوى ، وآثر القرار في ربوعه مجاهدا وطنيا او مفكرا حرا يدعو للخير العام ويشترك في بناء النهضة الجديدة .

من هؤلاء الافئدة الذين احبوا النيل ووهبوا حياتهم لبلاده وللمروية التي جمعها الاستاذ عادل الفضبان ، فقد جاء مصر من شهباء سيف الدولة فتى غنى الالهات ، متوقد الفكر والامل يرمي بظفره اشرف الافاق من حرمه العربية وبسطه الثقافة والمعيشة للطامح الابي الذي ضاق بامله وباهله موطن تتنازعه الملمات وتجاديه التيارات التي لا تست بقوله وهب للحر والعصم من ان يثب حقه في الحياة العرة الكريمة .

ولم يطل شوق الفضبان الى الكتلة التي اجد مثلا ونائشا قبل ان يراها وقد سبقه اليها الفتي عادل ارسوا الصحافة والوظيفة والتجارة شان النشيطين المتحمسين الذين نزحوا الى وادي النيل منذ الحكم العثماني وبدايه الاحلال الاحسي ، فاحذر عادل . سبيل حبيب على ذوي الصيحات التي كانت تبعث في ارجاء العرب ، وكان اكثرها ينطلق من القاهرة التي شده اليها شوق وطموح كان بين جنبيه خافق بلهمه الخير والادب والنووع ، وكان قبسا من المثني الذي عاش في حلب قد اضاء له الطريق وزين القند القريب فأقبل على مصر لهيفا شوقا في ريمان العمر يلتمس بناء علمه ومجده لا ليلتمس سيادة ضيعة او ولاية بلدة كما شاء المثني الذي صمده كافور وخيب تامله ومطامعه ، لكن الفتى المهاجر الذي انطلق من ملب طنوته ودار جداته طالب العلم فتفتح قلبه على حب مصر والعيش في رحابها ورضي في حماها بما قسم القدر ، وقد اوتي فتى النفس وسعة الراء والذكاء فانخذل التدريس وسيلة للحياة والمجتمع يهب فيها من شبابه وادبه ، ومن لباته ومعرسه للعين الذي اتصل به بعد تحرجه من اكر معهد للابا السوميين في القاهرة ، وتلقبه لئون السكلام وقواعد البلاغة والبحث على الثقاف من المتبحرين ، على ان التمرس بالتدريس اذا كان موهوبا ذويبا كان تأثيره فسي تلاميذه والواقفين به ابعد من تأثير المحترف المتخفف ، فهو ذو رسالة شبيه الغندليب حين يفرق ، لان الفتى منحة الالهة لهذا الهزأ وانفعل فطري بحسه الانساني فثار رفيعا . ولما كل لابد مطوع ان يقع ما ابع من ثقافة مرسومة ومنهاج محوم ، فكعب الفضبان على كل مايقف

الواحة العذراء

○

لم يدر كيف الى مخاضها الوصول
أين لسبل
أين السبل اليك يا أرض التواء
عادت قوافلنا
وفي أعناقها حلم جميل
الأرض للرواد والمستكشفين
يا أيها الانسان لا تقعد
وكافح للوصول
فكنوز تلك الأرض ملك
للذي يدري

الى احدي خباياها السبل
عبد المنعم عسود يوسف

عذب قوافلنا
بالريح
لحلم من جديد
بالأرض
رأسع البعيد
وبوابة عذراء
لم تعبر بها أبدا قدم
بجزيرة سكانها
لم يعرفوا طعم الألم
وبها كوز
السندباد
هذا الذي جاب البلاد
وحاض أهوال

ARCHIVE

العربية بعد وحكمه وإخلاص غير طمع بنعود أو ثواب إلا
رضى الضمير والرسالة التي نذر عبوره لتأديتها للعروبة
والوطن، وكم تراه الحقيقة والمعركة جديراً بالتمجيد والتأييد
حين ننظر الى من يزرعون باسم الجهاد، ويخطون بأربع
المراتب وهم اصغار من الكفائات العلمية والثقافية، ولكن
تحسن مجامع اللغة والأدب في مصر والبلاد العربية حين
تقدر الفضيلان قدره فتضمه الى اعضائها عاملاً لو مراسلاً،
وتفيد من ثقله وسعة ثقافته، ومواهبه، اما شملهم
ومزايه فخلاص لقبه الفضوب، فما تلقاه إلا رضى النفس
وإدع الطلعة طلق الملاح، لم يزايله الشباب، وهوى الطبيعة
والجمال فيها، وهو معها تلقاء الضعاف الواردة وما يتراكم
عليه التظلم من أوقاف التخيل وراء النيل،
ولو سالت الناس عن أساءة للفضيلان لما برز منهم من
يقاضيه أو يبيح بتأليهه، وكما في عالم الأدب والأدباء
من أقلام تنفتح الكبد والثر، ونفوس كسرة لا تصفيها
وجدان ولا برهان، أما قلم الفضيلان فعاقل كف كاسمهم
وأما نفسه فاصفى من الماء، وما كان غضبه إلا لتأييد الحق،
وإشاعة الصلح وحماية النيل الإنسانية.

وداد سكاكسي

دمشقي

« الكتاب » بقيت تؤدي رسالتها بعد احتجاب رفيقائها حتى
وقفت، فكان لوأوبؤها ضجة كبرى في العالم العربي دلت
على محنة الأدب في غياب هذه المجالات التي كانت مرايا
وصورا لحياتنا الفكرية والفنية ومدارس خرجت المواهب
والأفلام في النقد والأدب وإدات للمروية والتاريخ الحديث
فضلا لا ينسى، وحين خلت الساحة بمصر من المجالات
الجديدة التي تعنى ب حياة الفكر وتطور الأدب ظهرت المصحف
الخفيفة التي تسلي القاري وتستعوي المراهق الحالم
بموضوعات طريفة ظريفة يسما أكثر من رسمها، لكن
الرجاء والعزاء في هذه الكتب والمنشورات التي لم ينقطع
تأليفها وتنقيها لتدل على إشعاع مصر في الفكر والفن
والتحوير وحرصها على مكانتها العلمية في العالم العربي.
ولما اجتجبت « الكتاب » ثقلت أعباء الاستاذ عيادل
الفضيلان فقد أصبح يشرف على الحصول الفكري والثقافي
الذي تتمهده بالكتابة والافتان أكبر دار للنشر في مصر
والبلاد العربية هي دار المعارف التي أسسها بعصر منذ
سبعين عاماً الاستاذ نجيب متري، وأنه لا أحد ساء النشر
والطباعة في وادي النيل.
وبعد فهذه خطوات متخططة من سيرة أدب عربي
كبير يرضى الأدب المعاصر ويعمل على إظهاره لمصر والبلاد

لقمة العيش

بجاءت الساعة الثانية بعدمنتصف

النيل . وكان آل قيروف
- الروح وروحيه - غير بائنين . هو
ينغم من جيب الى جيب ويبيض
من حين الى اخر . بينما كانت هي
السيدة السمراء السخيه . رامده بلا
حركه تطلع واجمة الى النافذة
المتوحه التي اخذت تتسلل منها
بشائر الفجر المتقلبه العتيده .
وتهدد ذئله : لا استطيع النوم !
انت مريض ! - نعم ، قليلا .
- لا افهم كيف لم تسام يا فاشيا
الحريه الليت يوميا سي هذه الحال
ما من ليلة واحده الا وتشرع بوعكة
عليك ان تسجي وبحجل من بكاء !
- آسف . . . مست اعمل هذا
عامدا . فإني شرب رجاچه ييره في
مكتبتي لرئيس التحرير ، ثم تناولت
جرعة اخسرى في « الاركاديا »
- اوه ، المهم ان تتركه وحيدك
نأها مسالة كريمة تشمئز منهيبا
النفس . بصق وسعال . . . كل ليلة .
كل ليلة ! لا اذكر يوما واحدا . عدت
فيه الليت غير مخمور .

- ليست اريد الشراب ، وانصب
الظروب وحدها تضطربي . انه عمل
يشع نعمين . . . فالمره يركض في البلد
طول الوقت ، فيتناول هنا كأس
فودكا ، وهناك قليلا مسن البيرة
ويلتقي بصديق في مكان اخر فيشاركه
الشراب وهكذا . . . كيف امتنع ، وفي
بعض الاحيان يتعذر علي الحصول
علي الاخبار دون احتساء رجاچه من
الفودكا مع احد المختارين ! فاليوم
مثلا في حادث الحريق لم يكن هناك
مفر من الشراب مع المسئول .
فتنهلت الزوجه السمراء وقالت :
صحيح ، انه عمل بشع ! ولا بد ان
تتخلي عنه يا فاشيا !

- اتخلي عنه ؟ وكيف يمكن هذا !
- طبعاً ، يمكنك . فليست معني
يتكون الشعر الرابعع او القصص
القديم . . . لست اكثر من مخبر بكتب
السرقات والحرائق ، فمأذا يمكنك ؟
انت تكتب اشياء تافهة يتجمل المرء
من مطالعتها حيناً . وقد يهون الامر
لو ان معك حق عليك قدراً كبيراً !

ماتي روبل او ثلاثمائة في الشهر ،
ولكنك لا تحصل الا على خسينين
روبل فقط . وحتى هذا القدر
لا تحصل عليه بانتظام . شققتنا
حقيره مدرة ، ومن حولنا ممال ونوة
سيطات . لا نسمع منهم سوى
الكلمات الذئبة والاعاني الخليصة .
وبيننا خال من الاثاث والمفروشات .
ثيابك حقيره المظهر ، كرجل فقير ،
حتى ان الفسالة تناديك باسمك الاول
دون كلفة . اما انا فاسأمن اي بائنة
قيمت . ونحن لا نأكل حتى نصف
ما يأكله العمال . فانت تاكل قسي
المطاعم الحقيرة التي تردد عليها أنباء
النهار ، وربما حتى هذا على حساب
غيرك . . . وأنا يعلم الله وحده ما هو
طعامي ! لو كنا من العمال المجهلة
التي تبيع يدك . . .
- نعم ، نعم ، نعم . . .
- هذا لا . . .
- سمعوني اني لست اريد ان ابيع
في امسية في « المناسه » . فهدأ برفق
حائنا ، وانتقل الى شقة اخرى . . .
- انك تعذني بهذا منذ ثلاث
سنوات . واي خير في هذا حتى ولو
كلفنا فعلا بهذه الملهة ؟ ان كل منا
تثاله سيدوب حتما في الشراب !
الافضل ان نتخلي من صجة ههنا
الغفر من الكتب والمثلين ! انصرف
ماذا اري يا فاشيا ؟ لا بد ان اكتب
الى عمي ديمتري في نولا . سيحد
لك وظيفة مناسبة في مصرف او
مصلحة . سيكون هذا رائعا بسا
فاشيا ! تلعب الى الكتب كغيرك
من الناس وتحصل على راتب قسي
نهاية كل شهر . . . لا تحصل هنا ولا
قلقا . وهناك توجر بيتا رائعا به فناء
ومعزخ وحظيرة للدواجن . لن يزيد
ايجاره على ماتي روبل سبوا .
ونستاع كذلك بعض الاثاث والايبسة
والعرائش . ونزني طابعه ونتناول
المشاء يوميا . فنعود من عملك في
الساعة الثالثة ونجده المائدة جاهزة
بما لا يطالب . ونزوي بعض اللجاج

واليط والحمام ونشتري بقرة . ففي
الريف يستطيع المرء اذا لم يسرف
او يكثر من الشراب ان يحصل على
كل هذا بالاف روبل في العام . ولن
يموت أطفالنا من الرطوبة القائلة ههنا .
ولن اضطر الى حر نفسي السي
المستعصي دوما . فاشيا ، انوسل
اليك حق السماء . هيا بنا نعيش
في الريف .
- سيدني الصحر والحبيبة
الوحشية هناك .

- راية منعة لنا هنا ؟ ليس لنسا
حياة اجتماعية بالرة ، فليس لنسا
اصدا . . . وكل من تعرفه شخصيات
نحذ بها من طريق العمل فقط .
ولكنك لا تعرف عائلة اي فرد منهم .
ومن الذي يزورنا هنا ؟ قل لي من ؟
كليوباترة سرجينا . . . انراها
شخصية مشهورة . انها تولفس
موشحات موسيقية ، وهي في نظري
امراة عاطلة . كيف تشرط امراة
القودكا وتخلع مشدها والرجال
بظفون اليها ؟ وما اكثر مقالاتها عن
الشرف والامانة ، ومع ذلك تقسده
اقترضت ماتي روبيل في العام الماضي
ولم ترده حتى اليوم . ثم هناك انشا
شاعرك العزيز الذي يزورنا . وانت
تعجز بعمرك مثل هذا الرجل
الشهور ، ولكن خبرني بصراحة اهو
جدير بشهرته هذه ؟

- ليس هناك من هو اشرف منه !
- لكنه ليس بالشخصية الجذابة ،
وهو لا يائنا الا لكي يسكر ، ويروي
حكايات فاشحة . وقد حدث اول
امس ان افترط في الشراب الى حد
انه نام الليل كله ههنا على ارض
الفرقة . والمثلون ! كنت اعبداؤلك
المشاهير يوم كنت صغيرة ، ولكني
منذ تزوجتك يزعمني مجرد رؤبة
المرح . انهم دائما يهربسون
وبصون . ويبسبون البصر في
حفرة السدات . تراهم شحون
ناوهم في حين ينتعلون احذية قدرة
اهم منه حرية منعة ! لا ادري ايه
معه تجدها في ابيائهم وقصصهم
التي يهدون ويثرون بها في صبح
شديد وضحك عال ! وانت تتطلع
اليهم ، في استعطفات كأنها اولئك
المشاهير يسدون اليك جميعلا
بمعرفتهم ايك . . . اوه !
- كفي كفي ، ارجوك !
- ولكن هناك في الريف ، ميتروود

متجها الى الباب في طريقه الى المكتب
وعليه سيماء الكرامة والايبة .
واحتسب بقلبها مقعما بسكينة النفس
التي لا يعكر صفوها القلق ...

ثم صحت من نومها في الظهيرة
منشرفة الصدر ، اذ كان النوم السره
الطيب عليها . ولكنها بعد ان فركت
عينها وتاملت المكان الذي كان فاشيا
يتقلب فيه منذ وقت قصير ، اذ
بالفرحة التي اثلقتها نفوس كانها
قطعة من الرصاص . لقد خرج فاشيا
ليعود كمادته في ساحة متاحرة من
الليل وبعد ان يشرب حتى يشمل
تماما كما عاد أمس وقبل أمس ..
ودائما ... ومرة اخرى تعود الى
احلامها ومرة اخرى تلو وجهه
مسحة الفرح والفرور .
فشهدت وحذت معها فائلة

لا داعي للكناية الى عمي !

حسن السرمان

ونعم قائلا: كاتيوشا، اكتبني الى عمك!
فقلت السرمان في دهشة وانتصار
حقا ؟ موافق انت ؟ ساكتب اليه
غدا ، واني لا اعدك بانه سيجد لك وظيفة
رائعة ! فاشيا ، انت انت جاد ؟

ـ ارجوك يا كاتيوشا ، اكتبني اليه
بحق السماء .

ثم راحت كاتيوشا مرة اخرى
ترح بعديتها الحالم . وسرعان
ما غلبها النعاس ودفعها رنين كلماتها
الى النوم . وراحت تحلم بالبيت
الريفي والمزرعة التي تمرح فيها
دجاجاتها وبطاتها ، وسرب الحمام
يرنو اليها من نافذة غرفتها ، ويصل
الى سمها خوار يقرتها . كل شيء
يحيط بالبيت هاديء ساكن ، فلا
جيران يتصاحبون ويتراشقون
بالكلمات البذيئة ، ولا ضحكات
فاجرة .. ولاح لها كاتما فاشيا سرع
الخطى وهو يقطع الحديقة الامامية

على زيارتنا لفيسف من الموظفين
والمرسين والضباط . وكلهم اناس
مهذبون لا يتكلمون ولا يتصنعون .
يتناولون معنا الشاي او الفودكا اذ
تدسماهم لهم ثم يعودون ليبيتهم .
سجة ولا حكايات نابية بل زيارات
هادئة هنية . تدور علينا الخادسة
بفناجين الشاي والمربى والبسكوت.
وبعد تناول الشاي يمزقون على
البيانو ويفنون ويرقصون . سكور
حياتنا رائعة يا فاشيا ! وعند منتصف
الليل نتناول مما طعاما خفيفا : سيجق
وجير ما يتقمن روستو بعد العشاء
ثم ترافق السيدات الى بيوتهن .
وامكث ابي في البيت حيث اعدت نفسي .

ـ ستكون حياة ميلة يا كاتيوشا !
ـ اذا مللت البيت تستطيع الذهاب
الى النادي او تروح عن نفسك بالمشي
قليل . هنا عندما تمشي لا تقابل
احدا يعرفه وتشرك في الشراء مع
كن من هب ودب . ولكن هناك
ستعرف كل من تلتقي به ، وستطيع
ان تتحدث الى من تريد .. معلمين
ومحامين واطباء ، ستجد هناك كثيرين
تحدتهم الحديث الشيق . انهم
يجنوب المتقني يا فاشيا ! ستكون في
ضبعة الاعمى هناك .

وهكذا مضت كاتيوشا في حديث
حالم طويل . وكان الورد الرمادي
خارج النافذة يتحول تدريجيا الى نور
ابيض . وسكون الليل يفسح مكانه
بهذو لفجة الصباح . ولم يكن
المخبر الصحفي نالما وانما كان يستمع
لحديث زوجته ويرفع راسه الثقيل
ليسمع بين الغينة والغينة . وعلى
حين فحاة ، اذ لم تكن كاتيوشا تترفع
ذلك ، اعتدل ونهض من الفراش ..
كان شاحب الوجه والعرق يغطي وجهه
فقال مقاطعا حديث كاتيوشا :
اشعر بفشيان شديد ، انتظسري
لحظة ، سامود حالا .

وغطي كفيه ببطانية ، واسرع
خارجا من الغرفة . لقد كان ضحية
الفشان الذي يصيب المصورين هادة
في الصباح . وعاد بعد دقيقتين
شاحبا ضعيفا يتعثر في خطاه ..
بدو على وجهه مسحة من التقرؤ
والياس بل والرمب وكاتما قد ادرك
هذه اللحظة فقط كل معالم حياته
البشعة . وكشف له نور الصباح عما
في الغرفة من فقر وحقرة ، وتجلت
بشدة مسحة الياس التي تملو وجهه .



نجوم

كانَ اثاثَ روح
ولهُ بسْمِ "تحقيق"
تشكو سهادَ الجروح
في قعر تلك الصروح
وتنتشي من رحيق
ليل سحيق

*

يا أدمعاً دافقه
تروى قدارَ الدحي
وبِ مَسى خافقه
رُحسَى أفعه
سوي زهور الشج
نحو الرجا

*

ويا متلوباً تذوب
تدمنى سناء
كم في حنايا قلوب
تمحو الندوب الندوب
طوقاً بحمم الهنء
فوق القناء

*

يا زهر! لا تدمعي
حي رجاء الوجود
قري به واسمي
روح البرايا معي
تشدو له في هجود
لحن السجود

تنبه صقر

رَنت نجوم السماء
الى المدى الأبعد
فهل يراها القناء
وليس في الأوج ماء
او في صحارى غد
من موعد ؟

*

تدور حبرى العين
في مهرجان الوى
وتستقيث الشين
بمثل كيت الانين
من هد طول الجوى
زكى الدين

*

نح الجمال غيرة
في صافرات البدى
لا عزف ، لا زهو عيد
الا السكوت البعيد
لا شيء مما شدا
يلقى صدى

*

يا كابة كالسديم
تفشي وجوه البدور
تحتل صدر الأديم
منذ القديم القديم
يا فدفد! من زهور
نصب الدهور

ما لمنياه ، ومع ذلك فإن الجماهير لشدة غفلتها كانت تبخل عليهما بكلمة الخير والتقدير .

* * *

كان الاستاذ عادل زعتر رجلا وقورا جديدا ، منذ كان شابا الى ان اكتمل ولحق بربه ، وكان شهما متنازعا ، ولا يشي علو همته حين فجع سنة ١٩٤٤ وهو يطلب العلم في باريس بودة والده المرحوم الشيخ عبد العزيز رئيس بلدية نابلس وزعيم فلسطين الاول قبل ظهور الزعامات الجديدة ابي زبور عبد وانه ، بعد غاد الاستاذ عادل الى وطنه ليجد امامه مسؤولية أسرة ضخمة مؤلفة من عدد كبير من الانفس لا يكادون يملكون شيئا ، لأن المرحوم والسيد الشيخ عمر لم يكن من ذوي اليسار الذي كما كان من ذوي اليسار المعنوي ، وما ذلك الا بسبب نزاهته ونظامه بدءا لانه لو اوارد الدنيا بجمع المال من طريق الرعاه مثلا لمات قتيلا مؤسرا .

ففي هذه الظروف الاليمه الحرجه برزت وجوهه
الاستاذ عادل حين قام وهو طري المود بلباء هذا الجمع
من الاهل - حيث كمل لهم الهاء والكرامه بدل صحبه
وشبابه في يوم اسباب الحياه الكريمه لهم .. حميه على
ذلك في يومه وشعوره الانساني النبيل بواجب الاخوة
والوفاء لوالده

كان الأستاذ عادل زعتر لا يدرن ، ولا يشرب القهوة ولا الشاي ، ولا يسهري في خارج بيته ، وكان مضطربا كريما ، كما كان رجلا أيقا في حياته ، لا يسكن الا قسي احسن الدور ، ولا يمس الا افاخر .
والفرحة الاولى لا يتناول في استغفاره الا في فترات العزلة . وكان ينادي من كل ما يشين ، ولا يعترف احدا .
يخرج مع غير الكمام - مزاحا رصينا مملوءا - .
السل - واي لا اذكر انه يفتد احد .
التناس في حق احد ولو كان من خصومه بكلمة نائية او عبارة جارحة .

وفي السنين الأخيرة أخذ الفقيه يسهر بهاجس
نفساني يملؤه بدنو الاجل ، فكان يقول لي ما اقصر ايام
الحياة يا فلان . . اتم لي ابواب السنين واخشي ان افارق
الانبياء قبل ان اتم ترجمه كتاب كذا وكتاب كذا وكتاب
كذا . . وعدد لي نحو عشرين كتابا غير التي اكملها واخرجه
في الثلاثين عاما الاخيرة . لم يقول ولكن بالله عليك يا
اخى ابرزك ان ترى الناس يملكون لاتفه الترتيب ويهتدون
لادعاء لم لا تراهم يهتدون برسع الاهتمام بكتبت
فوستاف ليون وسيدنيو وجان جاك روسو واناطولي فرونس
وامثالهم من اعلام الفكر الذين سهروا على كتبهم الليلي الطوال
كانت هذه الخواطر تؤله وتكد خاطره ، ولذلك كنت
اجتهد في التهنين عليه وتعزيتي بان اذكر له قصصا عن
القطم الذي يلاقيه اهل العلم والزسالات ، ومن ذلك كنت
اذكر له ما كان في مثل هذه الظروف بين المرحوم الامام
محمد عبده من سنين عاما وتلميذه وسدقه الامام محمد
رفيد رضا صاحب مجلة المنار حين كتب لاستاذة محمد
عبده يعزيه ويوهن عليه ما يلقي من عقوق الناس ويختم
كتابه بقوله ان من عاداة الناس ان يتهاقوا على ما يضرهم
ويصرفون عما ينفعهم . فكان الامام رشيد رضا يتناسى

بهذه التجربة على تالفة من جهايز تهوول الى ما يقربها
وتوجد مزيد بنفها ... ثم كتب مزيد من مندي آخر
التجربة الاستاذ وهو ان قصة القبط مع افكار
نفاهتها واسفاهها قد تبعت اكثر من خمسين طبعة ، وربما
ظهر منها اثنان من مليون نسخة ، في حين ان كتاب الامير
شكيب ابرسان والامام محمد عبده والامام رشيد رضا لم
تكتب مرة ثانية في حياتهم باستثناء كتاب حاضر العالم
الاسلامي لشكيب ... ومع ذلك فان كتب شكيب وعبد
ورضا تنظر هي الفائدة مع الدهر ، ونسب الناس ذلك
اقل وقسمه مع الفار .

وسمعت الأستاذ عادل ذات مرة ونحن نسير في أحد شوارع القاهرة تعجب من جريدة معينة تقترح كتاباً وأنفاه وتحدث عن كثرة أرواحه وتهافت الناس عليه ثم نهول كتاب حصار العرب، الذي ترجمه عادل ونص عليه نعم علينا ، ثم أتى هادي تلك الجريدة يستخين منه !! فقلت له أما أسيام الجريد نائب الناجيه هو أسيام المقتل لأنه ما جرو ، وأما شدة رواج الكتاب الذي قرظته الجريدة فلكونه من الكتب المشككة أو الكتب المليئة ، ثم اتسبه له أمثال هذا الكتاب بالأمس أو السفلان الذي يقدم عليها الملايين من العامة لرخصها وسهولة تناولها ثم أيا لا نعرفهم ، وأما كتبها فماها تشبه أكل الكباب التي لا تتركها ، وأما الكتب التي سوي الطبقة العالمة الفنية ، فهي أكل قذلة القنار والقيمة ولكنها مفيدة وقيمة وذلك بقل عدد زائنها ، فكان رحمه الله يشكك هذه التشبهات والأمثال ويحدث بعض بعض المراء.

* * *

ثم يبين حد من كنوا عن عادل وعسر حديثهم عنه
في كتابه زاد المعاد في معرفة أهم الحديث عن عادل زمير
... ولذلك أحب أن أتحدث منه قليلا كمحام
في هذا المجال.

سنة أولى في إحدى رباتي القدس سنة ١٩٢١ فرأت في مصعب بن الحنبل الإسلامي الأعلى مد المحامي فلانا محاميا لاوفاق . وكان الكثيرين قد على ذلك المحامي ومنها كثرة التسبان واحيانا التخليف بين ذلك والمضى عليه . . . تكلمت في ذك السيد امين الحسيني وليس المجلس الإسلامي الأعلى في سنء ذلك الاختيل وكيف يتراهل الاستاذ زهير الوقي الامين ، فقال ان تعيين ذك المحامي كان لاسباب سياسية وحزبية محلية، واما الاستاذ عادل زهير فنحن نعرف قدره وبذلك نوكله على القضاء الوقية الكبيرة لشدة امانته في مهنته وحرصه في حقوق موكله .

الحكاية الثانية : وفي سنة ١٩٢٥ صاقلت في
القاهرة من نابلس ليرافع من محكوم في جنابة ، فاختفى معه
عليه محكمة الجنابات بالسجن المؤبد ... ولم يكن
استغرب قوله صاغتها لاني كنت اعرف المييب وساني
حدثه فيما لي :

صدر الحكم ببراءة المحكوم عليه ، فقلت لمساعد
النائب العام ومحامى الحكومة في تلك الدعوى وكان الاستاذ
بوسى العلمى يومها شغل هذا المنصب .. قلت له ليتك

١٩٢٤ وخلاصتها انه لما ظهرت ترجمة روح التربة اخذها عادل وبعض الطلاب العرب وذهبوا الى مؤلفها الدكتور غوستاف لوبون ، وكان شيخا كبيرا ، وطلب منه السماح له بترجمة كتابه الشهير « حضارة العرب » وقدم اليه ترجمة كتاب روح التربة معترزا بالدكتور طه حسين الاديب العربي ، وكانه يقول لغوستاف لوبون ماهايا : « انظر كيف ان كتيك تنقل الى لغتنا ! » ولما امسك الدكتور لوبون بالنسخة العربية فحصها ووزنها بيده ، وقال لهم يظهر ان لغتكم مختزلة ومختصرة كثيرا ، والا فهذا تلخيص لكتابي اذن ، وهذا لا يجوز ولا يليق باهل العلم ...

قال عادل : وخرجنا من عنده نتعثر بتلك (المعلقة) التي اكلناها بسبب الدكتور طه ، ونويت ان اترجم انا في مستقبل الايام كتاب روح التربة كما هو النص والاصل . ولكني شغلت عنه في ترجمة حضارة العرب وحضارات الهند والكتب الاخرى . فلما ظهرت ترجمتي لكتاب نابليون وانتقصها طه بدون حق متحيزا لصديقه قطعت الى ما كان بالامس البعيد وقررت الانتقام منه ... وظهر كتاب روح التربة الضخم للدكتور غوستاف لوبون مترجما بقلم عادل رعتير في اكثر من ٨٠٠ صفحة ، وهو الكتاب العالي الذي انخلت منه دول أوروبا دستوراً لقن التربة منذ اواخر القرن الماضي الى الان ، وقد اشار الاستاذ عادل في مقدمة التي وضعها لهذه الترجمة قصته القديمة مع الدكتور طه وقصة له معه في مسألة كتاب (نابليون) وعاليه على ذلك ، عتابا رقيقا ورفيقا ...

محمد علي الطاهر

تعرف كيف ينتصر عليكم الاستاذ عادل في القضايا التي يتولاها وكيف يهزمكم ... فقال كيف ؟ فقلت بشرط ان تغدنا اليوم عندك . تكريما لعادل بك . وكان ما اقترحت وتغدنا في دار موسى غداة طيبا وبعد ذلك قصصت على مصيقتنا طريقة عادل في معالجة قضاياها وهي ليست في السهر على اوراق الدفوى او دراساتها ، بل التزم الميكرو من اجلها ليلة الجلسة ثم نهض لها عند الفجر فيلوسها للمرة الاخيرة وهو صافي الذهن ورقة ورقة ، ولا يطويها الا بعد ان يضع عليها تعليقاته وملاحظاته ، ثم يركب النسخة من باس الى القدس فيفتح الاوراق وهو فسي اعربق ويراجعها ثانية ويحل يدق ويحكي فيها الى ان يبلغ باب احكمه . ثم يلب لمصعبا مداعبا وجادا ان عربيت عادل مث لا يولي الا العصاب التي يعتمد انها فصايا حتى وعادل ، ولذلك اشتر عيك بار مدعوم بمثل سلاحه ان كنت تجزم باجرام متهمك ، بل الاحسن من هذا وذاك ان تتحني من تمثيل الاتهام في القضايا التي يتولاها الاستاذ زعيتير لانه لا يتوكل الا عن التهمين الابرياء ، ولا يتوكل من رافع دعوى الا اذا كان من المعتدى عليهم وانه صاحب حق . ومعنى هذا كله ان الاستاذ عادل زعيتير الذي كان محاميا ناجحا قد لم يتردد في الزفوف من المحاماة بعدد السياسة في سبيل العلم وان ينفق عليه ما جمع من مال ... وان سألني سائل ابن المال الذي يقصه عادل من دور الطبع والنشر في مقابل ترجمته تلك المكتبة التي قدسها لامة ، فاني مخبر السائل بان عادل كان يدفع قيمة اعنائه الى شركات الطيران وفنادق القاهرة حين كان ياتيها ويقم فيها لثلاثة اشهر في كل عام لتصحيح لغته وفات هذه الكتب ... لان اندر مترجماته لا م في خبره الا ان طبع طبعة صحيحة وان طبعه ارقن واجمل طبع ...

على ان الاستاذ عادل زعيتير لم يكن يخلو من حقد العلماء ... ولكن اي حقد ؟ انه الحمد القليل الايش الذي يرفع الناس ... فعند وضع سنين صدرت في القاهرة ترجمتان لكتاب (نابليون) الذي ألفه الكاتب الالماني « اميل لودويج » وكان صدور الترجمتين في شهر واحد ، ترجمة عادل زعيتير وترجمة محمود ابراهيم الدسوقي تلميذ الدكتور طه حسين . وكان طه يراس في تلك الايام مجلة الكاتب المصري ، فكتب طه يفضل الترجمة التي اخرجها الدسوقي ويقعز ترجمة عادل زعيتير ... وكان الدكتور طه مغرماً في ذلك بلا شك ، وكان محباً . خلافا لما ينتظر من مثله ...

وهنا ظهر الغضب على الاستاذ زعيتير واخبرني حادثة قديمة وقعت له بسبب طه حسين ... ثم قال لا بد من الانتقام منه ... ونفذ عادل انتقامه بعد عام واحد . وكان ذلك الانتقام انه ترجم واخرج لامة العربية كتاب (روح التربة) لغوستاف لوبون الذي لخصه الدكتور طه حسين قبل ذلك قرن تلخيصا مختصرا لا يكاد يبلغ الى الربع من الاصل هذا هو الانتقام البديع الذي قام به عادل ، وما احلله وانفعه من انتقام ، فليت جميع الناس ينتقمون من خصومهم بهذه الطريقة التي في مثلها فليتسابق المتسابقون وان يتنافس المتنافسون ...

اما قصة عادل القديمة مع طه حسين كما حكاها لي عادل فقد وقعت في باريس حوالي سنة ١٩٢٢ -

الصدور :

البروفسور توفيق سكر

خريج الكونسرفاتوار الوطني بباريس واللاز بجازته

دروس في السوليفج والارموني والتايف والتوسيقى وغيرها مما يمكنك من الملعب في فن التوسيقى

المنوان : بروت - شارع مقوسة الحقوق رقم ١
تلفون ٢٠٠٨٨

Prof. Toufik Suckar

Lauréat du Conservatoire de Paris

Leçons de Solfège, Harmonie, Composition, etc.

Adresses : 4 Rue Ecole de Droit Beyrouth

Téléph 8088

ومهد بأحلامنا يشرق
وكم مرتع بالصبا يخفق
بشوق غواربه تحرق
عيون مفتحة ترمق
ومن شغب لانسى شرق
وعين له من جوى تدفق
بأرجائه والدجى مطبق
وكل على مهده مشفق
وراحت بأفانها تسمق
شباب بأعرافه يعبق
بأرجائه حثقت تهق
تمهدهما مشفق شيق
إذا انهمر المطر الغيدق
وإذا لنا في الدجى مرفق
على وسعها صدره الضيق
من على سنا مفلق
من جوى بدمه يوبق
ومن لانسى مشرق
وشاع ثمنه الألم المقلق
مراكبه قطرت تدفق
لها في جوانحنا يبرق
يد بالندى انهمرت تغدق
تجوب الظلام وتستوثق
لدفع غوائل ما يطرق
أطلقت أمان لنا تبرق
كما طاف في زاخر زورق
لام وضاء به مفسرق
وصفق من رحمة يخفق
وما فراح من أمل يعبق
رحيم وأم بنا ترفق
لاخت مودتها تصدق
تجئى له مائلا ينطق

عننان مردم بك

مطاف بأشواقنا ينطق
ومرتع نجوى لعهد الصبا
تجيش جوانحنا صوة
وأكدنا من حنان عليه
نحن على القرب اضلعنا
فصدر له من هوى يشوق
ترانا نطوف كوفد المشيق
ونمسك بالمهد في لهفة
أمان لنا درجت تورق
وأبغى بالامل المشهى
خائل عهد الشباب القشيب
وطابت غراس بساحاته
يضم منى به فاحش
وينطق منى به فاحش
وما ضاق به من لدغنا
وكر لها منى به فاحش
إذا ما ذكرنا حتى المافى
ذكره منى به فاحش
وعشت لنا صور للهوى
وطالعنا غابر حافل
جفافل تخفق بالذكريات
ومدت لنا من أب راحم
وراحت على الليل عين له
تراها مع الليل سهرانة
إذا ما نظرنا الى بيتنا
وطافت به ذكريات لنا
وأشرق فيه فم باسم
ورفرف قلب لها بالجناح
هل البيت غير رفيف المنى
وما ضم من سير عن أب
وما شع من بسات الرضا
هي الدار للمرء تاريخه

دمشق

فن الشعر

ترجمة يوسف عبد المسيح ثروة

٥٠٥



غرضي من الملاحظات الآتية التعبير عن أسلوب معين في الشعر، وبمض الفكر العامة القليلة عن بر الشعر وأنا لا أظن أن هذا الافتكار جديدة، لحظة واحدة، ولكنني اعتقد أن بحق أو غير حق، أنها تتضمن نوعاً من المبادئ الصالحة للكتابة في كل الأوقات. وهذه الأفكار نتيجة تفكير معين تناول بعض المصطلحات الترتيبية على بحثنا هذا، وأنا مسرور أن اعترف بدينني للكتابات التي سطرها كل من ف. س. فلنت والمسيو أدوار دوجاردن، وقد عبر هذان الكاتبان مؤخرًا عن وجهات نظر مماثلة للوجهة التي صورتها بالذات. وعلى هذا فانا لا أجد سبباً يحول بيني وبين أن أضيف معتقدي الخاص إلى ما أبداه هذان من معتقدات.

والآن فلنساأل أنفسنا قائلين: ما هو هدف الشعر في حياتنا الحديثة؟ وليبدأ بها هو سيلي في هذا المسار. أم هو الواسع أن عرصة ليس أدبياً. وطبعي أن الشعر لا يرغب، حتماً، في إصلاح أخلاق قرائه، ما الدعوى القديمة من «رسالة الشاعر» دون أن يكون محتواها الآن، وأما نظرية «فلسف» فليس معتزلة إلى الأقاليم الريفية، حيث لم يتولّد شيء جديد في بر أرجالها.

غير أن الخطر الذي يحيط بالشعر، بنية أن يكون ملاداً للمؤسسة والامتناع، بعد فترات الغناء، هذا الخطر لا يقل شأنًا من الالتجاء إلى ما يعرف بأسلوب التهذيب التربوي. وعلى هذا فإن الشعر التعليمي أصبح الآن صعاقة يكاد الاعتراف بها أن يكون عاماً شاملاً. فقصداً الأدب، اليوم، أيضاً ما يكون لغنا، وأصبح الشعر نوعاً رخيصاً من الهواية، التي يتلاعب بها «الظرفاء من الناس» حين لا يجدون شيئاً مؤسفاً غيره. ذلك بأن أذهان الناس انغمرت في التجارة وعلم الاجتماع، والسياسة، وبدا فقد الأدب هيئته ومربته. فنحن نبيدون أحد البعد عن الوقت الذي فيه تمكنت دراسات لورينز وقالاً اللغوية اللاتينية من زحاجة سيطرة الحكام كما أننا نألون عن العهد القريب الذي فيه استطاعت كراسة شاتوبريان من إعادة هيمنة آل بوربون ولو إلى فترة وجيزة نسبياً. ومن هنا فإن الأدب يبدو بعيداً عن المساس بحياسة الناس، وبصالحهم الحقيقية.

وهكذا فالكتب، في أشكالها الموهودة، لا تعني الناس إلا من حيث إبتناسهم، وبمض المسرة في نفوسهم، في سفرة من سفرات السكة الحديد، أو تزجية الوقت في عظة من عطل أيام الأحد المعروفة. ولذا، فالتعرف بالأدب الحديث، حتى في أشكاله النفاضة، ولا سيما الشعر، هذا التعرف ليس إنجازاً لهمة معينة، بل عاطفة، هدفها التمتع المقدمة

لنساء الكمولات، أي أنه ليس قوة واقعية، قمينة بالوجود الحي.

فبتارك الذي يكي كثيراً، ونذب حظه لأنه لم يعثر على نسخة من كتب هوم ليقرأها، هذا الرجل يظهر الآن كأي منظر من مناظر السخافة المعتادة. ومعنى ذلك، لا يقتضيني أن أحسب، أن معظم الناس يقرأون الشعر الحديث من أجل الامتناع حسب، ومع ذلك فالدافع هنا أيضاً ما هو إلا نوع من التمتع الجمالي، الذي يعرف به الكثيرون من الهواة المتبرجين، وهذا الأمر نتيجة من نتائج الرغبة الحمقاء في معرفة آخر أطوار الشعراء، أو مجرد تعلق بالظاهر بالحكمة الرفيعة المتفوقة التي تدعى احتكار الثقافة والتجارة باسمها.

ومن هنا يحق لنا أن نستنتج أن الشعر ليس وسيلة من وسائل التربية الأخلاقية، ولا متعة يلتهمها، ولا لفيرة سهلة، أو لقمة سائغة للهواة المشدقين والدعاة المتحلقين.

لقد وجد كثيراً من التحديدات المجردة والنقدية التي لا تفي إلا بالحد الأدنى من مساعدتي على فهم الشعر، ربما أنا قائل. ولذا فانا اعتقد بأن لمة الشعر في شعر، ما يعني الإلغاء إليه.

ومن الضروري، ولو بصورة شكلية، أن نصح حداً بين النثر والشعر. ومع ذلك فليس من حاجز دقيق بين هذين النوعين من الأدب، فالأدب يشمل فناً واحداً فقط، هو فن الكتابة السليمة، في مختلف ضروبها وأشكالها. صحيح أن تمييز جوردن بين النثر والنظم لا يزال مصيباً، ولكن الشعر يختلف من النظم والوانه المتعددة.

فإذا قلنا أن الشعر هو أرفع النماذج من الكتابة المبدعة - وهذا ما ادعيه بالقياس إلى الشعر - فاذن يحق لي أن ادعو قصيدة (التربية العاطفية) قصيدة بالعلمي الصحيح. وإذا ما صبح لنا أن نتحدث عن Orlando Furioso (Du Côté de chez Suran) أو حوتوه من جمال، وأفكار وأراء، مما لم يستطع أدراكه أريوستو؟ وطبعي، أني - بهذا القول لا أهاجم (أورلاند) ولكن أحسب أن القصيدة الثانية أجمل من الأولى وأرفع منها قدراً ومقاماً. ومن هنا، فقل أن التفصيلات والتوافي وحدها هي التي تخلق من شعر أريوستو شعراً، وهل أن انتفاء مثل هذه الوسائل هي التي تبعد صفة الشاعرية من براوست؟

(١) هي قصيدة الشاعر الإيطالي لودويكو أريوستو (١٤٧٤ - ١٥٣٣)

(٢) هي قصيدة موليير لبروست وقد نشرها في سنة ١٦٣٢، الترجمة

على معالجته « . وبكلمة أخرى ، لا يمكننا أن نسيخ على أي كان نعمة الشاعرية ، ما لم يستطع مثل هذا الإنسان أن يقتنعنا بأنه قادر على تقديم شيء جديد لنا . وهذا لا يعني أننا نتنظر منه اكتشاف محتوى جديد كل الجدة ، لأن مثل هذا الأمر قد يكون غير محتمل الوقوع . إلا أن الذي سنطرحه وهو رؤيا روحية . ومن هنا ، فما اتفهم بولنت عندما يقول : أولي المعيزات التي ينفيها لنا توقعها لدى الشاعر هي الاخلاص ، والشخصية الذاتية ، والأسلوب ، ولا يعني الاخلاص بالقياس إلى الشاعر أن يحدث الناس بالصدق ، بل يعني محادثة نفسه بهذا الصدق بالذات . فالشاعر فنان وسيلته الوحيدة هي الكلمات ، وهو يعبر بواسطة هذه الكلمات عن أفكار وعواطف ومشاعر ، كما يفعل الرسام من طريق اللون والموسيقى بالانتجاع إلى الصوت . وقد يظهر هذا الأمر بدهياً من أول وهلة ، ولكنه من الأهمية في أرفع مقام ، ألا بد للشاعر من التعبير عن عواطفه ومشاعره وانكاره . وطبعاً أن كل الكلب الذين يحلو لهم تسمية أنفسهم بالشعراء ، يعتقدون باخلاصهم ويؤمنون بكونهم يعبرون عن مكونات ذواتهم . أما الواقع فهو أنهم لا يعبرون شيئاً من هذا الصدد ، بل كل ما هنالك هو ترديد ما لكارل الاخير ومشاعرهم واحاسيسهم . وعلى هذا ، فدوافعهم غير مفهومة ، وكلماتهم متقاربة وهذا ليس من الفن في شيء ، وهو ليس شعراً على أي حال . فالكاتب الذي يكتب من غير اخلاص ، وخلوصية هي ما ضاعها ووليت حين قال « أنها عمل ذهني محض » أي أنها لا شيء . ومجرد أساعة الوقت . وقل أن عبر أنيب عن أفكاره ، ولولاه الخاصة من العالم ، عليه أن يترك خلفه نفسه . وهما يكن حظه من الموهبة . بدونه لم لا يلدع وهو فنان ، وهو شاعر في الوقت نفسه . « . البساطة في الاخلاص هي نوع من العدالة البدائية ، تجاه العالم بصورة عامة ، وتجاه المعلنين بصفة خاصة ، وهي في الوقت نفسه اختبار في اكتشاف ما هو حقيق بالكلام ، وهذا يعني . عبارة أخرى . قدرة الإنسان على تثبيت شخصيته . ولا شك في أني لا اعني بالاسلوب « التصحيح » الذي يفرضه المعلمون والاساتذة على طلابهم ، فهذا أمر لم يعد له أثر من الحياة ؟ أي اني لا اتقصد من ذلك التصحيح في الصيانة اللغوية . ولا التكلف من الصفات الكلامية ، ولا التفرد في الاداء المحسن من النظام ، ولا الانقياد الاصطناعي ، ولا الكلام المتفعل ، ولا اتقصد من ذلك ايضاً الزركشة السخيفة ، التي تتضمن حروف جر معينة ، ومصادر مقطعة ، وإعادة بعضى الكلمات مررة أو مرتين في جملة واحدة . ذلك بأن هذه الوسائل لا تعدو كونها تقليداً مصمواً للأسلوب (الرصين) . وعلّة ذلك أن الاسلوب هو تفكير وادراك وتعبير من الذات بدقة شخصية انفرادية . فبغير الاخلاص تنتفى الفردية ، وبانعدامها ينفترق الاسلوب ويعمي الزره . لم اننا يصح أن نضيف إلى ذلك قولنا أنه إذا لم يكن للأسلوب وجود فمعنى ذلك القضاء قضاء مبرماً على الشخصية والاخلاص معاً . وإذا أردنا أن نعرف ابجور لاي من الكتاب ادماء الشاعرية أم لا ، فلا بد لنا من اختبار أسلوبه . . . فإذا كان هذا الأسلوب رديئاً ، أي أنه متالف من تعابير تقليدية ، واستعارات متشابكة ممتة ، وجمل متقاربة ، وإذا وجدنا

ثم أنك حتى إذا جعلت الشعر مسألة التجام لفظي - وهذا أمر إغماره أشد المعارضة - ففي ديوان براوست من الاقناعات الموسيقية الرائعة ، والتجانس الصوتي الجميل والجرس الاصيل البديع ، ما يسمو كثيراً على المؤلف الفئاني الإيطالي الذي اشرت إليه سابقاً . وأذن ألا يحسن بنا أن نقول بأن كل كتابة مبدعة هي شعر ، في شكل من الاشكال ؟ اما الكتابة التي تولي ظهرها للإبداع ، فليست من الشعر في أي ضرب من ضروبه ، إلا أنه من المرفوب فيه أن نذكر نوعاً من التباين بين الشعر الموضوعي ، الذي يهتم بالعمل الفني في المحتوى الفني - وبين الشعر الذاتي الذي يعالج العواطف الملحة ، والقصص ، والأقصوصة والدراما ، لأنها متشابهة في المحتوى الفني - وبين الشعر الذاتي الذي يعالج العواطف الذاتية ، والعلاقات المحددة ، والادراكات الأبره المحددة ، والهواجس النفسانية ، وفي هذا الشأن يتخذ الفن شكلاً خاصاً من المبدع والثاء والفتاوى الناجاة . ولكن هذا الصرب من التعبير الفني ، يبدو عليه مظهر قطعه صخرة مسن الشرب ، تنموها أحياناً بالشعر المنور . أو الشعر الحر .

وهذه الطريقة في الكتابة تختلف اكبر الاختلاف عن الشعر الموضوعي ، ومع ذلك ثمة مستويات ودرجات متقاربة بين هذين الضربين من التعبير . واهتمامي الآن ينصب على الشعر ، في طائفة الفئاني هذا . وجوهري مفهومي عن الكتابة الجيدة ، وبما لذلك الشعر في مجاله الفئاني « يمكن التعرف عليه في كلمات سيات يفسر الآية : « فرض كل كاتب اصيل هدفه ، بتلخصان في الآية وشرح ما لم يشرحه الناس بعد ، ومعالجة ما لا قيل لغيره

أكاديمية الرقص الفني الحديث

خاصة : مدام ومسيو كارييس

عند اتحاد معلمي الرقص في الشرق الأوسط
والعازز على أولى الشهادات من معهد باريس

فن الرقص من مستلزمات المجتمع الحديث

المندوا معهد كارييس المحترم موقع ثقة ودعى جميع
من تعامل معه من العائلات والفراد المجتمع

تسهيلاً للراقيات دورس خصوصية في البيت

لللون ٢١٢٩٦ ص.ب ١٤٩٩
بيروت - شارع السور - أمام صيدلية حدادة

قصيدة كل القصير !

ثم بلغت الكاتب أنظروا إلى قصيدتين قصيرتين لكل من د. هـ. لورنس و ف. م. ص. فقلت فيحطلها تحليلا دقيقا، ويطابق بينهما وبين الآراء التي ذهب إليها في مقدمة بحثه هذا ، ونظرا لصيق المجال رأيتا التنويه بهما ، ولين يرتد يعود إليهما ، ففي مقدمته ذلك بالرجوع إلى كتاب (مقالات القرن العشرين) لمؤلفه وجامعه أرتشبولد . ونحن نكتفي الآن بذكر مقطوعة قصيرة لعمرو بانون ، شاهدنا على ما يرتأيه الكاتب ، وهذه هي (١) :

« كن في دخيلة نفسك ، كالرياح الكفيرة ، في طيلها الخالدة الأبدية

ولا تكن كالاشياء الزائلة ، كهجة الإزهر والرياحين

خذي إلى الوحدة الجبيرة العظيمة ، بين القيم الثمينة العائنة

والله الوردية الرصاصية .

ودع الآلهة تتحدث عنا بما نشاء من لطف ، فيما يقبل من أيام

فازمير (لورنس) (٢) « القليلة » نتذكروا أريد الزمان »

وبعد ذلك يقارن الكاتب بين هذه القصيدة والقصيدتين سالفتي الذكر فيقول (٣) : هذه القصيدة تختلف أشد الاختلاف عن سابقتها ، في محتواها ومضمونها ، فهي ليست « تجريبية » وإنما هي هاجس طرأ ، وعاطفة لطيفة عائرة . ولا نعتقد بأنها في حاجة إلى التحليل لئلا نمسكها لأحلامها وادبياتها وأسلوبها الخاص . فسادجتها ونحن أسمعها للكلمات ، وانتفاء كل ما هو يميل من الصبغات والامكان . كل هذه الأمور واضحة جد الوضوح ، وكذا بحث نفسي البحث عن بعض النماذج لسبني السباني (القصيدة المعاصرة) ، للانتاج إلى مؤلفات رجال مو مكي وقبرهاتن ورومان ، وسباير وفاليري وفلوراك ، ودوهايل ومع ذلك فقد رأيت الاقتصاد على من هذا ان الشئ بلغه أخرى مضطرا إلى بعض التبدلات والتعديلات . هذا إذا معينا ملتزمين بالمزايا الاساسية التي تنبثق من الكناية وحودها . وطبيعي ان كل انسان يدخل ميدان الادب ، لا تمكن من التخلص من مزاجه وطبعه ، ولا مما يتصف به من ترسبات تعصبية تصفية ، وأخلاق معينة . ومع هذا فليس كل شخص يعجب بشكبير مثلا ، يعجب بأحسن ما في انتاجه . وليس كل من يجد ذلك بأعجابه بقادر على الإفصاح عن هذا الإعجاب والتعجب عنه .

ومع أني حاولت جهدي تبسير المبادئ التي وضعتها هنا ، على ما علي من يسر ، إلا أن كل من يطالعها ويدرسها سيفسرها على وفق متقداته السابقة . وبعد ، فانا لا أربح في هدابة أحد إلى وجهات النظر التي اعتنقها حتى ولو كانت هذه الوجهات صائبة كل الأصابع ، ذلك بأنها لو كانت كذلك ، فيستوصل إليها الفكر الحر المنزه أو إلى ما يعاثلها من طرق مثبته مختلفة . أما الفكر المنحيز ، غير المنزه ، فليس له من أهمية تذكر في حساب الزمن وأما إذا كانت آرائي خاطئة ، فبودي ، لو كنت مستطيها ، إلا اضل أحدا أيا كان .

« لا تتكلمي في شيء ، يا حواء ، فلما لا تعرفك يا حواء .

ومعها فقلت من نشر الزوايا الحب ونسجها حولت فالت حواء أو انت لسيا ؟

فلك التي تجلبت يرداه التيم ، في الفروس بانجمه

فالت ، انت ، يا حواء ، ان في الروح أو في الجسد . »

فسرنا ، ومدوسا ، بينهما السواحر ، ستفهمان دين الطبيعة

وإنت إذا أمنتك البصر في هذه الايات ، لو وجدت البيت الاول واضحا كل الاوضح ، اما البيت الثاني فاستعارة ستقودنا حتما إلى بيان معين يتجلى « بالظواهر بجسدها » . والان ، ألا يحق لنا ان نتساءل عما إذا كان المؤلف يتصور أحد السواحر كنه من الانهار ، والمراة كزورق ينحدر بين الامواج التي تتقاذها شواطئ البيوت ؟ فان كان الشاعر يظن أنه كان صادقا في وصفه ، فهو محلل لفنه كشاعر . أما إذا اعتمل هذا المشهد تصنها واقتفاء الآخرين ، فهو أبعد شيء عن هذا الاسم ، لأنه ركن إلى عبارة معادة مبتدلة ، واستعملها في غير موضعها ، ولذا نأى عن جادة الامانة والاحكام لفنه . ثم سسر السارد في بحس الاسات المارد الذكر ، فينصيد معانيها ، ومضامنها لواقع الحال . وامرأها للحنان الوردية ، فسعه ما هو معاد سميم . مسر الاثمال والايات مضرا على الاصالة ، متمسكا بالفن الحسي الواقعي ، متباعدة عن العبارات الميتة ، والجمال المتكررة التافهة . وبعد فمأذا يعني ذلك كله ؟ ومن هو هذا المارد الغريب ، الذي وصف أحسن الوصف في كتاب « فير الشعر » ؟ ومن الحق ان بعض كلمات في هذه الايات استعملت في محلات في امد ما نكت

اما الرباعية الثانية فهي أشد استعارة من السابقة . لان كلمات سسرنا ومدوسا وحللت مشهورة بين الناس . وبعد ذلك كلمة تقبل إلى « » « السواحر » فنجدنا مفتاح « دين الطبيعة » مهما كان هذا الدين من ثقل وأجهد . ولعل في هذا كله ما له شيء ببعض الاستعارات التي استند إليها شكبير وهينلي . فهل يعني هذا برمته شيئا ؟ وهل يقدم لنا شيئا ؟ وهل يشعر الكاتب بأي شعور ، ما خلا ادراكه المشوش ؟ وهل ثمة امانة وشخصية وأسلوب في هذه الايات ؟ أنا لا انصور ذلك . وأنا لا انصور هذا شعرا ، في أي حال من الأحوال . ولكي اكون عادلا في حكمي ، كان لا بد لي ، من أول الامر ان أحلل قطعة رديئة من الشعر الحر ، بالطريقة نفسها ، ولكن ضيق المكان منعي من ذلك . وأنا أسف لذلك لان مثل هذا التحليل يربنا كثيرا من الصعوبات حين نتناول قراء الشعر الحر .

كنت أحب ان أقدم قصيدتين طويلتين من الشعر الحر ، كأمودجين من نماذج الكتابة الرائعة ، إلا ان قصيدتي (في السماء) لهوفني و (العالم الآخر) قلقت هما من الطول بحيث يعسر علي تقديمهما ، وهذا تعليق غريب على مس يتشكى منه الصحفيون عادة ، من ان قصائد الشعر الحر

(١) (٢) من كلام المترجم (٢) الة العالم السفلي ، عالم ما بعد الموت من الملائكة ، المترجم .

غواية في الصبا

○ ○ ○

قلنا نفسد بالندم
قلنا نسلمه للندم
ولا تبقي على مؤر
ولا تبكي على طهري
إذا دنسها المني
مطهرة من الألم
لقد كلفها الفار
فقد جلفها العار
سوى وهم شعبي
سوى أشباح طفلي
على أطلال مدموم
وما تشيع محرومي
تساقت الهوى روحا
ولكن عدت مجروحا
وفلفت مهاويلا
وكان الصحو تأميلا
ومن صحوي وأفغاني
وفي الواقع بأسالي
على مثلي التي تهوي
بقايا دوحة تدوي
أرددها بلا معنى
وليل الياس لا يفنى
ولا أحمل بالآني
وفي سهوي مجاني
إذا سمع بديسك
في الأهواء نعمك
محربها شكرار
بسماع وانجسار
وقد ثار بها الندم
ولا يتجبر الألم
ولا تبقي على مؤر
ولا تبكي على طهري
حسن فتح الباب

وان العيش لذات
ومراتنا مسرات
نهاتي كدرة الجام
ولا ترثي لالامي
ولا تمنهني ذاتي
فحسبك ان اوقاتني
لئن حررها جهلي
وان كبلها عقلني
نما العفة والطهر
وما مهوى ومتحدر
سئمت موافق العشق
فما تنقم من شوقي
وكم في حانة الفزل
لما صلت عن نولي
وكم أبدعت انعاما
وكم في حلا
لأعني من العلم
سعادتي وفي وهمي
وما لاني من شجني
سوى حسرة من يجني
سوى الحسرة في فني
وغيم الشك يطرني
فصرت أميش لليوم
وفي وعيي منهدي
فلا تمنجلي العمرا
ولا تفنقدي الصبرا
دعي ذنبك تسبيبا
دميلا لا تماينا
غدا تنحطم الكاس
فلا يرضع الحس
نهاتي كدرة الجام
ولا ترثي لالامي
القاهرة

تعالني لحن ليلاي
وافتي في غوايائي
من الناسك والغاوي
وياس الملك الهواي
على تبك لي ظلا
إذا ما نمك انهلا
فقد اغراك حرمان
فان حبلالك بطلان
افض مضاجع السالي
من العاشق والقال
على اودية الاتم
بما أهويت بالهم
سعال من تشبهك
ولفع من امانيك
وروعه ربحه
ومرحه من انا
وهبت الروح في بابا
رغبت هواك سلطانا
من الجريب في عمري
من التقديس للفسر
إذا لم يهدني شكي
إذا لم ينتصف منك
ولم أبرأ من البشر
ولم انج من القدر
بقايا من لياليك
على ذكرى مهاويك
رحيق اللذة البكر
مزاج الرجز والطهر
من الماضي وما اجترحا
عن اليوم وما منحا
ولا بفنك مجهول
فراها الان مكفول

تعالني لون ايامي
اعانق فيك أوهامي
اخاف عليك اطعما
واحمل فيك أوجعا
وارجع بعد تشداتي
أروى جماع غيران
لئن صادبت بالعشق
تعاليت عن الحق
إذا ما رسمك العاري
فثار الوجد كالنار
وان أهوى بك الحسن
وخلد ذاتك الفن
ففي صدرك للجنس
وجوع الحس للحس
سواء فتنة الجسد
فان الفسي كالرشد
على مديح شيطان
وفي محراب أولائي
اقامز بالذي شدت
وأبدل فيك ما صنت
وما جدوى تجاربي
وما يعنى بعمدي
بلوت براءة الحب
ورضت نوازع القلب
فجئت اليك استجدي
تجالد نشوتي جلدي
لئن غيضت الكأس
لقد أرغمها الحس
وان عزتك منجاة
فلا تشغلك ماساة
ولا تأسى لما كانا
فحسبك ان دنيا

عجّاج

هذه الى الانسان الكبير ميخائيل نعيمة

○ ○ ○

لم اكن من أولئك الذين يؤمنون بالمصادفات الإيمان كله ، ولكنني قد اكون - الى حد ما - من هؤلاء الذين يقولون : نحن نسوق الزمن ، ومهما يكن من امر ، فقد جعلتني هذه النصّة العفوية اومن الإيمان كله بالظروف والتناسبات !

كان ذلك في الالية الماضية، عندما اعترض طريقي زيمة من الاصحاب ، وراحوا يقتمونني بمرافقتهم فسي سهرتهم هذه التي يتوون اقامتها . فما كان مني الا ان اسير دون ان اعرف كيف ومتى اخترعت هذه الفكرة الشيطانية في ادمنهم ، فكرة سهرة ساحنة ، يضح لها الليل . ويسمر بها القمر . حتى كان لغاسي بالنسبة لهم - كما بدا لي - قد كان عنائه اظهر لهذه الفكرة من حبر الرغبة والنظر ، الى حيز العمل والتطبيق .

وما ان وصلنا (ساحة الحرية) . حتى كان فوزي اول من استقل لتب عربية ، ودعانا الى الركوب . وبين جد ومزاح ، وشد وترك ، ابتلعتنا العربية وتحركت .

نحن الان في الطريق الى السهرة المباحة . فنقلنا عربية مكشوفة ذات حصانين . كان مجموعتنا اربعة بصد ان اعتدلر لاطفي وعياس محتجين بالتمب والنماس . وكذلك عددان الذي كان يتوق الى الذهاب من كل قلبه ، الا ان يقبّاب ام الاولاد - الذي كان يتراى له ابدا مرغوفا ، يريد ان يستقر على صلته - حرمه مشاركتنا ، فاعتدلر مكرها .

كان الهوا ناعما ، بتنفس بسيط لينعش الصدر ، ويرطب الاجسام . فانسى فوزي يقني في العربة ونحن نرد عليه كجوفه موسيقية مرعقة . لا اوى لها تشبيها اقرب الى التصور والتصوير ، الا طاحونة الاجحاص وضجيج معالمها الذين اذا اراد ادهم ان يكلم من حوله ، يصرخ باعلى واوى

سوف ممكن لكي يسمعه ما يريد . وقد لا يسلع عاليا ما يريد . .

واعتقد اننا لو كنا ضمن المدينة . ونحن على هذه الموسيقى النشار ، والاصوات المتكرة ، لكنا اول من يخرج قانون (الارعاج واقلاق الراحسة العامة) الى حيز التطبيق . ولكننا مع ذلك ، كنا نطفر بانفسنا الكفاءة النامة للترع على عرش الفناء ، فيما لووجد ضمير حر ، وذوق متمسك ، واذن موسيقية مرعقة ، تقدر مواهبنا الضائعة ، وملكاتنا المدفونة التي لم يقدر لها بعد من يكشفها في هذا البلد القفر .

شاركنا الليل على حلقه ، قد اعجب هذين الخلقين اللذين كتب عليهما :
 ١ - لا بد له
 ٢ - لا بد له
 ٣ - لا بد له

جميع معجزيه
 والاخرى - صرير جلو ناعم ، اشبه بانين الوامير النجي في ليلة مفعرة عذراء . ولكن صاحب العربية الممين الذي كان يطمع في اكثر من (توصيلة) اتبه لهذا التباطؤ الذي تسر عليه العربية ، فهب منتصبا بجسمه الخفيف ، وقامته القصيرة ، وطربوشه المائل ، وسرواله الفضفاض ، وراح يلهج جسم ذبلك الخلوطين بالسياس تارة ، وبهذه الوسوسة والزرقعة تارة اخرى ، يستحتمها على السرعة الطائشة التي يقذفها فحيح الطمع في كل جاححة من جوارحه .

ومجأة لفت نظري ان الحودي لا يستحم بالضرب الا واحدا بعينه من هذين الخلوطين ، مع ان هذا المسكين الذي كان يتلقى هذه الضربات القاسية ، لم يكن ليتمتع بجسم اضعف او اقوى من زميله الحصان الاخر . كما انه لم يكن ليبدى تكلالا او تباطؤا . وكذت اقهم خطا بيان للحودي عليه ثارا او ما شاكل ذلك ،

ولما تتالي هذا المشهد المحزون الغريب امامي ، بعد ان كنت قد انصرفت عن رفاقي قليلا ، دفعنني مزيج عجيب من الاحساسات التي نسجها التطفل والفضول من جهة ، والرحمة والاشفاق من جهة اخرى لاسال :

- يا عم ؟ .

- نعم .

- ما اسلك بالخير ؟ .

تصمت هيبه . . ومرت فسه دود . ان حب . فاعتراي الحجل ، وبدا لي من حلال طهره وكابه بضم . لا حول ولا قوة الا بالله . من اين بلاني الشيطان في هذه الليلة بامثال أولئك اللاعين ؟ . . ثم التفت الي وقال متبرما :

- مصطفي .

- بالله عليك يا سيد مصطفي . . سؤال واحد ان امكن ، وان كان في غير محله !

فاجابني ببرود :

- تفعل .

- لماذا تقرب هذا الحصان الاحمر المسكين ، اكثر من ذلك الحصان الرمادي ؟ .

- لا ان الحصان الرمادي ، هذا الذي تراه يا سيدي ، كان في الماضي القريب حصان سباق ، ولم يسبقه ان عمل في جر عربة ما .

وما كاد يتم جملته ، حتى راح يستحتمها على السرعة من جديد . . كأنما فطن الى انه اضاع بهذا الكلام الفارغ زعنا ، كان عليه ان يصهره ويستفيد منه ما امكن في بلع الطريق ! اما انا فقد استرعى انتباهي كلمة سباق ، واعتري قلبي شيء من الضغوف الربيع ، احسه بقوة ، ولكنني لا ادري كنهه تماما . الا انني اذكر حين هممت بايقاف العربية ، لانفس في وجه هذا الحصان المذكور ، ولو قليلا ، خجلت . وخفت ان يظن رفاقي بي سبنا . فاسويت في مكاني لاسال بحرارة جوية :

- وكيف حصلت عليه يا عم ؟ . ومن اين ؟ . ولم ترك السباق الى الجبر ؟ .

غير ان رفاقي قاطمونني بالرحمة ، فقل فوزي مرجرا : - وآت . ماذا يعنيني من امر

هذا الموضوع ؟؟

— قال نوري متذكرا :
— اف .. ما أيقحك !.. لقبيد
قطعت غصانا ، وعكزت علينا جونا !
فاجابه والى ساخر :

— انا تعلم انه اخضر بالكشف عن
هوية الحيوانات واستنطاقها منذ ان
عمل مع طبيب بلدته البيطري فسي
المحجر الصحي !؟

لقد كانت هذه المعارضة ، وهذا
التشجيع ، كافيين ليجملاني كخربة
مبلولة من العجل ، امام ذلك الحودي
الذي لا اعرفه . فصمت ، وتابعوا
الغناء ، كان شيئا لم يحدث ! ولكن
يعلم الله كيف كان صمتي يغلي ويغور
بأشياء وأشياء .. ووددت لو اوتيت
موه شمشون الجبار في تلك الاونة ،
لفطقت على رقابهم دفعة واحدة ،
ثم لوح بهم جميعا في الفضاء كما
سوح اطبل قصاص الرمال في بده
مبليا .. لا لنسي ، الا لانسى
اصبحت في جو ، وباتوا في جسو
احر . انا افكر في هذا الحصار
العزير ، ومن ان اليه حاضرة مسر
الذل ، واحاول ربطه باجواء بعيدة
ماضية ، وهم لا يفكرون في شيء غير
الله والتندر والقتال .. فمن اين
لي ، وهم على هذه الصورة ، ان اتبر
اليهم احساسيا وشعوري آنذاك ؟

ولقد اختنق مما انا فيه ، بيد
ان الحودي بدا لي وكأنه ادرك بظفره
ما اهتمت في نفسي من جراح هذا
الحوار القصير الذي دار بيني وبين
رقافي ، فأبرى يقول :

— لقد اشتهرت في بيروت بسا
سيدي ، منذ عدة سنوات لا اعرفها
على الإطلاق . وذلك من رجل كريم
اسمه علي ما اذكر (جورج عيود)
اشترته ورجله اليسرى مكسورة ..
ثم علمت فيما علمت من سألته او
ولائه ، انه كان يظل جسولات
(البوبستيك) منذ سنتين . ففطفت
عليه كثيرا ، لا سيما بعد ان فهمت
شيئا من ماضيه العزيز . فكتبت كلما
حاولت ضربه ، ففوت الى ميخائلي
ذكري ما كان عليه من عز ونعمسة
فانزاع !..

— كنت ، وانا اهتم عن الحسودي ،
امود رويدا رويدا الى بلدي .. الى
ذلك المهر الصغير الذي اشتريته من
جاسم الكسار بمقدار زعيد ، بعد

ان توفيت امه (الزرقا) . ذلك المهر
الذي اطلقت عليه فيما بعد اسم
(عجاج) .. وظفقت اعنني به اسماء
كله بحكم مهنتي ، لانسى — فعلا —
كنت اعمل مع الطبيب البيطري في
قضاءنا آنذاك .

ودارت الايام ، واصبح (عجاج)
لا ينزع عنه قصب السبق حيوان . فلما
مينة ، وطلعت شهرته في الافاق ،
فاناني — ذات يوم — مثيري لبناني
كبير ، قيل لي فيما بعد ، ان اسمه
جورج رزق الله الصود ، فافتراني بمبلغ
ضخم ، تنازلت معه عن عجاجي
الحبيب ، وانا لمن الخواطر والكرامات
التي اخجلتني — انا اليتيم الفقير —
واضطررتني ان اوافق على بيعه مرفعا
استعرضت كل هذا وانا في شبه
عبوسة عما حولي ، بينما كانت
سيارات الاحرة ، والحاصه ، والحلات
التي تغل الكثير من ربان الليل ،
تنتابح امامنا بلا انقطاع . فكان بعضها
سقتا مسرعا ، وبعضها بمائشينا
محاذيا ، فتبعق رائحة سحرهم في
اتواها ، فيهدون لي شيئا تلك اللحظة
بالذات ، وقد ضرب في رؤوسهم
هم "ثيرة الحسة" كـ ..

— فخره .. انا .. يس .. يس ..
التي .. ان شفه تيم ..
وان .. ان ..
المهموجة ..
نعم .. لقد كنت ارى واحسن كل
ذلك ، واسمع الى رفاقي وهم يقولون
بين الحين والآخر :
— ما بك يا حسان ؟.. شاكنا !
فيجيبهم نوري :

— دعوه .. انه مشغول بسبحانه
الرومانيكية ..
صحيح .. لقد كنت نمونا نسحائي
الرومانيكية التي ما كادت تخلق بي
في اجواء الماضي ، حتى امتدت بي
الدكريات ، فزحت تصور عجاجي
وهو في حلبة السباق في بيروت ،
يطوي ميدانها الرحب بقوائمه المججلة ،
وغرته الفضية التامسة التي كثيرا ما
سرحتها له مدلا اياه ، وذيله الضافي
الذي طالما عقصته كيلا يستخرب ارباص
بالعلم ..

ها هو في الحلبة قد بد اقترانه ،
وسبقهم باشواط . ها هو .. انظره
لقد اقترب ، اقترب من نهاية الشوط ،
فضح المتفرجون ، واشربوا الامناق ،

وتسمرت الاحداق ، وخفت القلوب ،
وهفت الحناجر ، وكان عجاج
الرابح الاول . فاذا بالازهار والراحين
تنهال عليه من كل حذب وصوب ..
واذا قبل القتيات ، تطمر وجهه
الحو .. وعانفن الحار ، يضمرفه
الجميل .. واذا بكاليل القار ، تلوا
هامة ، فيجره سائسه من خلال الزحمة
الى حظيرة مختلا فقورا ، بعد ان
تشبعه البهائات باسمه وحياته .

لم اكن لاعلم تمام العلم بان التقيض
يجر نقيضه ابدا ، ولكنني لست ادري
ايضا كيف تمت المقارنة بمثل هذه
السرعة بين هذين الوضين ، ولماذا ؟
وما كنت اعمل الى هنا بالتخييل
والذكريات ، حتى افقت على صموت
الحودي بدمعوا في النزول اسما
الكهف (الذي قصناه)

تركنا العربية ، ودخلنا بعد ان
دعوت الحودي الى الدخول معنا .
فرض باديه ذي بده ، ثم سايرنا
لانس في دعوتي للمعة من حرارة ،
وبينا نحن على الباب ، اوقفت الحودي
وعكنا ، وجهنا لوجه ، بعد ان كسان
رفاقي قد سبقونا الى الداخل ، وقلت
له والدمعة تجول في عيني :

— اسمع يا سيد مصطفي ، لقد
صبت ترقبتي واباك قرابة صميعة !
فاعترت الدهشة الحودي وقال :

— مسرعا :
— وكيف ؟
— انشأ يا مصطفي ، الحصان
الذي نكلما عليه ، حصاني .. وهو
امانة في عنفك . ارجوت اهتم عني .
اه عجاج .. نعم عجاج .

ثم قصصت عليه القصة ، وقدرته
من بده راجعا به الى العربية ، ولما
دنوت من الحصان الرمادي ، مسحت
علي وجهه ، ثم داعيت افقه حيث
كنت عودته على تلك المداية .. ثم
هست في اذنه :

— عجاج .. عجاج .. هل تذكرني
هل تذكرني يا عجاج ؟ فرغ اليك راسه
محمضا ، وجعل يضرب الارض بيده
البيني تارة ، ويمسح وجهه بكتفي
اخري ، تماما مثلما كان يفعل وهو
مهر صغير .. حين كنت اذافسه
مشدوا الى باب المحجر الصحي
في قضاء « امزاز »

فانصت ضيعة
فانصت ضيعة
« من الاصدا »

من الاغاني الشعبية

ترجمة انور محمود سامي

هذه الاغاني مترجمة من اللغة التركية (١) المدرجة في بلدتي « كركوك » وضواحيها . وهي من الاغاني الشعبية المنتشرة عندنا التي لا يعرف مؤلفوها ، فالحال قد تناقلوها جيلا بعد جيل وراثت عليها المبكرة السلاجقة المتصاعدة ورومتها حتى وصلت اليها بمسجد الشكل . وحين تنفجر حيوية الارض في الربيع ولجيش الدماء في مروق البئر الذين حمدتهم شتاء الشمال البارد ، يعمرون الى ضواحي المدينة فيصون هذه الاغاني الشعبية اليهم يشهرون طائفة وحماة بالغ . وفي بلدتي شبان احرفوا لسانهم يمدحون الناس ليسوا في حلالهم ومواسمهم وامراسهم . وهي فوق كل هذا تعكس الروح الشعبية عندنا بما فيها من الحزن وحزن وفرح وبساطة .

قدام بيتهما

قدام بيتهما ينبت الشب
متعاليا حتى السطح
هي سمراء ، خصرها نحيل
فارقصي يا صغيرتي ارقصي
ارقصي يا سمرائي الصغيرة
ارقصي ، ارقصي ، ارقصي

قدام بيتهما شقائق حمراء
اترعي الاقداح بالخير
ولنتشر ونهيم في الدرب
فارقصي يا صغيرتي ارقصي
ارقصي يا سمرائي الصغيرة
ارقصي ، ارقصي ، ارقصي

قدام بيتهما ينبت الدارسين (٢)
ولو خطفتك

فالذي اين اتوجه بك
ارقصي يا صغيرتي ارقصي
ارقصي يا سمرائي الصغيرة

ارقصي ، ارقصي ، ارقصي

قدام بيتهما ينمو الشمر
ويحصد حزما
شققان احدهما طوله
ارقصي يا صغيرتي ارقصي
ارقصي يا سمرائي الصغيرة
ارقصي ، ارقصي ، ارقصي

قدام بيتهما ينمو البقول
والحمائم قلب اجسامها في الهواء
فخذي في اخفي في عبك
ارقصي يا صغيرتي ارقصي
ارقصي يا سمرائي الصغيرة
ارقصي ، ارقصي ، ارقصي

فوريان

زورع ذوعي (٣)

وتناثرت الحبوب من السنايل
فابعي بشعره من شعرك

بخطا بها كني

رايت الرمان في البستان
فاحتيت ، ورايت الحبيبة
يا ليتني لم اكن مبصرا
ققد طالعني وجهها المصفر

الجناح أزرق

جناح الليل أزرق

لقد اخترقتني السهام حتى اني
فلا تخفين زيف الدماء

مولاتي اني اليوم حزين
حزين مترع النفس بالاسى
لقد اخترقتني السهام حتى اني
لا اقوى على التجوال
سنة نرتمش

سكهم تهب والقصن يرتش
وحين ترى عيناى حبيبتى
ترتعب ساقي ، وترتعب شفتي

السجادة على الارص
السجادة مفروشة
تعالى يا حبيبتى لتشاكي
في خلوة ، ووحدة

تأخري
تمتني عندنا وتأخري
لا تركبي فرس اللثيم
تأخري .. وسيري راجلة

المراق كركوك انور محمود سامي

(١) مترجمة من مجلة « عضوي » التي تصدرها باستانبول المبدد الاول سنة ١٩٥٧ ورس
ترجمة بعنوان « كركوك فوريان » من جميع مدن مملوك . (٢) الدارسين : نبات دونلور
دكية الرائحة تخرجها مع السلي عطيفة نكهة (٣) الفوريان : مقطوعات شعرية غنائية تصممة

شمال

○ ○ ○

بي الان توق بمص دمي
ويرغل تحت جنوني .. يجر فمي
ويسحبني في المفضّس سحبا .. يفوض المحال
.. يرسخ فيّ جنون السؤال
بي الان توق .. يثقل نفسي
يشرحها .. يتهجى مفاصلها .. ويصرح حسي
كاني سديم .. مضيق آت وامس
كاني رؤى متمرده شاردة
تلوح بمندبليها .. وتغني عتابا .. !
وتسال عن مفرق تاه بين الدروب
وعن مفطس الشمس عند الغروب
وتسال بدرا عجوز
تفضنّ والتف حتى غدا كالرموز

بـي الان توق .. أعلن اليها .. فيجبر صدري
 ويحزمني طاقة من شعور وجير
 ولهف الى شالها المستحيل النسيح
 اسم الهوى .. شالها .. يا لمنزها بالاربع
 اسم الهوى .. يا لمطوق عنق لها
 ملغلف نحر وذروة صدر
 الا قل لها شالها ..
 اذكرك لما يدي
 قدفتك برفق
 وراحت تتمرر للنجم احلى مطل
 وترشوه صوب جبل المجرة
 وتركزه في السماوات درة

وتزرع في العنق الف حديقه
مواسمها .. الحب والمنتهى والحقيقه
مواسمها البدء والدنى والخليقه
أما شالها

سألتك فيما وما بيننا من وداد
وما بيننا من حكايا قديمة
واسرار عتق وصدره ..
ضممنها ذات يوم كلانا
وقلنا .. لكم لها نحن قلنا ؟
شفاهي سألتك قولي
تعطل نظمي وشل لساني
تعطل يا شال نظمي
وغام الضياء يا نقي
سألتك قل .. من جديد
تراها .. ترى ما تزال تعصى يا فاسنا
مدينتنا ..
سألتك عن الوسا

ومن مع الفسق الترفرف رحنا نواصل مشوارنا
 وجاء الظلام لينشر استاره حولنا
 وبغرقنا في ليل يذوب اضلاعنا
 حنائيك يا ليل لما انصهرنا
 ولما رأت فوق بؤبؤها
 جفوني .. وفي قلبها خفق قلبي
 تأنسن كوز جديد .. جرى نهر حب
 ايا سالها
 سخط ذنوبي
 وعموك عني
 لاني
 قدتكت يوما عن العنق .. ما سالها

مرمریتا - سوریا الیاس مسیح

وهو ان الخلق الفني والخلق الطبيعي واحدهما . « صح ، هو كذلك » ، يؤكد كولريج (٨) في تعليقه على صياغة ولكنه « خلق » لا يقصد منه الطلوع بافكار خائفة ، مثقلة بهذا الاعوان العلب اليه التي لا امر بها للحياة او الحركة ، بل لاطلاع افكار حية ، خلاقة مبدعة ، تحمل معها الواضخ والشاهد الخاضع على ان الخلق المنعج من قسمة سر صلب الطبيعة ، او قل الطبيعة بعينها . « الى مثل هذا الذي البعيد والقور السحيق ، بلغت دعوة الرومنطيقية والرومنطيقين .

بعد هذا ، يمكن لنا ان نترك على ضوء هذه الانوار ، ان الحساسية في مدلولها الرومنطيقية هي اكثر من هذا الشعور الفج الذي لم يتمكن ناقد ادبي مثل ارفنغ باييت ، ان يرى فيها اي في الرومنطيقية اكثر من ذلك . وقد راح بعضهم يدعواها « العنيدة » او « الذاتية » فلا تخرج التسمية الجديدة عن محاولة استبدال كلمة بكلمة اخرى دون اضافة اي معنى جديد او فكرة جديدة على المعنى المراد . واود هنا ان اقف مليا عند كلمة « عنوية » ، اذ ان هذه الكلمة تحمل في مدلولها ما في الرومنطيقية من حيوية وحركة ونشاط ، هذه « العنوية » التي تناقض وتنافي على خط مستقيم ، الافكار الجائدة الباردة التي تمثلها « قواعد تقنية » لا قوام لها ولا حركة .

وفي هذه المناسبة بالذات اود ان الاحظ هنا واشدد قليلا على ما للورانس ستيرن من أهمية وشأن . لم يكن ستيرن ، ان صح التعبير ، كاتباً تميز بالأسالة . فحياته وفننه استمرار لمدرسة لوسيان (٨) وروالييه (٩) وسرفيسس (١٠) . اما افكاره والانوار التي حياها ، فقد اخذها من لوك (١١) ومونتاي (١٢) وديكارت (١٣) . لكننا لننتحل اراء غيره ، وننتهجها شعلا ويدا . « اننا نصلح ونحسها مرة مع معلم احدهم في مدرسته . الا ان ميزته الخاصة وطابعه الادبي المميز هو « العنوية » . ففي هذا تقوم سمجته الكبرى واصلاته . فقد اصارته ظروف خاصة تعرض لها اتفاقا وعرضا ، كاتبا ، استفزته الكتابة فكتب ونشر قصة خائفة محلية ، بين رجال الدين شحنها بقوارص الكلام ولواذع اللسان ، واستمر في الكتابة مدفوعا بفطرته . بل ان تحرر من « قواعد التقنية الجافة » . وكان ان طلع علينا في آخر المطاف ، بنهج خاص هو نهج الكتاب الرومنطيقين القائم على الهمس والوشوشة ، والمسارة او مناجاة الذات . انطلقت الطريقة الجديدة مع ستيرن ، وتوقفت الى حين . عند اخر من تتلمذ على جيمس جويس (١٤) ووليم فلكير (١٥) .

وهذه اللغظة الذاتية لم تات دائما ونساقا للهمس « الشندائي » نسه الى شندی ، بطل الرواية النسى وضعها ستيرن بعنوان : آراء وحياة شندی ، بل فمكتكة الاوصال ، متناثرة كحيات الرمان . فقد تأتي المسارة من النفس ، بنا ذاتيا تارة واضحة جلية ، او غامضة مبهمه ، وحشا عاطفية ، واونة تحمل سمات العقلنة والترصن ، وفقا لطريقة ستيرن البليانية ، او طبقا لنهج جان بول (١٦) ، او تشارلز ديكنز (١٧) او هنري جيمس (١٨) او غيره من كبار المدرسة الرومنطيقية ، امثال اميلي برونتي (١٩) وشاتوبريان (٢٠) وليون تولستوي (٢١) ودستوفسكي (٢٢) وبروست (٢٣) وكفكا (٢٤) . ومكابر يعترض قائلا : ان معظم هؤلاء الكتاب استعملوا الشتر في كتاباتهم . اما الشعر

الرومنطيقى ، هذا الشعر الذي فاخريه لسان ودوزوث (٢٥) وكولريج وشلي (٢٦) ويرونغ (٢٧) وسوينبرج (٢٨) ، وينيس (٢٩) وريكلي (٣٠) واليوت (٣١) ، فهو من بعض الوجوه ، شعر اللغظة الذاتية وهى النفس الداحي ، كما سابين ذلك بعد قليل .

سبق لي فقلت ان الثورة الرومنطيقية انطلقت مع روسو ودييرو وستيرن . وهذا التأكيد لا غبار عليه اذا ما اقصرت على حدود الادب . الا ان الثورة الادبية سبقتها وهياتها ثورة فكرية او فلسفية ابتدأت بديكرات (٣٢) عندما اطلق نوره الفلسفي المشهور : « انا افكر ، اذن انا موجود » . وهذه الصرخة الفلسفية المشهورة التي دوت في الابدان قبل طلوع سيرن بمنه سسة . كال ستيرن اول من طبقها على ذات الادب ، فمارضها قائلا : « انا افكر اذن ان اكتب » . ومما لا شك فيه على الاطلاق اتنا عرفنا من قبل ، اننا فكرة ادبية ، هي نعر او ترجمة لهمس النفس وعرب النداء . فهذه اعترافات مقدس اوغسطينس وقصائد بترارك (٣٣) شاهدا ناطق على ذلك غير ان اعترافات اوغسطينس ورسائل بترارك هذه ، جاءت على نهج الادب الكلاسيكي وقواعد علم البيان الجامدة . فقد كان اوغسطينس احد الذين ارسوا على علم واصول ، قواعد البيان الكلاسيكي وضرب فيه بسهم وافر ، اذ كان ، ردحا من الزمن ، اساتذا للخطابة والبيان في مدرسة قرطاجة في روما وميلانو . صحح ان « اعترافاته » تعج بالثر من ديني حبه وراحها الفسجية . الا ان الصمعة ياد على الكتاب في شتى اجزائه . يتكفى الى نفسه فيطيل قسما الطير وينهل من الرؤية في ما تكشف له من مورات . « اننا نرى ، في ما اسمرت عليه فيكتب ما يكتب . ويسجل ما سجل . في سبيل سبيل مناجاة النفس ونمائها ، حيث يكاد ، بل في سبيل اللواطع برحمته السابقة لقبه اجدد اربيسان (٣٤) شاعرنا بترساروك ، بـ « مؤسس روح العصر في الادب » ولا يغني عليك ان بترارك من الشعراء المحبين لدى روسو . وقد صرف بترارك بشيء اكثر من اجادته القريض وارساله الشعر المستطاب . فهو اول رجل بعد عاليا في الجبال ليستمتع بانسباط الاقفا في ماني العين . وعندما بلغ من جبل فننو الدروة ، غطرت له احدي خاطرات اوغسطينس عندما يقول : « يذهب الناس بعيدا للاستمتاع بنظر الجبال الشائعة او ليحبوا النظر في اغوار الحار ، وانسيب الانهار والتساقط دفقة الايقاوس المتهاكمة في الانسباط ، ولرؤية النجوم في دوراتها وزيفاتها ، دون ان يلجوا على انفسهم » . وياخذ اوغسطينس في الحديث عن سمجيات الذاكرة وغرائب الخيال التردد ، ويجول ويصول في هذه الملكة التي ميز الله بها الانسان دون سواء ، الا وهي التفكير والروية . وهي عملية معقدة ، متشعبة ، تقوم بحجم ما نتاتي وتبيد ، او قفا من الذكريات . والثابت لدينا بقينا ، ان ديكرات عندما جاء بقلاده الفلسفية الماثورة ، فهم التفكير على هذا الوجه الذي يصفه لنا اوغسطينس . فاذا كان يمكن المرء ومقدوره ان يؤكد اليوم ان كتابات اوغسطينس وبترارك تنتمي باصول الرومنطيقية وتتميز بروح الداهب قبل الحرف ، فلم تكن الرومنطيقية قط ميذا او مذهباً او مدرسة ادبية لها مريدها واباؤها وانصارها ، الى ان جاء ستيرن واضطلع بالطريقة ، وكشف

وهذه الأعماق النفسية أو الأغوار الداخلية ، هي
عينا التي يتكون منها جوهر أدب العصر . وأغوار «الذات»
هذه ، أعماق الداخل الصميمة ، قد جاء الدليل الأخير على
واقعيتها . فالمثل نفسه ، هو في تمام الأمر ومهاتمة جزء
منه يتجزأ من هذا «الداخل» الصميم ، والذات المحيرة .
وهؤلاء النقاد الذين يدعون أو بالأحرى يهرفون ، أن الأدب
الحديث أدب لا أثر فيه للعقلنة أو المثلث ، وبالتالي ، يجب
أطراحه جبا وتتركه للاتجاه عنه ، يجدون الرد عليهم في
أدب الكاتب الوصلطي الذي يقول ، بأن القلب ليس فقط
أعداره وأسبابه الخاصة وهي أعداد يفوت العقل فهمها
وإدراكها (كما كان يقول بسكال (٢٦) في) ، بل أيضاً
أن ليس هنالك عذر حقيقي لا يكون جانب القلب فيه
أطراف الأكر .

هذه هي نظرة الرومنطيق التي لا حيدة عنها ولا مفر منها، إلى أن تجد ركيزة أرخميدس أو نقطته، فتستعبر بالموضوعة أو الواقعية القائمة هي « الذات » فاسمع ما يؤكد سترتر (٢٧) هنا: « فهذه العتيدة التي تسلم وجودها حدسا واقتراضا، معاير الحقيقة، ليست بهذه العتيدة الفردية، البقية »، إذ أن المرء عندما يفكر يتكشف ليس فقط « ذاته » بل يتكشف « ذات » الآخرين أيضا - فعندما أقول: « أنا أفكر » أبلغ إلى نفسي أو ذاتي في الآخرين، وأنا وأنت من وجود الآخرين كما وأنت من نفسي تماما. »

هذه هي النظرية الوجودية ، وهذه هي أيضا النظرية
الوسطية . « هـ » فالوجودية اليوم ، هي النظرية
التي لا تقبل أن يكون هناك حقيقة ، عامة ، مطلقة .
وهي لا تقبل هذه الحقيقة الدالة ، التي تنصف بالسيادة
وسيطرة « المطلب » ، والذي هو بالتالي في متناول من يرغب
فيها أو يسعى في طلبها . وهي تقوم أصلا ، في تجسيـ
د أو تنليس الفرد الوجودي لذاته . « (المصدر ذاته ص ٢٢) »
ولكن الشاعر الوجودي لا يقول غير هذا القول ، أنما
يقوله شعرا نظيميا يصمم تميزه « في الغالب » . « هناك جو
أو مجال لم نستطع بعد من السيطرة عليه ولا فتحه » كما
يقول د. هـ . « ورايس » ، هو الحال المطلق أو الوضع القائم
الحيز من عوامل هذا الزمن وأسراره الحيرة ، « التي لا
نزال نجعلها جهلنا مجاهل الأرض » هي « اللحظة » الناهرة
أو « البهينة » الباهرة . ولعل العرب سر أسطفا الكشف
عننا وشرعنا به هو « الذات » الجارية ، الحيز ، القام . أن
أسرع ما في الزمن هو اللحظة . وأسرع ما في الوجود ،
وأسرع المخلوقات طرا ، هو الذات من لحم ودم ، الحيز
جسما وجسدا ، فالشعر وحده هو الذي أمدا بالفتاح « (من
تأني : فنيك ، « صفحة ٢٢٢) » .

أن نقاد هذا الزمان، على شاكلة بابيت وامثالته من أصحاب
الرأي والحجي، عجزوا عن ادراك « اللات » الشافرة
وتخاذها حقيقة، إذ أنهم لم يكونوا يوما من أبواع الفلسفة
الكرتونيات، ولا صلت لتوحيدهم وعقولهم بمنطقها - لا مراد
قط أن ذبكاوت لقي ولا يزال يلقي خصوما الداء - وهذا
الوجود أو التنكر القيم الذاتية، منذ القرن السادس
عشر، لم يطلع علينا بأي شكل من الأشكال الأدب الخلاق
الشافر لى بحاجة قتل للبل على صحة مبدأ ذبكاوت

عن كتبها ، وتقصى مقوماتها ومكنوناتها ، وجلا أسرارها ،
فجاء روسو يحرج هذا كله ويختيره على احسن ما يكون
الخير والتجربة ، يستهل روسو « اعترافات » باوجز
وأقصر كلام نضج به شق القلم في الأدب : « أنا واحد »
وحدى المذات دون سواي . هذه « المذات » معكس ذاتك
انت . ما أغسطس ، فيبدأ « اعترافات » بشيء آخر
يختلف تماما . فتمينا شاختان نحو في الجلالة وكله
غيرة ورفية وتحرق ، في مدحه له واطرائه آياه والابتهاال
به . ويشجيه ويضعه ما تتحسس بمن وزر يتروء بحله
ويرتب في اطراحه بعيدا ، قل أن يأخذ بالصرامة إلى الله
وإسول إليه بقب كسر حائس في . وروسو هو ابنه
يبتدىء بذكر دي الجلالة في الصفحة الأولى من « اعترافاته »
أنما يذكره ليجزي إليه - لله - اعترافات بأمل أن يجدها
في يوم الحساب ، أله : صادقة مخلصه ، بحيث لا يمكن
لأي كرم أن ياتي قرية أو ياتي اذا ، اذا ما كشف من عورات
نفسه ومساوئها على هذا التكلن الحقيقة الكاملة والأخلاص
وقد كان لروسو اتباع ومريدون ولامذة كثيرون
جالوا في الحلبة بعده لم يستطع واحد منهم أن يعاوه أو
ييزه أخلاصا وصداقا إلى أن طلع علينا ، في الأزمنة المتأخرة
كاتب فرنسي هو الملعون جان جينه قدف في اعترافاته ، بما
هو أذعن وأظنق وأوجع ، والذي نحن عليه ، هو أن المهن
في الاعترافات الكيف أو النحوي ، وليس الموضوع نفسه .
والواقع هو أننا في أي اثر من آثار المدرسة الرومنسية .
نرى ألسنا وجها لوجه أمام قلب عار ، مكشوف ، وإن
شئت ذكر الأمور برشي من الحرية . كل نجو مع المذات
الجردة ، المرأة ، ربي كما خلقتني . وقد دعا الكاتب
الديماركي المشهور كركامرد ، هذه أمثلة الذات في
« نغمة أرخميدس » (٢٥) ، فقد كتب كركامرد في
« أن السب الذي لاجله لا استطيع . معي . أن أترك .
شيء أهوى الطبيعة ، أو عجزى عن إرضاء ما الذي سبب
متعتي والذي فيها . فانا قادر من ناحية أخرى .
وأهم تماما ، الفومات التي جعلها عمل فني ما ، اد
بوسعي تماما ، أن أدرك وأنهم ، اذا ما صبح التعبير ، وأن
أحد بالتالي بقطة أرخميدس (الدارك) . وعندما نوصل
لكنش من هذه النقطة ، يصبح كل شيء لدي واضحا
جليا . بإمكانني ، أن أتبين ، ما هي القوة الأساسية ،
الفكرة الأم ، وكيف أن التفاصيل الأخرى تلقى عليها أضواء
جديدة كاشفة . استطيع أن أدرك ، أن أتبين على الوجه
الصحيح ، الفردية التي يتحلى بها المؤلف والإصالة التي
يسمر بها ، كالشر الذي تنكس على أدبه الأشياء ، كما
تنكس الريات على صفحة الرواة . فقل الكاتب جاء لي
وتيرة عقلي ، وقد فوق مقلة عقلي قدرا وطاقة وكما وليس
توما وجوها . ولكن مقلة كل قل ، محدود باوصاف
ومحيز محدود وسدود أن أقفال لا لامي بكثير من أن
أدركها أو أفهمها . فانا اضيق وأبته عندما أحاول مبنا ،
أطلع بنفسي على التفاصيل والسمات المميزة . وهذا هو
بالعمل ، وضع الناس وحالهم ، عندما ينظرون إلى الطبيعة
فهم يرونها مغرية ، مشوقة ، عظيمة ، جذابة وهيد
الأوصاف والتعوت أنما هي أوصاف تافهة ، لا طعم لها ولا
دسم ، لأنها صرابة فالتاس يقولون معها في الخارج
عند القشرة البراة ، وهم عاجزون عن أن يفلحوا أو يتبينوا
ما وراء هذه الظاهر ، من أغوار وإعماق . »



الأديب

*

لا يقبل الاشتراك إلا من سنة كاملة بدوها شهر

بنائير ، كانون الثاني

تدفع لقيمة الاشتراك مقدما وهي :

الاشتراك العادي :

في لبنان وسوريا : ١٢ ليرة

للمؤسسات والشركات والدوائر الرسمية : ٢٥ ل.ل.

في الخارج : ٢٥ ل.ل. أو ما يعادلها

في الولايات المتحدة : ١٠ دولارات

اشتراك الانصار :

في لبنان وسوريا : ٢٥ ليرة كحد أدنى

في الخارج : ٥٠ ل.ل. أو ٢٠ دولارا كحد أدنى

*

المقالات التي ترسل الى الأديب ، لا ترد الى

اصحابها سواء نشرت أم لم تنشر

للاطلاع تراجع ادارة المجلة

*

تليخون : { الإدارة : ٢٣٨١٩ Direc : 23819
{ المنزل : ٢٥١٣٩ Dle : 25139
Tél. {

*

صاحب المجلة ورئيس تحريرها : البشير كديب

توجه جميع المراسلات الى العنوان التالي :

مجلة الأديب - صندوق البريد رقم ٨٧٨

بيروت - لبنان

ليس لسبب آخر إلا لسبب بسيط مقنع هو أنه يعرف جيدا أن نشاطه الخلاق إنما يقوم على إخذه بهذا الميدان ، وتتمثل بموجبه ، كما أنه يعرف تماما أن الأدب الذي جاء تعبيراً عن خطلات الذات فتح أماله بأيا جديداً من الشعر الوجداني أو الذاتي الذي طلع علينا به كل من غوته (١٧٩٩) وودروود وبودلير (١٨٦١) وريلكه ، لا بد أن يكون أسماً يكثر من الشعر الموضوعي الذي احتفنا به هوميروس (٤٢٠) وفرجيل (٤٣) ودانتى (١٣٠٠) ، وملتن (١٨٠٨) وراسين (١٦٦٠) ، وبوب (١٤٧٠) . ولكننا نراه يدعي أن هذا الشعر نوع جديد في القريض ، وهو مطمئن إلى ادعائه هذا الذي يرى أنه وسع نطاق الحساسية البشرية . ويكتبه هذا ، عملاً ، كما يصير وذكورته ، إذ أن في هذا دليل قاطع وحجة لا ترد على الخلق الذي تم في الأدب الرقيقة . وهذا يعني بجهلنا تؤكد أن الثورة الرومنطيقية هي أكثر من تبدل أو تغير في ذى أو أسلوب . فهي اكتشاف لعالم جديد لا يمكن معه بالتالي أن يكون العالم القديم هو نفسه ، كما لا يمكن أن يعود إلى حدوده الأولى . فالأدب الرومنطيق هو رحلة عاطفية في عالم الذات الجديد . وقد يكون من الممكن أيضاً أن الاكتشاف الجغرافي للعالم الجديد هو الملمح الأول والدافع الأكبر ، والحافز الإبرز الذي حمل الشعراء على الرحلة في سبيل كشف جديد .

ولا يزال في عالم « الفئات » الجديد بقاع وأصقاع موصدة الأبواب مسحورة الجنون يجب أن تكتب عليها : « أراض مجهولة » بالرغم من الاستكشافات الرائعة التي تم في يد كتاب روائيين ميرزيس ، أمثال : بلزك (١٨٠٨) ، وبنديكت (١٨٠٩) ودستوفسكي وبروست وتولستوي وهنري جيمس وكوكا وجويس .

والذي يؤد أن أؤكد هنا هو أن هذا العالم الجديد غاب لغات ، . . . لنتم كتنه لو لم تتوفر للإنسان وسائل الكشف اللازمة ، أي هذه المباني الأدبية الجديدة ، كالقصص ، والأفصوصة وهذه القصة الجديدة كالنمصر الحر المرسل الطلق ومناغة النفس الداخلية . ونحن الآن بانتظار المزيد من هذا كله . والمضى قدماً في الحقل ، وذلك بفصل المستند من الاحترامات والاكتشافات . ولعل ما هو أشد حاجة للتأكد من هذا كله ، هو الحاجة المستمرة للمزيد من روح الحرية وهيمنها على الأرض ، كثيرون من الماهدين في هذه الريادة نالوا الأمرين من غلواء الطغاة واستبداد المستبدين . وذلك لما عرف من بعض هؤلاء الرواد كدسوميفسكي مثلاً ، من اعتطاف بشري وحجب على الإنسان جرهم بالتالي ، للتدخل بالسياسة ، إذ ليس من يجهل ما يقوم بين الكاتب الفنان والسياسي من تجاوب عندما يكون الأمر يتعلق بالحرية نفسها . ولعل أبعد من ذلك حاجة أقوى ، وجوب صيانة حرية الفرد على يد مؤسسات تتمتع هي الأخرى بحرية واسعة . أن مجرد توسيع نطاق الحساسية الأساسية إنما يعني أنه لا بد للكاتب الفنان المبدع من أن يستنبح باحة حساسية ، أقدم وأخيق . لا بد لكل فنان مبدع ، خلاق من أن يصادف في سيره صعباً وأن يركب مثل هذا المركب الخشن ، من وضع أخرق عتيد . فقد رأينا في عهدنا هذه المصاعب التي امتزجت كتاباً لامعين أمثال : لورانس وجويس ، في محاولتهم تدعيم حقهم في أن يجعلوا الناس يقلبون على

الشيوخ :

(١) - كاتب هذا البحث السير هوبوت ريدجو كاتب انكليزي شاعر ، تآلف في طليعة كتاب العصر وتآفاده . ولد في يوركشير عام ١٨٢٢ قام بالخدمة العسكرية في الحرب العالمية الاولى ١٩١٤-١٩١٥ ومن اليوم القى على متحف الفن الحديث في لندن . من آثاره الادبية : « محاربون عربا » ١٩١٩ واثنا عشر ريفية ١٩١٩ وتحولات العنقا او العنكس ١٩٢٢ واطوار الشعر الانكليزي ١٩٢٨ والاحساس بالجد ١٩٢٩ ومعنى التراث ومدلوله ١٩٣١ واليمين البريئة ١٩٣٢ والنق والجمع ١٩٣٦ والشعر والغرض - مجموعة احداث ١٩٣٨ ، وديوان شعر ١٩١٤-١٩٢٤ .

(٢) - أرفغح بايت ١٨٦٥-١٩٣٣ - ناقد اميركي مشهور ، ومرب لامع . ولد في داتون من أعمال ولايتة اواهايو . درس في جامعة هارفرد وتال منها في ١٨٨٩ الكالوريوس ، ثم عين فيها مدرسا وتولى تدريسي الادب الفرنسي . اسس لاشتركاع بل مول الرمور والعتقافية الانسانية الحديثة . من مؤلفاته : الادب : منابع العليم الجامعي في اميركا - روسو والمدرسة الرومنطية ١٩١٩ لاكون الجديد ١٩٢٤ مشاهير النقاد الفرنسيين ١٩١٢ الديمقراطية والقادة ١٩١٩ .

(٣) راجع ما جاء عنه في المقالة المنشورة في الاديب
عدد مايو ١٩٥٧ ص ٢٧ (حاشية ١١).

(١) دنيس ديئرو ١٧١٢-١٧٨٤ - اديب فرنسي،
فيلسوف من مشاهير كتاب القرن الثامن عشر ومن
الرومانيين فيه ومن الذين علوا مع فولتر وروسو والبير
في عصره، له - وغيرهم من كتاب ذلك العصر،
- كتابه المسمى «النور الفرنسية الكبرى» ولد
في مدينة لافر، ودرس في معهد الآباء اليسوعيين فيها.
من آثاره كتاب «وصفه هو كتابه» - رسالة حول
العميان ١٧٤٩ الذي رُج في السجن نشره له فيه من
أفكار جرئة. وعمل مع هذا الفريق عشرين سنة مكروسا
جهود لإخراج البصوة الفرنسية العبدية أو «القاموس
المنطقي لعلوم والفنون والصنائع» الذي ظهر في ٢٨ مجلدا
ثم زيد عليه ذيل جاء في ٦ مجلدات أعقب إليها آخران
للقياس العامة، طُرا عام ١٧٨٠ - له في المسرح تمثيلات
منها: الابن الطبيعي ١٧٥٧، وأبو الأسرة ١٧٥٨، كما وضع
في النقد الطبي كتابته المشهورة «الصالونات» ١٧٥٩ -
١٧٧٩ برز فيه ناقدا فنيا لإيجاري، وضع فيه البادية
العامة التي يجب أن ينهض عليها النقد العلمي المعاصر لكل
عصر قس.

(٥) لورانس ستيرن ١٧١٤-١٧٦٨ - مؤلف روائي بريطاني من رجال الكنيسة . وله في أرنشا ، وسيم أسفا على بورك ، وتزوج من اليزابت لي التي فاضها منه مجملاته ومفازاته الفرمطة للنساء . تفرغ للرسم والموسيقى . من مؤلفاته المشهورة : « سيرة أليسترام شاندو وآراؤه ١٧٦٠ في ٩ مجلدات ، ظهرت تباعا على فترات متقطعة . وله رحلة عاطفية في فرنسا وإيطاليا ١٧٦٧ في مجلدين - وله كذلك رسائل يوريل الى اليزه . ١٧٦٦ .

(۶) سورین کیرگفارد ۱۸۱۳ - ۱۸۵۵ فیلسوف دانمارکی مشهور و کاتب لاهوتی اشتهار بموقفه العدائی

فراغهم ومعالجتهم ، كما يجعلونهم يتداولون مؤلفاتهم .
وبنات اليوم ، يتفرون في شبه اجماع بما لهذا الفريق
من الناس من عظمة وعار وشهرة . الا انهم قاصوا ، وهم
بعد في قيد ابناءه ، ليس فقط الاغراض معهم والتمسك
من قراءه مؤلفاتهم ، بل ايضا في اشد اثرا من هذا واقع
الاضطهاد من قبل سلطات جاهلة ومسؤولين جهلة .

ففي الأدب الحديث عدد من الاختيارات الفاضلة أو
الناجحة، فخرقاء بعد أن اتاه أصحابها وسفلوا في نياتي
الفكر، فما هو أحدهم ينتشه (٥٠) عيى ويقدر رشده،
كما أن الصمت العميق يلف فجأة حواء الرواد فيسكت
ويصمت ، كما حدث لرامبو (٥١) مثلا ، إلا أن الأعمال التي
قام بها هؤلاء الرواد لا تخلو من عطفة في بعض أحوالها .
فليس بلامكان أن يرى في أي عهد من العهود الأدبية التي
عرفها الإنسان من قبل ، ولا في أي طوف من أطوار تجلي
الفكر الإنساني ، ما هو أخصب إنتاجا ، وأوفى عطاء من
المعمل في المدرسة الواسطية .

قد ينبغي للمرء أن يفتد أكثر من اللازم على كلمة
« انتاج » ، إذ يجب ألا يقرب عن البال قسط من الفكرة
الغائلة الباطنية ، التي عملت المنسرة الرومانيّة على
جلوها وصقلها وأزورها ، هي في أن يعيا المرء الحياة
وأن يكرع كاسه التزعة . « من الغريب حقاً » ، كما يؤكد
لواتس ، أن الناس ، كل الناس ، لا يستطيعون أن يدركوا
أو أن يفهموا ، بأن الحياة ، هي الواقع الأكبر أو الحقيقة
الكبرى ، وبالعبثي الحقيقي البشري ، كما يرى بفت
قينا مرء النشاط والزخم العام في الحياة : « من البحر
السمائي الذي يعمل على تقويته وتثقيته البحر الأرضي
الذي نساه . عبر الناس أن يدركوا ، في عالمنا ، أن
بحر من النور أن ادراك هذه الحقيقة . بهم ، لا يمكن
أن يعجزوا ولا أن يفركوا بين الخير والشر ، وبين
والفلسف ، والحياة العامة ، فهم ، من أجل أنفسهم ،
القيتات والدرهم تولف ، والحياة الناشئة ، شيئاً واحداً .
فلم يكتب إلا لقلة مختارة من أفاضل الإطال أن يتبينوا الفرق
القديم بين هذه الأشياء ، هي وجهة الصحيح » (من كتابه :
فيلسوف ، ص ٦٨ ، ص ٦٩ ، ص ٧٠)

إن بطولة هذا العهد مقودة لؤلآء الشعراء ، وكتب
القصة والمؤلفين الروائيين من أصحاب القرائع البهجة العقول
الخالقة ، أما كاتبو وأدباء طغما ، هؤلاء الذين استكفوا إلى
انفسهم حصا من البحر السمواى ، هذا البحر الذى اهدوا
أنه وليدوه فى ما داس به فوسهم من حسابه وما
حسب به رواجهم من العفاف وشعور : أن اتشوده
بأعس العور التى انطقت نربانها مدور : فى قرارة الصر
وأعوار الدات . أما كتب فى ارض امركا الجديدة من نحو
مائه سنة تقرب ، فى امر « شيد داتى » الذى انقلب
به قيثارة وأتت هويتهم (٥٢) ، نرى الشاعر ينطق
باسم شعراء العصر كله : « هذا شاعر ذاته ، هو ذاته ،
فى نفسى . لا ادري على وجه التحقيق ما هو بالذات ،
ولكن أشرف جيدا على فى نفسى قلم » وفيها مستقره »
« لا ترون ، اخوتى وأخواتى »

« أنه ليس الخواء ، ليس الموت . هو صورة ، اتحاد ،
تصميم . هو الحياة .
« هو الإبدية — هو السعادة » .

من فلسفة هيجل الموضوعية - اقام فلسفته على الاركان الاربعة : الايمان والمعرفة ، والفكر والواقع . من تعاليمه والمبادئ العامة التي قال بها وعلم : ان الدين امر يعني الفرد وحده دون سواء ، وان الالم هو من صميم العلاقة التي تشد الانسان الى الله .

والفلاسفة المرشيين ومال الى العلوم التجريبية ، وفلسفة ديكرت ويكون . وضع ، في سن مبكره ، بحثا عنوانه حول الساحل الديني ١٦٦٧ ، ثم انصرف لمدة ١٥ سنة في دراسة عميقة الفهم الإدراك في الإنسان ، فخرج من هذا السجود بكتابه المشهور : محاولة حول عملية الإدراك في

او المسكون ١٨٧١ والاخوة كارامازوف .

(٢٣) مارسيل بروست ١٨٧١ - ١٩٢٢ روائي فرنسي من اصحاب مدرسة التحليل النفسي ولد في باريس ، وضع سلسلة من الروايات الطويلة بعنوان : « بحثا عن الوقت الضائع » نال جائزة جوتكور . من رواياته الاخرى : « سدوم وعمورة » ١٩٢١ ، « الاسيرة » ١٩٢٤ ، « البرسيم الضائعة » ١٩٢٦ ، « الوقت العائد » ١٩٢٨ .

(٢٤) فرانز كافكا ١٨٨٣ - ١٩٢٤ شاعر نمساوي الجنسية ، يهودي الجنس والدين ، تشيكي المولد ، وكاتب روائي ، وضع عددا من الروايات السيكولوجية الفرض والتحليل . وقد ظهرت معظم رواياته اثر وفاته ، منها : المحاكمة ١٩٢٥ ، القلعة ١٩٢٦ ، اميركا ١٩٢٧ .

(٢٥) وندزورت ١٧٧٠ - ١٨٥٠ شاعر انكليزي اثرت بعضه بروح الثورة الفرنسية . نام برحلة مصيره الى ألمانيا ووضع الاشتراك مع كورليج : « انشيد غنائية » فيه ثورة عارمة على الادهاب الشعرية المألوفة . له : قائد العربة ١٨٠٥ ، والرحلات ١٨١٤

(٢٦) برسي شلي ١٧٩٢ - ١٨٢٢ شاعر انكليزي طائر الصيت مات في ريعان الشباب بعد ان اشتهرت اولادته لرباطه باطبيب الشعر واشجاه . طرده جامعة اكسفورد لرسالة وضعها بعنوان « ضرورة الاتحاد » . اتصل ببيرون ولازمه مدة ، ثم جاء ايطاليا حيث قضى معظم سني حياته متنقلا بين الدراما والخيال والغياض يصب من ظلالها وانوارها . من دواوينه الشعرية العديدة : « المكتبة صباب ١٨١٢ روح العزلة وثنييد الجمال العقلي والجليل الابيض » ، وله : « ثورة الاسلام » و« رولاند وهانن من مسرحياته المشهورة » و« موزيميه مخنونة » و« انثيد الكولوس » . وضع عام ١٨٢٠ ديوانه : « انثيد غنائية بعنوان : « هيلاس » .

(٢٧) روبرت برونغ ١٨١٢ - ١٨٨٦ شاعر انكليزي من كبار شعراء الانكليز في القرن التاسع عشر ، وقع تحت تأثير شلي في بوائكه مؤلفاته . من آثاره ثيثارته الشعرية : « بولين ١٨٣٣ » وله مجموعات شعرية تفيض بالحب والتمتع بالفراغ العنيف ، منها « براسلوس » نزل عند مطلب مكربرلي فوضع عددا من المسرحيات منها : « ستراغفورد ورجوع الدرري » و« كوليوس » . وله انثيد غنائية منها مجموعة الموسومة : « اجراس ورومان » تزوج من اليزبت بارت وعاش معها في ايطاليا في شبه عزلة عن الناس ، فنشر : ليلة الميلاد وعيد الفصح ، والرجال والنساء ثم عاد الى انكلترا اثر واه زوجته ١٨٦١ . من دواياته الفلسفية ، ففني في العرض ١٨٧٢ دفن في وستمنستر في لندن .

(٢٨) تشارلز سوينبرن ١٨٣٧ - ١٩٠٩ شاعر انكليزي من مشاهير الشعراء الغنائيين له مسرحية في ٣ اجزاء تدور حول ماري ملكة اسكتلندا ، بعنوان : « سستلاد ١٨٦٥ » و« بوتويل ١٨٧٤ » و« ماري ستينوات ١٨٨١ » له اغان وانثيد مغاوبة فرست عليها الرقابة لا تنزى به من روح ونية كفرة . رافق موزيني وصاحبه . نشر بعد ذلك كتابه : اغنية ايطاليا ١٨٦٧ ، وانثيد ما قبل شروق الشمس ١٨٧١ . وله تريسترام او لوييس وهي اعظم مؤلفاته كما يرى مشاهير النقاد . من مسرحياته المشهورة :

من اعلام القصصين في الادب الحديث في انكلترا ، ولد في بور سموت . خير الدهر فذاق خله وخمره وعسوف المصائب والفقر ، وعانى الخسف والذل فئات بذلك كله عمله الادبي . كتب باسم مستعار (بوز) . سافر الى امريكا ولطوف في ارجائها الفسحة مناديا بتحرير العبيد واث فيها جوة تمثيلية . من مؤلفاته المعروفة : اولفرتريست ١٨٣٧ ، ونيقولا ليبي - ومخنز المعنوي ١٨٤٠ والصرور فوق القلب ودانيد كوبرفيلد ١٨٤٩ ، و« بلايك هاورس ١٨٥٢ اوقات الشدة - قصة المدينيتين ١٨٥٩ حديقنا المشتركة وغير ذلك

(١٨) هنري جيمس ١٨١١ - ١٨٨٢ روائي اميركي ولد في نيويورك . انتسب مدة لكلية الحقوق في جامعة هارفرد ، وتفرغ للتأليف وحرر في عدة جرائد ، ثم اعتنق الجنسية البريطانية . من رواياته المشهورة : دودريك هدسون ١٨٧٦ ، والأمريكي ١٨٧٧ ، الأوربوين ١٨٧٨ ، حدث دولي ١٨٧٩ ، صورة سيدة ١٨٨١ ، ساحة واشنطن العصر المتأخر واجنحة الحمامة والامباسدور - المشهد الأمريكي ، والبرج العاجي والحياة الخاصة ١٨٩٣ وبخت افضل والحبة القفلى وطرحه نفسه برواية عنوانها : ولد صغير وآخرون .

(١٩) اميلي برونتي ١٨١٨ - ١٨٤٨ هي احدي الشقيقات الثلاث شارلوت واميلي وأن برونتي . مؤلفة رواية اشهر رواياتها : « ثرين هاتيس » وقصة الحال او الحب الثريد .

(٢٠) شاتوبريان ١٧٦٨ - ١٨٤٨ كاتب فرنسي كبير مؤرخ ومن كبار رجال الدولة في فرنسا ، في النصف الاول من القرن التاسع عشر . ولد في سان مار - غيمس - في الماشن داتر فرنسا خلال الثورة فيه . و« حبرا محمدا منها الى بلاده عام ١٨٠٥ ، فعهد اليه نابوليون - بسم بهمات دبلوماسية وسياسية مهمة . ظل في اقلها للخدمة الحسب وساجه الزري حله في المادد للخدمة الروميلية في فرنسا . محاوله تاريخية سياسية ادبية في النورث اعديده واخذينه ، انلا ١٨٠١ سوغ المسحية ١٨٠٢ ، رينه ١٨٠٣ ، السداة ١٨٠٩ ، رحه من باريس الى القدس سنة ١٨١١ ، آخر نبي سراح ١٨٢٦ ، مذكرا من وراء القبر ١٨٤٩ .

(٢١) ليو تولستوي ١٨٢٨ - ١٩١٠ اديب روسي قاص ، ورواي مشهور ، وكاتب اجتماعي ، وفيلسوف من اقص كراب العصر ، ليس في روسيا فحسب ، بل ايضا في العالم . من مؤلفاته المشهورة : « القوراق والطوفان » « الميتات الثلاث » و« انا كراتينا واعترافات وسلطان الظلام وما هو الفن والقيامه » .

(٢٢) فيدور دوستوفسكي ١٨٢١ - ١٨٨١ روائي روسي من اشهر واكبر المؤلفين الروائيين في القرن التاسع عشر . ولد في موسكو وحكم مدة في الجيش الامبراطوري ، ثم استقال واتقطع للكتابة والتأليف . اتهم بالتمرد على الحكومة فاقف وزج به في السجن واحيل للمحاكمة فحكمت عليه بالقتل الا ان الحكم استبدل بالسجن المؤبد قبل موعد التنفيذ . بقليل . من مؤلفاته المشهورة : مذكرات مؤلف والشعب الفقير ١٨٤٦ ومنزل الموت ١٨٦٠ ورسالة من العالم السفلي ١٨٦٤ والجريمة والقتاص ١٨٦٦ والمعتوه ١٨٦٨ والشيطان

التحقيقات ١٨٩٢ وروزامند ، ملكة المياردسين ١٨٩٩ ، ودوق غنديه ، وله في النقد الادبي باع طويل امتازت بالاصالة والطرافة .

(٢٩) بيتس ١٨٦٥ - ١٩٢٩ شاعر ارلندي الاصل ومؤلف مسرحي مشهور ، ولد على مقربة من مدينة دويل ، من اثاره المبكرة ديوانه : الربيع بين القصب ١٨٩٩ اكثر فيه من الحسنة البائية ، وأنواع البديع . وله مباحث فني النقد بعنوان : الله والنثر ١٩٠٣ ، من مسرحياته المشهورة المياه الطليقة ، وعشية الملك ، وكلها شعرية . اما في النثر ، فله الملكة الالهية والقط والقمر .

(٣٠) ريلكه ١٨٧٥ - ١٩٢٦ شاعر ألماني غنائي . ولد في براغ وأقام مدة طويلة من حياته في باريس بمرسكتر لاوست رودين ، ثم في إيطاليا وسكندنافيا والتمسنا وسويسرا . له دواوين شعرية عديدة ومقصص .

(٣١) جورج اليوت ١٨١٩ - ١٨٨٠ اسم مستعار للمري آن أو مارلين ابنة كاتب روائية وصحفية ساهمت بتحرير مجلة وستمنستر . تقربت من مينستر وكارليل وحاربت ماريتينو ، وعاشرت جورج لويس ولازمته . لها قصص وروايات عديدة ، منها مجموعة بعنوان الحياة الراهبية مجلدان ١٨٥٨ ، وأدم بيد وهي رواية لقيت نجاحا عظيما . قامت برحلة الى فلورنسا نشرت على ارضها روايتها التاريخية رومالا ١٨٣٣ ، وتليكنس هولبت الراديكالي ١٨٦٦ ، ثم عاودها الحنين للشعر فشرت : التورية الاسبانية وأغانا وغير ذلك .

(٣٢) - رينه ديكرات ١٥٩٦ - ١٦٥٠ فيلسوف فرنسي مشهور ومن كبار حملة العلم في فرنسا . في الحرب السابع عشر ، العصر الذهبي للأدب الفرنسي ، راجع الفلسفة الكرتزيانية . ولد في هولندا وروفا حارب في حياته ١٦٢٩ - ١٦٤٩ مجليا في العلوم الرياضية وفي اجواء الفلسفة . عرف بكتابه : « حجاب عن شبه الله » وفيه اقامة اليقين الفلسفي على قواعد الشكك ، ودعمها الفلسفة الحديثة والاخذ بأسباب التفكير العلمي . والكتاب المذكور ترجع مرارا للعرية ، اخرها على نفقة الاونسكو ، في عداد روائع الفكر الغربي - (راجع في ديكرات ، الكتاب الذي وضعه منه منذ سنتين للدكتور كمال يوسف الحاج)

(٣٣) فرنسيسكو بترارك ١٣٠٤ - ١٣٧٤ شاعر ايطالي ولد في بلدة البرزو ودرس في افينيون ، واخذ التريفة في مونبليه وبورن ، وبفرغ لدراسة الادب الكلاسيكي . تعرف من الانسة لورا فاوحي له ما فيها من فنة وجمال ، الشعر فقرضه واجاد فيه . زار روما وغادرها من حيث انا في موكلوز . توج بابليل النار لابذاعة في الشعر اوفده البابا اقليمس السادس في مهمات ديبلوماسية . له بالاطالية : اناشيد غنائية ، وله قصائد حماسية ، وانشيد زاوية رفيعة ، اشتهر بكتابه : سير مشاهير الرجال . كما له في الرسائل والنقد ساحتطربة .

(٣٤) ارنست رينان ١٨٢٣ - ١٨٩٢ مؤرخ فرنسي وعالم لغوي وميمشرق مشهور واحد مؤسسي النقد الفلسفي في فرنسا ، في العصر الحديث ، ومن كيمسار اللاتين عن عقلنة البحث الحر في امور الدين والاخلاق ، من كتبه المشهورة : ابن رشد وفلسفته ١٨٥٢ ، الذي نقله الى العربية فرح انطون ، وعلق عليه محمد عبده - مباحث

في تاريخ الاديان ١٨٥٧ ، نشأة اللغة أو الكلام ١٨٥٨ . ولعل أهم مؤلفاته على الاطلاق كتابه : « تاريخ أصول المسيحية » الذي يتألف من الحلقات التالية : جاء يسوع ١٨٦٢ ، الوصل ١٨٦٦ ، الانجيل ، التجدد الثاني في المسيحية ١٨٧٧ ، الكنيسة المسيحية ١٨٧٩ ، مارك اوويل وبناية العالم القديم ١٨٨٠ ، من مؤلفاته الاخرى المشهورة : تاريخ الشعب الاسرائيلي ١٨٨٨ - ١٨٩٤ ودراسات فلسفية ١٨٨٨ ورحلة الى فينيقية .

(٣٥) ارخميدس ٢٨٧ - ٢١٨ ق.م اشهر والمسمع العلماء الرياضيين الفيزيائيين في التاريخ القديم مخترع مشهور . ولد بمدينة سيركوره في صقلية ، ودرس في مدرسة الاسكندرية . عرف بابحاثه في الميكانيكا ، وهو مخترع البرغي ، ومكتشف المبدأ العلمي المعروف باسمه في الفيزياء . يحكى انه توصل الى حل معادلة الثقل النوعي وهو يستحم في حوض مفرج من الحمام عاربا بصرح في الملة : « وجدته ! وجدته ! » قتل أثناء حصار الرومان لمدينة .

(٣٦) بليز بيسكال ١٦٢٢ - ١٦٦٢ عالم فرنسي وفيلسوف شهير وكاتب ألمي من أبرز كتاب فرنسا وادبها في مسقط القرن السابع عشر . بعد اظهر من المنهج الذهني والبوع الذكر في علم الرياضيات وايزيد ما حر الناس وادشهم . ولد في مدينة كلرمونت واطهر منيد اسما استعدادا وتالبيه مدهشة لدراسة الخرويطات ، وحساب الفاضل والتكامل وتربيع الاقواس وعمل على تطوير حساب التعاضل ووضع من أحد الزملاء (فرام) الماتيك في الالمان في القيزية تحمل اسمه اليوم . قام في العلوم الطبيعية بتجارب حول تعادل السوائل وحول التوازن بين الضغط الجوي في مختلف الارتفاعات ، تتلمذ على وهلم الجينيئين ، وهم من غلاة المسيحية وخصوص اليسوعيين - من اثاره الادبية « الأفكار » و « البروفسيال » او رسائل التي الاب البروفسيال اليسوعي . هاجم فيها الاعراف التي يسير عليها اليسويون ومسالك القرضيين المتوبة بينهم .

(٣٧) جان بول سارتر فيلسوف فرنسي معاصر مشهور ابو الطليعة الوجودية السي نعلمها الى العربية الدكتور عبد الرحمن بدوي .

(٣٨) دافيد هيريت لورانس ١٨٨٥ - ١٩٣٠ كاتب انكليزي من مشاهير الكات الروائيين . ولد في نورسم في انكلترا . من رواياته المعروفة : الطاووس الابيض - البنون واهل الغرام - كيمارو ١٩٢٣ ، عشيق ليدي تشارلسي ١٩٢٨ ، وله تمثيلات نثرية وشعرية ، منها : دافيد - المصائر - الوحوش - الزهور . وله كتاب في التحليل النفسي للاوامي .

(٣٩) غوتييه - انظر فيه ، المقال المنشور في « الاديب » عدد اكتوبر ١٩٥٧ ص ٢٤ (حاشية رقم ٢) .

(٤٠) هلدلرن ١٧٧٠ - ١٨٤٣ شاعر ألماني اصيب بمرض في عقله ففقد رشده ، فادخل احد مستشفيات الامراض العقلية . من اثاره الفكرية رواية هيريون - شعرية بشكل رسائل ، في مجلدتين . وله الى هذا ، مسرحية لم تنجز وبعض اناشيد شعرية .

(٤١) شارل بودلير ١٨٢١ - ١٨٦٧ شاعر فرنسي من شعراء المدرسة الرومنطيقية البارزين . ولد في باريس ترجم إلى العربية بعض روايات أدغار آلن بو . أهم كتبه « أراهير النثر » مات محتال الشهور لكثرة ما تناول من المعاصير والأدوية .

(٤٢) هوميروس أشهر شعراء اليونان القدماء على الإطلاق ، وصاحب الملحمة الشعرية العظيمة التي تترسخ الأدب عند الهيلينيين قديما ، تعزى إليه الألياذة والأوديسة وهما مجموعتان شهيرتان . غنى في الأولى أبطال حروب طروادة ، وعلى في الثانية أسرار عولس وطواحه في طريق هوديه إلى مملكة ايكا ، حيث كان خلف زوجة الجميلة نينلوب وابنه ليماك . وقد ترجم الأولى إلى العربية سليمان البستاني ١٩٠٥ ، كما لحص الثانية إلى العربية فريضة حشيشة ، وعربتها عن الانكليزية منيرة سلام الحالدي منذ بضع سنوات .

(٤٣) هرجيل ٧٠ ق.م - ١٩ م. ب. أكبر شعراء الرومان وأسرعهم اسما وذكرًا ومن ألمع أدبايهم في عصر افقسطس الذي يصبر العصر الذهبي للأدب اللاتينية . ربطه وانتشر هوراسيوس وشاح وطيدة من الصداقة الصافية والود الحارص ، ونعم برعاية نصير العلم ووزير افقسطس مسينا . ومن آثاره الخالدة ملحمة الاناييد ، التي يصف فيها طواف الأمير اينيس وتجولاته بعد سقوط طروادة . وله كذلك أناشيد ريفية .

(٤٤) دانتى ١٢٦٥ - ١٣٢١ شاعر ايطالي من اكبر وأشهر شعراء اوروبا في القرون الوسطى ، ومن أسرهم اسما وشكرا وآثرا . ولد في مدينة فلورنسا وبها نشأ . درس في مدينته بولونيا وبادوا ، وبوليس في جامعة بولونيا . وحارب في صفوف الحلف ضد الجبلين ، وعما آخر اجزأ ايطاليا ذلك . عمل في السياسة وعهد اليه بمهمت سياسية ودبلوماسية . نفي من فلورنسا فاعتقد بطوف في اتجاه ايطاليا . له « الكوميديا الالهية » ١٣٠٧ التي تعد بحق من أروع الانثر الفكرية في الادب العالمية . وقد ترجم الكوميديا الالهية إلى العربية ، الأدب اللبناني ، أبو راشد ، في ثلاثة أجزاء كما حاول ترجمتها أيضا أمين أبو شعر ، في فلسطين ، قبيل الحرب العالمية الثانية ، ونشر الجزء الأول من ترجمته

(٤٥) جون ملتن ١٦٠٨ - ١٦٧٤ أحد كبار كتاب الانكليز وشعراهم في القرن السابع عشر ومن أشهر الشعراء المبالغين . درس في جامعة كمبريدج ، واشهر لدراسة الادب الكلاسيكية . قام برحلة إلى فرنسا وايطاليا ثم عاد منها واقام في لندن . واخذ ينشر فيها بضع رسائل ضد الاساقفة . له رسالة في التربية . كف نظره عام ١٦٥٢ من اثره الخالدة « الفردوس المفقود » .

(٤٦) جان راسين ١٦٣٩ - ١٦٩٩ شاعر فرنسي ومؤلف مسرحي من كبار شعراء العصر الذهبي في فرنسا في عهد الملك لويس الرابع عشر ، وفي كل عهد . وابطنه ولافونتين وبيوال وموليير . روايت من الأدب الصافي والصداقة المسينة والإخلاص للفن . مثل في مسرحياته الانسان في طبيعته البشرية كما هي بالواقع ، يتنمسا مثلثة مسرحيات كورناي كما يجب ان يكون . ترك اهدا كبيرا من الروائع الخالدة في الأدب الفرنسي ، منها مثلا :

اندروماك ١٦٦٧ ، وبريطانيكوس ١٦٦٩ ، وبرينيس ١٦٧٠ ، وبياتريد ١٦٧٢ ، ومتريدات ١٦٧٣ ، وافيجيني ١٦٧٤ ، وفيلير ١٦٧٧ ، واستر ١٦٨٩ ، وعطليا ١٦٩١ . ترجم له مطولا ابنه لويس راسين ، كما ان كثيرا من هذه الروائع الفنية نقلت إلى العربية باقلام كبار الكتاب كما مصر بعضها جلال عثمان في مصر .

(٤٧) يوب ١٦٨٨ - ١٧٤٤ شاعر انكليزي لمع اسمه وذكره أول ما لمع بما ترك من الاناشيد الرائعة . صاحب الشاعر الانكليزي سويت ولازمه . له رسالتان ، في النقد الأدبي حول الانسان ، كما له رسائل أدبية .

(٤٨) بلزك ١٧٩٩ - ١٨٥٠ رواي فرنسي من أبرز وأشهر الكتاب القصصيين ليس في الادب الرومنطيقي في فرنسا في القرن التاسع عشر فحسب بل أيضا في العالم اجمع ، ولد في مدينة تورس ، ودرس الحقوق في باريس وعمل في تطوير الطباعة ، وكتب كثيرا باسماء مستعارة او بالتعاون مع عدد من المؤلفين . ربطه وفكتور هوغو ، ولامارتين والفرد دي فيني روابط متينة من الصداقة والود هو مؤسس المذهب الواقعي في القصة . صور في رواياته وقصصه أكثر طابع الناس . أطول رواياته على الإطلاق روايته المعنونة « الكوميديا البشرية » التي جالت في ٢٤ مجلدا ، فيها الوفر من مشاهد الحياة الخاصة ، والحياة البريسية في عصره ، والحياة العسكرية ، ودراسات فلسفية ، من مؤلفاته الاخرى : « فسيولوجيا الزواج » . وله بعض مسرحيات تمثيلية .

(٤٩) ستاندارل ١٧٨٢ - ١٨٤٢ كاتب فرنسي-روائي مشهور من أبرز أعلام المدرسة الرومنطيقية في فرنسا في النصف الأول من القرن التاسع عشر . ولد في مدينة مرسيليا ثم جاء وسكن باريس . تعين فصحلا لفرنسا في مدينة بريسنا . وله عدة مؤلفات في السيرة والتراجم ، أمثال : هينك ١٨١٤ ، ونابوليون . وله بعض قصص طويلة مثل ادمانس والاحمر والأسود وشارنوز بالوم ١٨٣٩ .

(٥٠) تيشيه اراجع فيه المقال المنشور في «الأدب» عدد مايو ١٩٥٦ ، ص ٢٤ العاشرة

(٥١) رامبو ١٨٥٤ - ١٨٩١ شاعر فرنسي من كبار شعراء المدرسة الرمزية في فرنسا في النصف الثاني من القرن التاسع عشر . صاحب ريلين-مده ولازمه . نظم معظم شعره وهو دون العشرين ، وعاش فيما بعد ميسا بهيميا فاحترف التجارة مدة ، ولا سيما في افريقيا الشمالية ، وتوصل لجمع ثروة طائلة . من دواوينه الشعرية المعروفة : نال الوادي والسيفينة-الكبرى وفصل في جهنم والاشراقات .

(٥٢) والت هورتمان ١٨١٩ - ١٨٩٢ شاعر اميركي لهله امير شعراء امريكا في القرن التاسع عشر على الإطلاق . ولد في ولاية لوغ آنلاندا ، ثم جاء واستوطن بروكلين . مارس في صباه أعمالا شتى : كالتبابعة والصحافة والتعليم من انذره الفكرية ، اوراق المنشب ١٩٥٥ ، قسا عليه النقد الادبي ، فقمعة حقه . اصيب بالشلل عام ١٨٧٢ ، فقضى معظم سني حياته الباقية في بلدة كمدن . من مؤلفاته الاخرى : المورد الى الهند والنافذة الديموقراطية ومدكرات خلال الحرب .

يوسف اسعد داغر

الى فيميس

غرب الطواهر والمخير
لماذا انتظارك؟ ماذا هناك
تلفه زفودك كنزاً طري
دفيئاً حبيباً تري
بلون الثلوج ...
ودفه الربيع ...
وعطر الزنايق والعنبر
فصول ثلاثة طوع يدك
تود القفو على راحتك
وتفر منها كمستكبر
وتجري وراك
وتبكي عليك
تود تقول اليك
وتهمس في اذنيك
لحون الهوى الاخضر
وتهرب منها بعيداً بعيد
كشخص جهول
فماذا هناك
أدفا فرائثا
واهى يياضاً ..
وافنى حقول
من العاج والزنبق

وخد الاصيل النقي
عروقي تن لها من بعيد
وقلبي معنى يروح
فكم خلقت من جروح
الوف الجروح
وانت تقر ... الى أين؟ ...
هل في الدنا من طوح
أعز من القمم الظامات
ورحب السفوح
هناك يفيق الصباح
فتسفر جراح
وتكاد حرج
فتسفر فتوب يا صاحبي
وصم الصباح
ومت في الصباح
ولا تصح الا
على هدهدات الجراح
جراحات كنز تري
بلون الثلوج ...
ودفه الربيع ...
وعطر الزنايق والعنبر ..

الجمعة الأمريكية بيروت قصيدة حمارنة

الموعد

○ ○ ○

بدا في الأمر على شيء من الانارة.
تجربة جديدة - أيجوز أن تهاين
كرامة في عرض الطريق - أن تمسك
بد تصفع وجهاً ركبت فيه ميثان
فوقهما حاجبان، وأفق، وتم بضحك.
ها هي "فيقي" إلى جانيبي
والدمعة في عينها اليسرى. إذن
فروت في تخلي من المود - لقد
فارت في صورة في الصف - علي
راسي الظاهرة - فجات تصودسي
في المشفى - اما هي فما بالها
تجاهل - أتعرف الصف ؟
واندعت اخبرك نطقاً ضرب حول
مفوض الشرطة وأخذت اهز يسده
بلوم - والتبري لساني يصب في اذنيه
كلمات قاسية :

— ولو . مات الضمير . كيف
تقر به . باي حق تمد يدك اليه ؟
ولم ابرهن كيف انها لت علي العصي
من كل جانب . عصي قاسية ككلماتي
لثبته كرثسيمة المنبرية من فمي ،
اخزة تلصقني .

وكانت بهذا ، او من هذا ،
استمدت شجاعة تصاعدي علي
البازرة . نسبت اني اخرج في
تظاهره ، ولم ابق بالا الا الذي
تضرب امامي . اما ان تحول العصي
فلك بدمي دوبا في ظهري وفي فخذي
فامر لم اتو قم .

أم هو أحساسى بان الفرصة
سائحة لان اظهر على حقيقتى
اضطرت ان اظهر على حقيقتى -
وفى الواقع يتاح للناس ان يتولوا
مات الازرق فى قديمى وعلى نظرى
تخدر . وان كان الورم الازرق ما
زال يشهد بان قوما ترجع الى عصى
بدن غضب . ولكن ثقلا فى اذنى
يعكرى بان قفا ، بل اكفا ، انهالت
على

وحده كان صديقي يأكلها ، بالمص
والالكأ أكلها ، فهاج في صدري ما
يأكل من صدري .
أثوانا نستفزع أموراً كثيرة وهي
بميدة ، حتى إذا ما أصبحنا نحن
مدارها مات التضخم في نظرنا ؟ والا

لماذا يعظك ، أحياناً ، من يقع في نفس
 أخطائك ؟
 اشتبكت الإكاف في عراقك مع
 وجهي وصدري وظهري ، فأحسست
 أن الأمر لا يحز كل نوري تلك . بل
 بدا لي أن من يقع ، في مثل هذه
 الحال ، بما وقعت فيه ، يكون من
 هؤلاء المحطوبين الذين يخلفهم
 « الحظ » ويأتمر بأمرهم
 العيون التي كانت تنظر إلى كباي
 شيء ، كالطالوة والقمع والحائط
 فدت تستطع في أشياء ضالة لم
 تصدها من قبل . إدرك هذه النظرة
 المسافرة والجسد الغزير والزناد
 التي دفعت من زميل الضرب ، بطول
 ما تكتفي ؟

ذلك المملوك الذي أهتمي به
م. م. كتب عليه على أبي : مد
م. وغدوت أحسن إلى أنسان
بركاد جمل ، مدان دوع من كرهه
صربه . ف ت نفس عسري وفيد .
أسحة .

خرج من الصلحة لا أجد. قال
كانت الغاية - مطالبة برواتب تأخير
دفعها - اليوم هو التاسع من الشهر
والراتب لم يدفع. والعالم صيف
وسهرات ومشاورين معطاه.
وعدي صديق لك - الانفصال
الكجوت - وأنا - الثورة الثالثة - ماذا
تتظر لتشتري لي ظفارة ينظمها
وينظر فيها زلاء. عيب لا أشتري
أف - الجو حار - ما هنين من الراتب؟
مئة ليرة في جيبي - وأرباعية مع
ابن أخائي يمكن أن أطالها في أمة سلمة.
ولكن عبدالله العامل على آلة نسخ
الخراط واقف إلى شاب يحته على
الأضراب - وصوته بل أصوات صفاته
تتلعب في صوته - تضخم صوته -
سلوه - ما فيك مد؟ متى يا سمعان
- سمعان -

والآخر ، أنا ، لماذا لا يمسي ؟
الخاف على حداثي الجديد ان يلونه
غبار ، وعلى ياقتي المنشأة ان تتسخ ؟
هه - هذا نجاح - حتى نجساح
الطيب « الجيوب » يدعو الى التظاهر

وناصيف ايضا ؟ ناصيف البلي
اقترض مني خمس ليرات . بحياتك
عايزها ، خمس ليرات تكفي .
تلقاني على المصدر بلهفة :
- اهلا ، مرجبا ، كيف حالكم ؟
الصحة مليحة ؟ ان شاء الله .

ولم اجه الا بمرحبا ناقصة . لعل
اصطناع الجند هو ما نترها . مع اني
اجتاز . في فترات ، مراحل بالمزاح
عنه . يوم كنت « سكوتس » رئيس
الدائرة التي ما زال نايف حبيب
بابها وادراكها « ستودوش »
موظفها ، وعلب السجاري ، ان شاء .
بل لعله المركز ، الرومقي بعض حسد
الذي احتلته حديثا ، « سكوتس »
الذي محط ادارة .

إوكدت أهتف بالندراوس ، الحاجب
الجديد علي ، القديم ، ان أقفل الباب
كل ما مر في المعنى عن ياري وجه
لم يعجبني ، او اتأقفل تنه بان
ادبر قرص الهاتف على رقم احده
الحبيب

ولكنني أمام المصعد كيف أهرب ؟
أين اندراوس يقفل الباب من دوني ؟
الصحة مليحة ؟ أن شاء الله .
أواستوفني ، وقد هممت بدخول
المصعد :

- بحياثك عايز خمس ليرات .
 - خمس ليرات تكفي ؟
 والليرات المشان منتفخة في جيبى
 الخلفى ، استصفرت المبلغ . خمس
 ليرات تكفي ؟

قلت هذا لانك كلمة اخرى تخرج
ازدهاء امام واحد مثله باني صرفت
البرحة خمساً ومائتين ليرة فسي
ملهي ، قد يقل من اهمية علمي
ليته واحد كصليم الذي تركته الان ،
بعد ان اقصيت اليه بالتفصيل ، طبعاً ،
واكتفيت بان رددت :

- حسن ليرات نكفي ؟
 وكانني اقتنع نفسي بان المبلغ زهيد
 يمكنني الاستغناء عنه ، وان كانت رحلة
 جديدة تدمع « فيني » قد تكلف الكثير
 في عيالك ، في طلال مبدد جوينر
 وتحت بقايا الاسد الرأبض التحفص ،
 بالقرنم في الاعمدة الضخمة صور
 مررت وتمر . وصوري مع « فيني »
 لتحل المكان الاجم في محفظتي .
 صورها - انا ورفاتي لسم
 فانكنا مية ، ويحرق قلبه لانهم
 واحدة ، مثلها ، على زنده والليل

والعطر ونشق التراب ، والاف مسن
السنين ، ومن الزود ، ومن الاعين
اللتحية ، ومن الامتاق الرامعة تفقر
الى عيني ، تغفل الرؤى على عيني .
وصمت الخشوع ، وحكيات الهوى
وزناي مع افكارى حول قلب « يعنى »
وصدريها وبدها الى الخصبة المتلاصقة
بنظرات سوداء تلوى بها ، تستعين
بها على لحظة اخذتها بين ذراعى .
والسيارة الجناح تطوي الدوام
الخير المليئة بالبخاخ والتراب المحروق
والعرق المنصب من الجبين الكادح ،
والحشرات الدفينة اللاهقة لموسم
يقبر الفكر . واتا « لفيقي » تنام
على صدري تؤكد لي ان مسابرتها
لصاحبي على سبيل الجمالة .

— انا لك وحده . لا ادري لماذا
احس منك بارتياح ، بجو يتبعج
الافضاء ، بلا تكلف ، بلا رياء . كان
صدقتنا ليست بغير هذا الصيف
القصر ، بل منذ عشر سنوات .
وكانها لحظت في عيني تكديسا
لها فارادقت :

« ولو . لا تصدقني ؟
اقول بانني اول من سمحت لنفسي
بان تخرج معي ؟ اتحاول ان تسخر
مني ، ان تضحك علي ؟
— ان عرف اخوتي بنا يقتلونني
اخافهم .

— اتخافين وانت معي ؟ عيب .
وتعود تؤكد لي ان امها اوصتها ،
وهي بعد صغيرة تذهب الى المدرسة ،
الا تسلم شفتيها لاحد . فليس لدي
قلب ان يستولي عليها الا عريسها .
لا يوسس فتها الا امها . والفترة ما
زالت تنمى في صدرها وفي
صفتها ، فما تريد ان يشوه واحد
ما تتمنى الحافظة عليه .
وكانى لم ادرك انما بهذا الصبا
تفريتي يشغفها التين يطعم . . طعم
العسل ؟ انراها ، في تواضع العطر
النمى تشجعني على الضي اكثر في
ضغطي على كتفها ، وعلى صدرها ؟
لم ات اليها في الموعد . ظنت اني
اخلف . لكن لسان صديقي ابي عليه ،
في ما بعد ، غير الافضاء اليها بعد افر
الحاذرة . وكادت تكذبه . اهكذا
الهاديء الرصين ، انا ، يمكن ان
يصطدم في معركة مع رجال قاة ،
غلاظ ؟ ابكي لاناقته ان توشها
تصرفات امية ؟

في احد اللامهي سكر صديقي على
اثر جرعه كاسي « ويسكي » ومسا
اثر سخرية « فيقي » ان الصديق
ما زال يؤكد احتماله جرعه زجاجة
« ويسكي » بالتمام والكمال .
حاول ان يراقصها في يده السهرة
والح . وكان ان انتهت السهرة : في
حين انها بدت . وقد احملها فاند
الوحي يهدر بكلام صحيح .
ولم يرل من السيرة الا بعد ان
وعده بمراجعة الله ليعدل سياسته
معه . والعت الى السابق المسطر
بقدمه بهذا :

« يا ولد ، لا تفكر اني سكران .
مجنون انت ؟ تضحك ؟ هه . هه .
انا سكران ؟ مسكين هه . هه .
وبقيت حتى الثانية عشرة ليلا الى
جانب اساقية قهوة مرة ، واحمله
الى المسلة بقية ما لم ياكل .
لقد قرى علي ، بنزقه ، ان اتحمل
هذا الدور ، وان كان سخفه سلوي
مائعة . غير ان التحدث الى « لفيقي »
واخذها بين الترامين اشبه واجب ،
وفي سياره شرب نصف
عبي . وتصعد حتى احسب .
— هه . هه . هه . هه . هه . هه .
يريد ان اراه او اكون
أنا اريد ان اراه او اكون
من نصف يدع الدرد .

« فيقي » ، في تلك الايام ،
يتناولها ، ان اسكر ، لكن راسي ثقيل ،
فعلا ، على المشروب . فما احسنت
الا بخمر لذيذ يتمطي في عروقي
ومفاصلي .

وفي صوف شيه منظمه كنت في
الطبيعة تحت الملاء . مرق من فدام
الرياء ، الوقوف قدام الماية افضل
يا يوسف ؟ ظلكوا في المصيف
تتحركوا . انتما يخلصك . بلاط حنك
وتسارع وجوه وصدور السي
شبايك . وتشتط عيوننا لاصطياد
وجه حلو اتي وعلى فم صاحبتيه
سؤال : به نظاهرة . واختيات
وراء ستارة زاهية الاوان والمداية .
تاتي . لماذا لم تات ؟

لبيتها تدرى ان واحدة سرقت قلبي
واحدة وحدها ، تخلفت من موسم
سبب ظهر اثره في احمرار عينيها
يوم جابت تعترج . وورق اميناتي
بصدق عينيها احسنت انها تخونني
واتي بدات ابتعد عنها .

امن الضروري ان ابود هذا ؟ امن
الضروري ان اشرفبان محافظتي على
الواميد مقدسة ؟ اعتبر من يخل فيها
حتى ولو كان صفا حبيبا ، قد
طغى يثلايب بالصدانه .
« و « فيقي » تسخر مني للمرة
الثانية ، اذعت ، لأول مرة ، انها لم
تستطع لاسباب . واقسمت بصدانتي
كم هي كاذبة ، انها ستاتي في موعد
آخر لتبرهن على صحة علاقنا .
قلت لها :

— قولي صراحة انك لن تاتي
— الصراحة بضاعة كاسدة ؟ سألني .
واجبت ان اصدق . توهمنت
اني صدقت .

اتراها تسخر ؟
اذن لماذا لم تات ؟
مفاصلي كلها تنتفض . وبرداء
نلب في حدي .
اسخر مني ؟

تعدوا يا شباب . تاليف وفيد
نقال الورر اصل . مشط لحيتك .
نصف . لا يا عدنان . ثلاثة يكفي .
وانتظروا . بالهفة وتوق القسام
المنظري في الساعة الثانية ، بل
بالحاح عاشق للقلم حبيبه .
وحال الانتظار .

ما لم رجع لا يعود . كاسمه
استطاع ان يقي . او لعل حاجبا
مقبط الجبين لا يسمع بالدخول .
واحسنت ان جلدي يتقفر مني ، وان
دربي ابدا تضل بي ولا تبليغ .
العيون المتطاولة من ابواب
الحوائط تنظر النتيجة معنا ، باكث
من توفتنا تعطف علينا تحقد علينا .
والناس يدخلون الى مركز البريد
قبايتنا ، ولا يخرجون . كان الرسائل
تتلهم . او ان امعا سربة ترددهم
نما تسمح لهم بروجع .

والناس يبرون . بعضهم يستطلع
وبعضهم تشده الغاية الى الاغاية .
كان ليس في صدورنا نحن مسبا
يدقنا اليه ، ما يسلك بنا ويجرنا
الى لقاءه .

ولكني في هذه المرة ماذا سأقول .
الذي ان عملا طارئا لم يسمح بالحيه .
ام اغضي اليها يتفاصيل الحادث ؟
عقر الساعة الكبير يحرن على
الثانية عشرة . كانه لا يحب ان يتقدم
كان عملا غير متوقع يتأمر . كان ليس
لي ان اتعم ببعض ساعة بعد عجلي

الاسبوعي الرتيب المرقق ، مع واحدة بدأت احس اني لست لا بالتسببة اليها . ألم تقل لي ، متافقة ، بعد تناول الغداء ، في رحلتنا الى بعلبك : - ليت الوقت لا يمر .
والفتحت لي صديقي ثمالت الي تسر : - لماذا جئت ؟ ليثك لم تفعل .
وشجعها بريق حلو في ميني ، فاردفت :

- اللحظات التي تمر ، وأنا لوحدي ليست من عمري .

ويكي في صدري تلفف ، واودهي امل . ابت التي احببت تسمع ما تقول الغيابة عني ، منسج على فخر الحاجر الذي تصطلمه مآرب الحرس . وما عربي امراهم لصديقه بانها نجبي . ولكن مواسع اجتماعية تحول ، تحول .
لا ادري لماذا احترق الثقافة ، لصرات . رغم امانى بصددونها .
الآن حينني نلت منعمه ؟ يا لكلمة الجفاء . كان هدف الثقافة مجرد شهادة تعلق مذهبية على جسدنا . وليست عملية فكرية تحول التي تصرفاتنا ، تلعب سلوكنا ، تغير نظرتنا الى الامور .

ولدت جدتها وامها وخالها في وسط وبية . وجدتي وامى وخالتي ايضا . فبين مدوروات بنظرهن - الحدودية الى الامور - اما هي فصا عدها ؟ اما تفجل امام نفسها ؟ ان تحب ولا تساعد على تحقيق هذا الحب ، او ليس اجرام ؟
ومع ذلك ندمي ، في احاديثنا ، اننا جماعة تتطور .

لعل ان جوعي الى حشد امرأة وحده يساعدني على احتمال مصاع سخافاتهن . واصداقني يلهفون للتعارف الى نساء ، ليس لصدقات مرحلة برية ، بل لرمي شبكات ، لاصطياد اجساد حرة .

لم تقل « فيني » انها تحبني . لم اقل اني احبها . ومع هذا يشعر ، كلانا ، بان الانفصال ضرب من سوء ، ومن تفرير ، بل غذا امرا لا يحتمل .
لماذا لا احبها وارتك تلك ؟

ان « فيني » اجمل من حبيبتي . ومع هذا لا يمكن ان اتصور انسي سترارك من تعيش في صدري موعده وفاء ، ساجرها الى الابد .
ويوم تراسي الي ان الحبيبة الكريمة في طريق الخطبة من آخر ، لم يرمض

قلي . لم افعل . لايماني بانها لا يمكن ان تكابر على حبها البكر ، فتبعه بسيرة ومظاهر تفشي ، هي الكبيرة النفس ، وتتركتي انام لوحدي .
قالت للصديقة انها قد تقبل الحيلة لتقتل هواجس تلعب قسي صدها . استطيع ؟ اتير حرب اصعب ؟ ام تراها مجرد احاسيس كواب ، مجرد اوهاه ؟

توطلت غلاقتي « فيني » . فقد اخذت تكشف لي عن حبيباتها - محاولة ان تزور في روعي صديق طهارتها وطيبتها .

احببت فيها هذه الطلوة ، وهذه الطيه . ولكن الذي يزعم واسمي هو : لماذا تكذب عني في مواييد الشمرني بانها غير منمجة . مع ان لهجنها . فربيه نصرها معي لوجسي لي بانها عاتقه القلب بواحد . هو انا .
ونمتني لو استطيع قطع العلاقة . ولكن احدي الصديقات اخترتني بان هزالا اصابها فازدادت لهفتي لرؤيتها .

او بدأت تحبني دون ان ادري ؟
بصرفها لآخر واظهار استغدادها لان نلحي نحو تحب ولو ان ما وراء .
النمس ؟ ثم استلواها بان اروع الحب .
بصرفها لآخر واظهار استغدادها لان نلحي نحو تحب ولو ان ما وراء .

فانني مشا الى حشد .
شهر ميني ، لم اربها خلاه . وكانت تنهوب من القاء .
قد امنت سرا ، قد اقدمت على عمل كبير ولم تلق الترحيب ، اذ قابلت صراحتها بفنور ، هو ما دفعا لايثار الانصراف ؟
الانصراف ؟

لم لا احب « فيني » .
لم لا اقطع علاقة لا امل لي بها .
بل لا استطيع توطيدها رغم محاولاتي المتكررة .

ام ان الامل الباهت بالذات هو ما يربطني بها ؟ هي التي تمنيت ان تكون وحدها ، اما لاطفالي .

كنت اسمي الى لقاءها على طريقة تلاميل الدارس . انجيل ان اتبعها حين خروجها من المدرسة ، بمس انصراف لتليداتها ، لاكلها . ولكني احس بفاهة اسلوب ، في آخر لحظة ، فانصر .

وكم تمنيت ان نجتمعنا الصديقة فزارة بيتهم مقامرة ، لانفاهم معها هي المنفعة . وبيت تكابر وتنهرب

كان ليس للاستننا ، الطويلة كحديث النساء ، ان تحدث بغير سخافات مريضة اتري من الجريمة ان يلتقي انسان ليتعامسا ؟

ام ان الجريمة ، كلها ، في الايتيا لتعامس ؟

ولماذا لم تستطع الفتاة بعدمصارحة نفسها ، لتحديد موقفها ، فهي واجفة حتى من ذاتها ، حتى من ان تقول نعم او لا ؟

وفي انتظار الموعد تلفف صدري ، تعديت ،

تميت لو يسعمل .
لو ثاني الساعة الثانية .

كثيرا ما سمى لو يتقدم الزمن ،
او يختصر ، ونحن في انتظار موعده .
باني ، وثاوه لو تستعد ساعات مر علبا سعادة . ولكننا مازدا لو اسطعنا ان نحكم بالزمن فتعديده او ستمعه . ولو كان الاحتيار يدي . لمر في العمر . لاخترتها الآن بالصلح .

سألقاها بعد ساعات . انا الذي انتظرها اكثر من شهرين يوما ، وقد توافدت مرارا وتوات ، ولم آت ، لينتهي بنا الامر هكذا ؟

بدا لي الامر على شيء من الاثارة .
تجربة مريرة . ايجوز ان تهاك كرامة في عرض الطريق ، ان تمتد يدي تصفع وجهار كبت فيه عينان ، فوقهما حاجبان ، وانف وقم وياكل صاحبه الكلمات .

رايت حسانا ، صديقي ، يضرب .
فوقض الشرطة واخذت اهز بده لؤم - ودل دهمه - وادري لسانسي يصب في اديه كمات قاسية :

- ولو . مات الشمر . العمسى بقلك كلب نصره .
بدا اليك ؟

ولم اتبين كيف اتهالت على العمسى ومن كل جانب تلهب ظهري ويسدي صدري وموطء قديمي ، حتى غامت الرؤى أمام عيني . ورحمت في غيبوبة سادور .

اول ما فعلت ، وعيني تستعيد حقيقة الاشياء ، ان سالت - كم الساعة ؟ كانت الرابعة والنصف .

عادل الاعور

بيروت جامعة القديس يوسف - كلية الاداب

الى بعيدة



انتظر اللقاء
وأحمل الشقاء
لمنني أراك
فمرة ، حلمت
بأنني سبت
هواك يا حبيب
لكني بكيت
وأسلم القمر
وعندما صحت
حب ما جئت
هنا يا بعيد
ي متى يطول
حبك الملول
هنا أقول
منها تعود
شعل الشموعا
فهب لذي
أعز من حياتي
أنا هنا ، يا حبيب
تحملني الأشواق
الى ربوع خصيه
في بدتي العجيه
— هل قلت لي .. نسيت
فيرحل القمر

اسماعيل عامود

دعشق

أنا هنا ، يا حبيب
في عرله من الرؤى خفيه
وحدي ، مع الافكار
أعيش في التذكار
وأحض القمر
وحشا تمر
حطاك ، لا أحر
جوابي الصغير
عن خلوة كريمة
كنا بها كلنا
ندمدم الاشعارا
ونقرأ الاسفارا
عن قصة من الهوى عجيه
في حارتي الفيرة الهيبه
عن جارة تعبت كثيرا
جميلة كالوردة التديه
قالت لنا : والهجر في شاكنا
— ما أجمل الصباح
في وجهنا يلوح
وعندما عشقنا
تفتح الربيع
عن سرنا العميق
وغنت الاسطار
للمولد الجديد
وبرعم الشجر
أنا هنا ، يا حبيب
في غمرة من الهوى عجيه

الادب الشعبي في العراق

بقلم حمدان عبد الأمير حمدان

الادب الشعبي مادة هامة في حياة الشعوب ، فهي تعبر عن الكثير من نواحي الشعوب الحياتية ، وقد دفعني لكتابة هذا البحث : الفصح الذي اصاب هذا الادب من ناحية المتقنين ، وشجعتني على كتابته ظهور بعض الكتابات في الآونة الأخيرة في عدد كثير من المجلات الادبية ، ويسرني ان اتقدم بالشكر الجزيل والتحايا الاخوية لجميع من كتب في هذا الموضوع .

ان اهم ميزة تجابه الباحث في شعر العراق الشعبي هي طائفة الحرب والاستبانه التي تتجلى فيه واضحة ، وللبينة انورها المهم في اذكاء هذه الظاهرة وكذلك يفصل التاريخ فعله .

ومن الملاحظ ان المآثم الحسينية والتعارف التي تسترقق وقتنا لا بأس به من كل عام [حوالي الحسين يوماً] تحديداً لتدري السعد الحر الحسين بن علي بن ابي طالب ، وذكريات وفيات ابنائه واحفاده ، كل هذا يستقر كثيراً من دموع العراقيين وبحزنهم ويطبع ادب عامه . الملاحظ الثانية في شعرنا الشعبي في العراق : صدق العاطفة ، والبساطة والوضوح ، والتبايع الى ان يندفع الحشو بل يدخل الموضوع واسلمكم من حشوه ، مع بها شعره . وشعر العراق الشعبي يشبه شعر بقية الشعوب العربية في اسأله وطرق نظمه ، غير ان في العراق وما لا يوجد في بقية الاقطار العربية ، وهو الازدواج ، اما في العراق الاخرى فان اسماءها تخلف عن اسماء الشعوب العربية الاخرى ، كالصحبة والعنايل والزعم وغير ذلك . فسألكم عن القصائد الشعبية واسألها وطرق التنظيم عند الشعراء الشعبيين .

قلت سابقاً ان المنظومات تتشابه في كل الاقطار العربية ، والمهم هنا هو البحث في الشعر العراقي خاصه . كان العراق وما يزال مرثما خصباً لكافة الانفعالات التحررية في جميع مناحي الحياة الثقافية ، ولكن امية بعض الشعراء الشعبيين وانعادت بعضهم الآخر عن المدح دفعاهم الى التقليد في بعض الاحايين .

والقصائد الشعبية في العراق ترتبط ببقائه موحدة وتنسجم الفكره فيها اسحاحاً تاماً وتكثر فيها التشبيهات الحلو والاسععارات اللطيفة .

وقد تبارى الشعراء في ميدان التشطير كثيراً وذلك ابتغاء اظهار تفوق كل منهم على الآخر ، فباخذ الواحد منهم قصيدة صاحبه وشطرها باشطر من لدنه ، او يرد عليها بقصيدة من نفس الوزن او من نفس الثقافية ، او ينهج نهج قصيدة الاول في كل شيء . ومن التشطير الجميل تشطير قصائد فصحي باخري شعبية وهنا تظهر مقدرة الشاعر الشعبي في اقتناص الكلمات بدق رقيق وذلك لانه مخير في استعمال كلمات من لغتين ، والبساطة واضحة كل الوضوح في مثل هذه القصائد ، وقد ترى فيها بعض المبالغات العظيمة مما يستميه خيال الشاعر او خيال

بيئته - وفي بعض القصائد تخيم روح السعادة والخيبة على هيكل القصيدة البنائي او على معرات منه ، ونستطيع ان نتبين بنفسك مدى صحة هذه الخصائص بقرائة تلك هذه القصيدة مثلاً ، وهي قصيدة ثنائية - اي بلفظين - تدور حول رؤيه الشاعر لعناء حيلة وما يستتبع ذلك من انفعالات واصواف وحوادث ، فبعد ان يذكر الشاعر انه راي صباح اليوم اتسه وسط الساقية تقني وتتمايل في الماء ، ويصفها وصفاً جميلاً :

كانها غمر بلمر الصام بعدا والحر والوجنات واليسم شهود
والملاحظ ان عجز البيت يقرأ بلهجة تختلف عن صدره
ثم يقول الشاعر واصفاً حالته النفسية ساعة اللقاء :

وفقت مندهمنا لرون لها شغفا عجب الحسن يخون لركبه وجود
اي ما اجمل رقيتها وخصلات شعرها يا اخوان ، لم
يستمر في وصف اللقاء والكلام الذي جرى بينهما ، وهنا يدخل عنصر مرحاً في قصيدته :

سألتها فلما حل عندك غير ذوب الطيب ضيق دالني المعود
اي : اين محل الطيب ، دالني على طريقه . ولكن
هل هو يبحث عن الطيب هنا ؟

نالت في ريب بهذا الحي ؟ نلت لها من حنج التينج والمكل مفكود
انظر الى هذه اللفظة الغريبة المعبرة : انها تسأله اهو
غريب في ذلك الحي فيجيبها بأنه جن من حسننها وقدمقله
ثم يقول انها حكمت من قوله ، فافتت رفرها عين
استن كلاله . وهم الشاعر هنا بالتفاصيل الدقيقة ،
فاسمعه يقول :

سألت وسرت لم يبع اربابها لاح لته فابن فبب يتوجه بعمود
اي : لاح لنا شيخ يتوكأ على عمود ، ويذكر الشاعر
انه احمرها بانه صيف بذها ويجب عليها ، يوسفوسا
مضيفة - ان تجود بما تملك ، فنجيبه هي :

نالت فما لغيرها يا سيف لا قلت لها كرميني من وجناج حيه من الخلود
انظر الى طلبة كم هو غال ، فهو يطلب منها ان تكومه
بقلة من حنيتها .
وكالشعراء التقليديين القدامى يستعمل شعراؤنا
الشميون التهج - كما قلت سابقاً - فقد نهج على هذه
القصيدة شاعر شعبي هاو ، فقل في مطلع قصيدته :

يا اخوتي قد ذهني اليوم نافية ارجوكم تسكون واحيي التقية
يناي قد نظرت حواء سافرة تشبه البدر النام من يشع شيه

قد تستغرب هنا هذه المبالغة ، وقد تقول انها هراء
فما هي هذه النابية ؟ اذا كانت مرأى الفتات فاجيب بها ،
لأنها كما يقول تشبه البدر وقد اكتمل ضوءه وشع ، ولكن
انتظر لكي تسمع الشاعر يقول :

لقد رممتي بسم اللطاف عابدة صوبتي بالحوال بسم النيه
بالمشكلة - او الثانية كما مبر هو عنهما انها اصابتته
بسمها لحظها فكتات هذه السهام سهام الموت ، ويستمر
الشاعر واصفاً جمالها محدثاً اياها بأنه صريع هواها وأنه

إذا ما مات فان أهله سيطلبونها بالدابة ، فتثني وتلمسه
بكفها وتشمه ، ثم :

حولت عندك في الحال من سقي والجرح لم وطب من دلت إليه
فالتام الجرح وعوفي في ساعة دنوها منه .

جودي على بلنم التفر قلت لها كاتلي بس تصبر نفسك دنه
طلب منها أن يقبل نقرها ، وطلبت منه أن لا يكون
دني النفس طعاماً :

قلت لا ابني السوء في قبلك ابداً لاجل ميثاه طليح صالي التي
ولكنه بخبرها بأنه لا يضر لها سوءاً ولا يقبلها عن
سوء قصد ، ولكنه يقبلها بمودة صافية ونية خالصة :

ثالث اذن ماكان اني سمعت بها فرحه يوم طفت غدا البنية
ولكن كيف يستطيع ان يمنع نفسه من ان بعضها
من حادها بفرحة مفرحة بالرب ، فتعانه مائلة : كم أنت
صلف وطعام فيعتلر لها مفرطاً بحظه ، وتعفو هي عنه
وتحلوه من العودة إلى ذلك ، ثم :

ثالث : اذا رمت وصلاً فالت منزلنا واخذ بجمعة صيف وكنت السبه
اي واجلس مساء كالضيوف ، فيخبرها بأنه لا يعرف
أين يقع منزلها ويطلب منها ان تدله عليه ، فتصفه لسه
وصفاً حياً :

ثالث بودي الضبا أبايتا بنيت كلتي بيوت كبير : رفته وشو به
اي ان بيوتهم كبيرة جداً ومنهبة كغيرها من البيوت
ما بينهما ثم تدري لتألفنا بجمع مدلل : راحل
اي انها يقبل عليها الجميع : الضيوف وإهل المطاع :

لأرعب اذا نظرت عينك البرها مربوطة بيده خيول وسيفه مبه
اي ان خيولاً قد ربطت إلى جانبها ، وقد نزل فيها
ضيوف مثله . ثم يحكي الشاعر كيف افترقا فسلرت نحو

منزلها ورجع هو منتحبا من الحزن ومقلبا كفيه لهما ، ثم
كيف جعل يسأل عن (وادي الضبا) وكيف أخبره بأنه
بعيد وطريقه شاق خطر وحدره من اللهاب وحيداً
وأوصوه أن يأخذ دليلاً ويركب فرساً ، ولكن شاعرنا شجاع

لشر في كيد الصغراء ليس ممي غير الفرس والسيف واليندقيه
وقد وجدت ذئاباً مله اندريهنا خلصني منها السيف والمطايه

ويذكر الشاعر انه رأى خيام القوم عالية كأنها الجبال ،
ولما راوا فرسه مقبلة عليهم أتاه العبد مسروراً يجري وخلفه
خدم صاحبوا بالشاعر مرحبين ، وبعد أن قضى بينهم مدة
— بلا ملل — عزم على أن يخبر الشيخ بقصته :

جلست حينئذ لي جنبه خجلاً حس ونشدني وكال : سولف انيه
اي احس وسألني ان أخبره بما أصغر ، فيخبره
شاعرنا بأنه قصد المنزل ليخطب (مليه) — ابنة الشيخ —
إلى نفسه ، فيستغفر عن نسيه فيخبره ، ويرحب بسبه
الشيخ ويطلب منه قضاء ثلاثة أيام [كالعادة الجولية عند
الأعراب] ثم ينهي المسألة من بعدها ، ثم :

لا تعني الاجل الغروب اخبرني خلصت ودايت عير بالشعرية
اي ان المسألة انتهت ولك الخير كل الخير بعروك
الشعرية .

يلاحظ القاري اني اطلت كثيراً في عرض هذه
القصيدة ولكن عذري في ذلك انها قصيدة جد المديدة وهي
طويلة كذلك .

الابودية :

تعتبر الابودية قطعة شعرية كاملة ، قائمة بذاتها ،
وتتكون من ثلاثة أبيات تتساوى فيها الكلمات اللواتي نسي
أواخرها لعلنا وكنانه — وتسمى كل من هذه الكلمات (فتل) ،
ويلاحظ ان كل واحدة من هذه الكلمات تعطي معنى مختلفاً
من معنى الأخرى ، اي ان الأساس الذي تقوم عليه الابودية
هو التورية وليس كما يظن البعض من أنه جناس تام —
وكذلك تتألف من بيت أربع ينهي بياء مشددة :

فيه يوم الله جيده ومينسه سكره من له نقره ومينه
جمع (رضان) كل حوره ومينه يتكلم من جمال اخلاو الطديه
ومعناها : ان الوصف يشعرون الفلاة بجيده وعينيه
وقد كنا سكارى غير أننا صحتوا بعد ان دقنا لها ، وقد
جمع (رضان) حوره وعينه وقال لهم : خلدوا لكم من
جمال هذا مثلاً .

الواصل كلمة الابودية هو ابو اذية ومعناه صاحب
الإي والام ، والمقصود بذلك : ان للروض في قائل
الابودية من شأنه من حادثة شعورية معية جعلته
— وهو شعر — ولا شك ان هذا الشعر سيكون مؤثراً لما فيه
من معنى — فلو لم يكن الشاعر قد حزنه عندما يقرأونه
— صوح الكبر — فمستحسن حاد — الحائنه العرافي المشهور
— من شعره — ذلك وانها ترجع إلى أسس اعظم من
ذلك — انما لم نقل من هي تلك الأسس [مثلاً :

احو يا دار كلي حركت بولسي نهاري ما حركه شمس بولسي
ردت عند الشعاع والفق بولسي صبت ما حصلت غير الابدية

فالشاعر هنا يتألم من الفل التي اشتعلت في قلبه
واحرقت جوفه ، ثم يقول انه لا يدري اهو يعيش في
النسيم ام في الظل ... وانه اراد ان يحصل على صديق
وفي في الشدائد ولكنه تعب ولم يحصل على شيء غير
الادي والام ، فهدت تحرة عائنه الشاعر وخرج منها
بالام نعر معها بهذا المعبر البسيط الحي .

ولكن الابودية انفكت من اسرارها واصبحت تحوي
على ملحمة هاء وباندة هناك . سواء في المعنى او الصياغة :

لأنه يخشوف للعمام جن جن من واسع دوي العالان : جهر
العالم يوم ضاف الصبح جن جن ترك طيله وشاله بنير بيه

فان تكرر كلمة (جن) قد أضفى جواً لطيفاً على
قراءة الابودية ، ومعناها : ان ثلاثة فتيات كالفولان اتين إلى
الحمام ، وكنت استمع إلى الخلل يوسوس أثناء سيرهن ،
وقد جن العالم من حسنهن فنزل علمه وسار على غير هدى
ان مجرد وصف الشاعر لثلاث فتيات يوضح قصده من
كلامه ، وهو المراج والدماعية ، ثم تصور مطر هذا العالم
الذي يترك علمه ويبعد السير بدون قصد ، ليس في منظره

ما يضحك ...

وقد أتبع نازموا الإبوديات سنة يسرون عليها فسي
أكثر أبوذياتهم وتسمى هذه القاعدة : (التضمين) ، ويقصد
بها تضمين الإبودية بكلمة أو فكرة من كلام آخر ، ويختارون
لذلك على الأغلب أقتصاد من فصيح الشعر :

وغي دمتي للحروب طافله وعجبت من ذلك الحلال غلاس
ولما اجت الطرف أدبت غسده وادمي تؤادي والجروح قصاص
ترف يمني يماهي العين وادمه لوده الك يا مدلول ونمسه
جلت طرني جرحت غديه ، وادمه تؤادي والجروح قصاص هيه
ومعناها : أن حبيبه من (ترف) ، ثم يلتفت السوي
الحبيب لبحره بأنه مستعد لأن يقدم له كل ما يطلب ،
ويقول بأنه لا أجل طرفه جرح غديه ، ولكن الحبيب آدمي
تؤاده ، والجروح قصاص .

ونالته عني ولست بمهما ولكنني أفدي بمسي غالها
مواها الهني ولحناني ممها عليا ، ولعيون الفمغ ممها
أويلي ، تكلني عني وما لي ممها موحسي الخالعة عني فديه
والعني : أن حبيبا قد تم مهجتي وتؤادي ، وقد
عميت عيني من كثرة بكائي ، آه من التي تلعوني (عني)
ولست بمهما ولكنني فداء لخالها (أي التمام)
وقد يستعمل الشاعر للتضمين أحيانا شعرة شبيهة ،
كقول الشاعر :

لو ما أخاف الناس تنجابه ييه لصيح أرضي ليراي يمني عليه
ويعني بذلك أنه لولا حيلاه وخيفته من كلام الناس
لجعل حساده أرضا يسير عليها الحية ، وما معنى شاعر
أبودية من هذا البيت فقال :

ترف ، من فكت طير الهجر يمدب الكلع طي وذل حشاي يمدب
أنا لو ما أخاف الناس يمدب لاصونك أرضي تشي عليه
ويعني بها : أنه لما رأى طير الهجر ناعيا ، تحققت
شكوكه ، وأصيب تؤاده بالآه ، ولولا خوفه من كلام الناس
لاصبح أرضا لحبيبه - ليمني عليها - ويتعدى اختيار
الشاعر الشعبي ، للتضمين ، إلى غير الشعر أحيانا كقوله :

من توفلي هود هوك وما هج دورهم دغايري وما هم
سكاري الناس تراهم وما هم سكارى من المرام الصارية
ومعناها : لقد قديني هوالك ، وأصبحت أفتش عن
أطباي فلا أجدهم ، وتخال الناس سكارى وليسوا كذلك ،
ولكنهم قد دهشوا لما أصابني من الفرام فغدوا أشبهه
بالسكارى .

ولا شك أننا نستطيع أن نتعرف على ذوق الشاعر
الشعبي ، ومذهبه في الشعر والحياة من خلال دراستنا
للآيات التي نظمها أو التي يضمن بها بعض أشعاره ، وفي
الأغلب الأعم ، يتم اختيار الشاعر - للقصائد - من بساطة
تامة واستمساك بواقعية مادية تؤدها مقارنة محسوسة :

له حكم لقمان وسورة يوسف ونعلا داود وعلة مريم
ففي هذا البيت بعد من التمتع اللغزي ، واكتفاء
بالإشارة الواضحة ، فالعريف أن لقمان أنه حكيم وعن

يوسف : أنه جميل الق . . . وليس هناك داع بدعو الشاعر
لكي يستزف كل طائفة الشعرية في وصف الحبيب
حتى إذا ما أتى إلى طرف آخر من أطراف قصيدته تنقطع
أعانه ويبدو لاهنا متعا ، وهكذا فدنه من الحكمة أن
شاعرنا هذا قد اكتفى بالتشبيه ، ولوالنسبة له شخصيا
فقط ، ، والأنا استمع إلى الشاعر الشعبي وهو يفيض في
الوصف أكثر من صاحبه :

يقاتلنار ذلولك فطر يوسف يس انتة عليك القلب يوسف
حكم لقمان الهالك وحس يوسف وعلة مريم العله الزوجيه
والعني : أن نشررت سائقك : انظر ! أم سفاهة ؟
عليك فقط بأسف القلب ، لك حكم لقمان وحسن يوسف
وعلة مريم العله الطاهرة .
وترى كذلك عند بعض الشعراء مبيلا للبالغة في
وصف الألامه ، أو أخلاصه لأحبابه :

كتبت كتابا لو اكبه منكنا لارسلت عيني لي الكتب تراكم
فيلاتي كلامه أذا صاغية وشعورا خالصا يتجاوبمع
شعوره في قول شاعر الإبودية :

هجوم الفلك كله علي تراكم سلتنا النكل مع راسي تراكم
لوه منك الهن أرسل تراكم حيث تراكم يصعب طليه
والعني : لقد تراكت علي هجوم الناس جميعا ، وما
بني قد سبب عني . وأمنى لو أستطيع أن أرسل عيني
بكي تراكم ، لأن فرائد قد صعب علي . ويستعمل الشعراء
الشعبيون : (المعارضة) أحيانا في عرض أبوذياتهم ، فعلا
بوي أسف :

... يا لراي منكنا لارسلت عيني في الكتب تراكم
وقد ذكرنا سابقا ، وقد ذكرت معه إحدى الإبوديات
التي شتمت به ، وقد نظم فيه شاعر آخر أبودية أخرى ،
فقال :

خلعت ولأمنت الجدم بالخط شجيت وحملت الروح بالخط
لوه مندي يصح منكين بالخط لاذ عيني تشوف اليي حميه
يقول : لقد تقدمت ولم أمتنع قديمي من الخطر ، لست
أدري ما الذي دفعتني على أن أحمل روعي خطأ ، يا ليتني
أستطيع أن أرسل عيني - في الكتاب - لكي ترى حبيبي
النهم .

وتصاف الإبودية بكثرة عندما تقع في أيدي الجهلة
بامرأه والذين يطونها مجرد تالاب بالالفاظ ، فكما أنطرت
نمرأه الفترة المظلمة بأدخال اللفاز والأحاجي في أشعارهم
أخذ البعض (يرتفع) الإبوديات مثل ذلك الذي (صنع)
أبودية بلغتين : الفارسية والشعبية العراقية :

(براد سي) تفر فارا يولوه على فلكه حرمت (الأب والنون)
(قسم كردم) يعرف الام والنون جيبك (بترس) قسم الشعر

إني : أخي ، لقد مر ثلاثون شخصا يشنون ، من أجلك
حرمت الماء والخبز ، وأقسمت بحرفي اللام والنون ، جيبك
أحسن من شمسي الفضي ، أي ترابط بين الآيات هنا ؟
وما هي التجربة التي عاشها الشاعر لكي يصورها لنا في
أبوديته . لا شك أن القاري عندما يقرأ مثل هذه الإبودية

يعرف حالا أنها ليست من الإبداعات العراقية في شيء .
فالإبداعات العراقية هي تلك التي تمثل الأدب العراقي الواعي
البسيط .

نظرة عامة

كتب الأستاذ عثمان سمدي ، مقالاً عن الأدب الشعبي
والقاومه الجزائرية ، وكتب الأستاذ باسم حودي عن
شعر العراق الشعبي . في مجله الأدب والزاهر ، وكتب
الأستاذ زكريا جباري مقالاً بتسجيل التراث الشعبي
المصري ، وكتب الأستاذ عاطف النمر مقالاً هاجم فيه الأدب
الشعبي [في عدد فبراير ١٩٥٧ من مجلة الأدب المصرية]
ثم أجابه في عدد أغسطس في نفس المجلة الأستاذ عبد
احمد يوسف مدافعاً عن هذا التراث . وإن هذه الكثرة
من الأبحاث إن دلّت على شيء فإنما هي تدل على أهمية
هذا الأدب واستحواده على مشاعر الكثير من الناس .

وقد قرأت لتجاذب قوله : إن كنت سبّح فادّهب مع
السباع ، وإن كنت بهيمة فاسكت عنا سكوت البهائم . ثم
علق ليلاحظ على ذلك قائلاً : ولا تنكر قولي وحكايتي عنه
يقول ملحون ، أد قلت : إن كنت سبّح ، ولم أقل أن كنت
سبحاً ، فإن الأعراب يفسدون نواذر المولدين ، لأن سبّح الكلام
إنما أجبته تلك الصورة وتلك اللغة وتلك العادة ، فإذا
أدخلت حروف الأعراب والتخفيف والتثقل وحولته إلى
صورة الفاظ الأعراب الفصحاء انقلب المعنى وبديل صورته .
هذا رأي شيخ الأدباء العرب في زمانه ، والأدب
الشعبي . ولكن يدعي البعض أن الكتابة باللهجات الفارسية
تضعف الروابط القومية ، ومن رأيي أنها لو استعملت لتفريق
بين هذه اللهجات لربما لم هي مفيدة في جمع العرب .
أدب شعبي موحد . يكون له أثر في بناء القومية
العربية ، فمثلاً ، يقول الشاعر الليثاني :

اشكاهه أجهو يوليوك فيه تصي

ويقول الشاعر العراقي :

الدم كي بدلينى موش فد كي

ومعناه : في قلبي الفد كي وليس كيا واحدا ، أليس
بين هذين الشيعيين الفقة واحداً على الرغم من اختلاف
بعضهم .

وكيف كتب سابقاً : إن هذا الأدب مطلوب ، إذ لم يند
به ، ولهذا لم تتوفر لدي الشواهد من الأقطار العربية .
لهذه الدراسة الموجزة ، مما اضطرني إلى الاكتفاء بالأشعار
العراقية ، إن الأدب الشعبي لم ينحصر داخل نطاق معين ،
بل أنه أخذ يتململ من قيود ورواسب كبلته أزماناً طويلة
لكي يصرخ قائلاً :

بسته يا جراد البحر توخر ومن ساحل البصرة تلعب الأكر
ومعناه : متى تمتد يا جراد البحر ، ويقصد به
الأساطيل وتلعب عن ساحل البصرة .

وإن (الطوب أحسن تومكياره) والمراد بها : أيها
أشد فتكاً : المدفع أم القيار ، وهو عبارة عن عصا في
رأسها كرة من قار . إن هذا الشيد هم واشتهر وادي
المراد منه أكثر من كثير من القصائد الفصحى التي قيلت
وتقال في ذكريات الثورة العراقية سنة ١٩٢٠ .
والحقيقة أنه إن المدهش تمسك بعض المتأدبين
بالرموز العربية القديمة والمحافظة عليها محافظة بلغت حد

التقدس ، وكأنهم ينسون أو يتناسون بأن الحياة في تطور
وهي تطور معها كل معطياتها الإنسانية ، وهذا الشرق ،
بتفاعله مع ما يحيط به من أمم ، وتأثره بالتقانات الأجنبية ،
يرى لزماً عليه أن يتطور أساليبه ، واستعمال جل ما يجد ،
إن لم تقل كله ، بين يديه من أساليب للاتصال بالآخرين ،
وليست دعوتنا هذه من جهل بالفصحى ، كما يدعي البعض
بل هي محاولة للمشاركة بأقصى ما نستطيع لكي نفهم
الناس ونفهمهم بدورنا .

وإنه إن القريب حقاً إن يصب أعداء الأدب الشعبية
جام عصهم على اللهجة ويبركون الحبال الخلاق الذي
يصنع أجمل الأصناف ، التي تعم الأدب الشعبي . ويتركون
تلك المواظف الرقيقة ، والتجديد المدع .
أنهم النظر قليلاً في قول الشاعر :

يا حبيبي كوم يم دجلة القيسر نخلي وتتمتع بذلك السمر
يا حبيبي كبرل ما طلع شمس لا ولا غروب كبر

ومعناه : قم يا حبيبي إلى شاطئ دجلة لكي تتمتع
بذلك السحر اللطيف ، قبل أن تبرز الشمس أو يغرب
الشمس . تصور هذا الوصف الذي أجده الشاعر للأشعار
بحبيبه ، فآية شاعرية وآية رقة وأي خيال .

وقد يدعي البعض بأن اللغة أشبه لمعانها منطحة ،
لأنها لغة التكلم العادية — كذا — وهذا البعض يتهم نفسه
ومعهم الجميع بأنهم متميعون ، ويصف حياتهم
وكلامهم وكلامهم بالانحطاط ، لا شيء إلا أنهم يتكلمون
لهجة شعبية غير معربة . . .

أؤيد بظن بنا أننا نريد المحافظة على الأدب الشعبي
— نعم ، الجاهل . إن س ما فيه من هنات ، ولكن كلاً ،
إن هذا الأدب — كثر — لغوي . بحاجة إلى تطور . وتطور
الأدب الشعبي يكون بمرور مع مستوى معانيه وأفكاره وتهدب
بحديثه .

محمدان عبد الأمير محمدان

بغداد

مع الباحة في كل مكان :

رأية السمر جيمز فرموز الفالده

أدوينس

رواية في الأساطير والأديان الشرقية القديمة

ترجمة الأدب الكبير الأستاذ

جبرا إبراهيم جبرا

مشهورات دار الصراع الفكري بيروت

الريف حسن

اعمل ، والقرى بيننا انه ما حسن مستقبل لي اعمل من اجله .

اذ ذاك تجرات ان اسأله : وما عملك ؟
قال اتى اكتب واكتب . انسخ
اسماء المجندين على هذا الدفتر ،
واشار الى دفتر كبير اسود كسان
يخطه في يده اليسرى ، ولما كسان
العمل طويلاً والنهار قصيراً فأتيت
احمل عملي معي الى منزلي . انت
تعلم ان العمل لا ينتهي وأنه الى ذلك
لا بد من اتمامه ، اذ كيف نستطيع ان
نضبط شئون الجندي والمجندين ان
لم نعلم بهم عناية دقيقة : الصور
والشرح ونتائج الفحوص الطبية
وسوق المجندين واثاء خدماتهم ، انه
عمل طويل واتني اعمل من الصباح
الى الليل .

واذكرت حقاً انه يعمل من الصباح
الى الليل .

كانت قضية فلسطين ومأساتها
ملء اذهان الناس واغلبهم

— ايها العريف ، هل حاربت في
فلسطين ؟

— او فظنت اعراف من اسود
الحرب شيئاً . ما انا الا كاتب بسيط
في الديوان ، ولا علم لي البتة بمثل
هذه الشؤون . حين اشغلت السار
في مسعري كسرها اكتب . سجلت
اسماء الطوعس واشتركت في تنظيم
بنات . هذا كل ما أستطيع عمله .
قلت لك اتني كاتب ولست جندياً .

— وهذه الإشارة على لوبك ،
وهذه البردة العسكرية ؟

واجابني العريف ببطء وبهجة
لا تخلو من اليأس :

— ان هي الامور خارجية . بما
اتني اعمل في الجيش فقد لزم ان
ارتدي لباس الجيش . الا اتني لست
جندياً ، لست جندياً مع الاسف .
اتني احمل ادني مرتبة بين رفاقي
رتبة لا استحقها . واتني اعمل منذ
زمن بعيد بعيد .

وفي يوم ما ، وكان الربيع ينتشر
فوق الاشجار والطرفات ، وفي وجوه
الناس وعلى الارض الجائدة قال لي
العريف : هل تعتقد ان الحياة جميلة ؟
قلت نعم . الا ترى الى هذه البهجة
التي يرمي فوق الوجود والتي تدفع
الانسان لان يطير ويزفر كالصفاير
فاستبسم وقال : ما اعتقدت هذا ابداً ،
حتى حين كنت في مثل سنك . كنت

هنا . لباس عسكري اصفر اللون
يلف جسماً نحلاً طويلاً . ووجه اصفر
لراس مستدير قد تساقط عنه كل
شعره فباتت منه صلعة ملساء تتلاصق
في النور . واقف طويل حاد . اما
عجب ما في هذا الوجه الجامد
فشارب يتعذر فوق الفم يخططين
مستقيمين عريضين ، فيشكلان مثلثاً
اسود اللون يبغي على وجهه مسحة
من العروس والتجم .

كانت الجارة الملقبة بنوبها الاسود
تحدثني ، وهي على عجل من امرها :

— لقد توفي فتاة . بينما هو
جالس الى طاولة يكتب على عادته

مساء كل يوم اذ سمعنا صوتاً قريباً
نبعث من غرفته ، فمضى اخبر

مساء كل يوم اذ سمعنا صوتاً قريباً
نبعث من غرفته ، فمضى اخبر

مساء كل يوم اذ سمعنا صوتاً قريباً
نبعث من غرفته ، فمضى اخبر

مساء كل يوم اذ سمعنا صوتاً قريباً
نبعث من غرفته ، فمضى اخبر

مساء كل يوم اذ سمعنا صوتاً قريباً
نبعث من غرفته ، فمضى اخبر

مساء كل يوم اذ سمعنا صوتاً قريباً
نبعث من غرفته ، فمضى اخبر

مساء كل يوم اذ سمعنا صوتاً قريباً
نبعث من غرفته ، فمضى اخبر

مساء كل يوم اذ سمعنا صوتاً قريباً
نبعث من غرفته ، فمضى اخبر

مساء كل يوم اذ سمعنا صوتاً قريباً
نبعث من غرفته ، فمضى اخبر

مساء كل يوم اذ سمعنا صوتاً قريباً
نبعث من غرفته ، فمضى اخبر

مساء كل يوم اذ سمعنا صوتاً قريباً
نبعث من غرفته ، فمضى اخبر

مساء كل يوم اذ سمعنا صوتاً قريباً
نبعث من غرفته ، فمضى اخبر

مساء كل يوم اذ سمعنا صوتاً قريباً
نبعث من غرفته ، فمضى اخبر

مساء كل يوم اذ سمعنا صوتاً قريباً
نبعث من غرفته ، فمضى اخبر

مساء كل يوم اذ سمعنا صوتاً قريباً
نبعث من غرفته ، فمضى اخبر

مساء كل يوم اذ سمعنا صوتاً قريباً
نبعث من غرفته ، فمضى اخبر

النهار على شفا الليل حين عدت
كان الى منزلي في ليلة من الليالي
المول ، كان الطقس معتدلاً ، ولمسة
هواء ناعم يداعب جسمي . اجتزت
الشوارع المريضة التي تضئها
مصباح النيون حتى انتهى بي المسير
الى حيد الوضيع الضيق بمصباحه
الصغير الممر . الممر في اعلى النصة
البنية الهرمة . سمعت بعض اللجب
في الحي واتنا اسير متباطئاً على عاتدي .
ورأت شيئاً من الحركة غير المألوفة
سبعت من الدار المحففة داب الباب
الحسن الصق والعرف الكرد في
منبع الحي . فلم اعرفها العاتدي .
ونابت سيري حتى اسبغت الى الدار
الصغيرة ووجدتها ممهلاً .

وبعد هنيهة قصيرة طرقت الباب
احدى الجارات ، وعرفت فيما بعد
انها من ساكنات الدار المتخففة
الواسعة ، ثم سمعتها تطلب اليها ان
تعيدها انا واسما لتلقي به الماء .
خلال حديثها الموجز المضطرب مع
امي ، اذكرت ان العريف حسن ،
جارها ، قد توفي ، وان الجيران كانوا
يستعمرون هذا الاناء ليمنحوا به الماء
وليفسوا من ثم حثمان العريف اليتيم
بني ما الذي يرطبي بالعريف

حسن حتى يبر موه في ماضي
شعور بالكاية واعم . ومرحبا من
البحر والذهنة ؟ اهي ربه السور
الذي حتم ما قرب من مرلي ام ان
العريف حسن كائن شرير عليل ؟
الحقيقة ان صبي بالعريف تكبد
تكون ضعيفة ، ومع ذلك فانا احبه .

منذ متى يسكن حينا ؟ لا اعرف
بالتحقيق متى جاء ، واغلب الظن انه
يحل الحي منذ زمن بعيد ، فانا اعرفه
منذ كنت صغيراً ادب على حجارة
الشوارع ، واني لاذكر ان بعض الاولاد
رموي داب مرة حجرة كسرة صابن
جيبي واسالت الدم منها ، فرمضني
العريف عن الارض وحملي الى منزلي
وعنف الاولاد تنميغاً شديداً ، وارتم
منذ ذلك الحين شكله في ذاكرتي
فلم يبرحها ابداً . بل ان شكله نفسه
لم يتغير طوال عشرين عاماً قط

اد ذلك اعاني الام الحرب الكبرى .
 وكان العثمانيون يسومونا نسوة
 العذاب . كنت اعمل في الجيش
 التركي . فكنت اغسل الموتى وادفنها
 بعد ان افشس جيوبهم واجردهم
 مما فيها . ولقد خنقتني والحة
 الموتى طويلا طويلا . ولم يكن لدي
 متسع من الوقت اسرع فيه . ان
 الحياة مرة ، ولكنها بسيطة ، بسيطة
 جدا كهذا الربيع الذي نتحدث عنه .
 اما العمل في الجيش الفرنسي فلم
 يكن ليحتمل عن غيره . كنت اوزع
 المجلات والرسائل ، ولستم تعلمون
 علم الله - لركلات الجنود . ان
 جزءة من الجزمات قد حفرت بعيدا
 في جسمى .
 ما الحياة ؟ ليست تجاربي كثيرة
 او غنية . . الا ان طعمها لم يفي في
 هل ذقت طعاما مرا في حياتك ؟ طبعاً
 لم تذقه . ان طعم الحياة كطعم الخبز
 الذي كنا ناكل في الحرب العظمى .
 الحياة ببساطة ما دام لك والدا
 يرميائك ، اما انا فقد اباد التفوس
 اهلى كلهم جميعا بعد مجاعة عنيفة .

وفي يوم اخير حاولت ان اطفال
 على حياة العريف الخاصة . كنت
 اجترأ فرة المراهقة ، وكانت امور
 الحب سرولي على ماعري .
 وسعدت فمها حباً من وقتي .
 فكنت اهدر الساعات في بناء ابراج
 من الاحلام ونسج خيوط مفاسرات
 تمتد وتمتد حتى لتنفذ الى اعماق
 احدران العانة ...

.. الم يحب ماها العريف ؟
 وحيل الي ان العريف مايطاردها
 كما تطارد نحن طالبات التجهيز ،
 فيقفو خطاها من بعيد حين تخرج
 من سها . الا انه هز راسه مرات
 ثم قال :

.. وهل تحب ان لدي متسعا
 من الوقت الفقه في المحبة او انسى
 حصلت عليه ذات يوم . اتنى اعمل
 دائما ، لا احب الا العمل ، ولا اسمي
 الا وراء الارقام .

.. الوقت ، دائما الوقت ، ومسا
 الوقت ؟ ان كاهنا لينوء به في دروس
 الرياضيات والجغرافيا فطلي الس
 ساعات غير مره ، ويرى يوم ارقو سبق

ان عقارب الساعة تسير وكان فوقها
 كل من الجبال .
 .. عجيب ، ان الوقت عندنا في
 التكنة يمر وكان هناك من يلهب
 ظهره بالعصا ، لا مسع من الوقت
 عندني ابد الدهر !
 .. ايها العريف لقد توقف الوقت
 اخيراً !

وسمعت جلبة من اخر الهي .
 قالت امي وهي تنظر الي : انهم
 يخرجون تايوت العريف من الدار .
 وكلما مات احد في تلك الدار سمعنا
 مثل هذه الجلبة ، فباب الدار ضيق ،
 وانه لاضيق من ان يتسع لتايوت .

.. لقد انتهى اذن عملك ايها العريف
 ولكن هل انتهى العمل في التكنة ؟
 والوحدة ؟ الا تزال تشعر بالوحدة ام
 انك تغلبت عليها بزواجك من الارض ؟
 وكان اخر ما سمعت صوت المؤذن
 العبد يدعو للصلاة على الميت :

« الله يا الله ! »

جورج سمال
 « من الاصناف »

حلب

صوت الساع

كائنات المسيح
 كالردى - كالالم
 كاحتضار الذكر
 في ثوب العدم
 صمته المستقيم

صمته كالشرار
 ياسر البعيد
 والكنوز الاخر
 من لبيب الجليل
 من بحور الضياع

صمته يا قدر
 يبدع الجمال
 صمته يا قمر
 في ضباب السؤل
 هل وانهمر

كمال خير بك

غائر في الظلام
 يعبر المدى
 نقص العر
 من دم الصدى
 من رماد العظام
 في دروب الحال
 راح وارتمى
 يلصق العمر
 في حدار السما
 في صراع الحبال

عمره اعصاب
 تهدم التحوم
 يرسم البشر
 قمع - كالبحوم
 في ظلام الحياة

المسوخ

ما على الغير لو فقت جراحي وتعالى في الليل صوت نواحي
وعقرت الشباب والامل الذاتي وعمري في غمرة الاقداح
على الغير لو تحطم فيشارى واحرب في الحطم صداهي
فانا الخاسر الوحيد دعوني لجنوني وفورتي ، وجماحي
اتركوني فاني شر من يعبا وشري يسير وفق رياحي
انا طرح الحياة طرح زناها وصمتي بعارها الفضاح
بذنتي عنها كابرص عيسى بين قوم طهر الجسوم صحاح
حملتي اوزارها وبهاها فعلى منكبي وزر السفوح
انا مسوخ الزمان عبد لاهوائه عبد لذلك السفوح
شوهنتي الالام مزقني الكفر ففاحت تناتسي من جراحي
انا خفاش دجنة الليل تعمي ناظري شمععات ضوء الصباح
فانركوني اسفل للظلمة الدكن ، فذلك ملهى مساحي
كل محسن مني لا يحس بالصح
يكمن الرجز في ردائي وانطوي المويقات الجسام تحت وشاحي
انك كيف لا تقبل بمسح في شعور مصاحي
حزبي في ذلك في مساحي في مساحي
انها مسعود لا يبرو كعب يوح بحاشي فواح
كلكم مسعود ، ف من مسعود من مسعود لاقامي
كلكم مظهرين بيض الايادي اقياء القلوب كالارواح
كلكم مظهرين بصبغ السريرات كماء من الغدير قراح
كل ما في الدنيا مظهر سوى عائذ ، شقي ، مكبل ، ملتاح
بيد اني احس بعض بقايا من شعور ثور تحت جناحي
فالي العان اخطف الخطو اطلقى لاعج الحس في حجاب الراح
أترع الكأس نو احرى واخرى لكذي مع الطلا في كساح
أنهر الساقى التحيل اذا ما خلت الكأس من رحيق انشراحي
« هيه يا انت يا قتي يا كسول الخطو غفوا يا منيتي » يا صاح
انا صاح على حقيقة أمري لا تدعني وحق ربك صاح
كيف غابت ؟ اسرع بها ارنها ، تتجلى بنورها الوضاح
لا تقل اكثر الشراب فلم اكثر ورت الحياة في مصباحي
انا للموت تائق هات لي الكأس وعجل الي الفنا برواحي

ميشال عون



هذا تعريف عجيب للشعر لم يسبق اليه
بقاد الشعر في العالم . اتا لا يقول ان
الرصافي مخطيء . وانما القول ان تعريفه هذا
لا ينطبق الا على لون واحد من ألوان الشعر
وهو ما يعرف عند الغربيين بالشعر الابريكي
والفنانى فهناك كثير من الشعر في الشرق
والغرب مما لا يصلح لفناء بعالم . معذرتهم

شعر - انه شعر غير فني الا انه شعر بوزنه ومعانيه وقوافيه .
وينجلي نصب الرصافي للشعر في دورته عندما يقول « اما القصه
بالشعر اولى بها من الشعر » ويعبر لنا امثله على ذلك من قصه : « تأييد
شرا مع الفول » و « الفرزق مع اللب » و « شطاعه الفردوسي »
وينسى انه عندما يذكر هذه الامثله لا يفرق لنا مثالا واحدا عن القصه
العنيه العديده فكل ما اوردته مجرد حكايات لا قصص فنية افلافا . ولو
كان ما قاله الرصافي صحيحا لما هجر الغربيون الشعر القصصي الى الشعر
القصصى واعلموا ان الشعر اكثر صلاحا للقصه من الشعر الى حد بعيد .
على ان الرصافي لم يمزج بلوحه اخذ الدكتور مثلا على استعماله
الكاف الجارة مع لفظه « فن » فقال « واذا كانت هذه الجملة في كلام
الدكتور متعرجة فزم ان يبرر عن العننى المراد منها بواو المتعرجى فيسأل
هكذا « والشعر وهو فن » اما قوله « والشعر كلن » فكلما ينبو عنه
العربه الفصحى ان لا معنى لكاف الجارة هنا ... (ص ١٠٢ ، الهامش) .
ولحسن الحظ ان الدكتور وقع في هذا الخطا الذي هو من اسر
التفكير الابريجه في أسلوبه ذلك لانها لارت في الرسائل دوح النشر الفول
كاتب ايجل ما في كيه من ثر فني قصصي (ص ١٠٢ - ١٠٦) لا
اتمالك نفس من الاستنباه بلفظه منه . بلول الرصافي :

« كس الشعر كلنا ... بل هو لو يوصف سنسبي من طراز المسكر
والشعر ... انما هو الذي يوصف بخواصه الجوانب الى ان يلبسه
الا الفنى ... وليست نجوم الجارة الا من اوكاره ولا نغمات
الموسيقى الا من اوكاره ولا حبات القلوب الا من لطفه ولا فرائد البيان الا
من سلفه ... »

وكيف يكون الشعر كلنا وهو الذي شق الكائن الوتى وبشهم من
مراقبهم احياء حياة خالدة يخالطون فيها الخاصة والعامة من الناس
بمداولهم في مجتمعاتهم ويوم حفلهم وفي اعراسهم ومآثرهم وليس كذلك
الكتاب فلا تسمع لهم حسا ولا جرسا الا قليلا عند بعض الناس من خاصتهم
وهذا الذي هو الان جليس واتيس بتاجينى واتاجيه فيوسنى اتسا
ويكلمنى هسما ... لم يرد قصه خيالية له مع القوي برد فيها
بافرى مع ابي نواس .

اما رسالة الكاتبة والاخيرة فيجلى فيها مدى تعمق الرصافي
في دراسة السيرة القصصية الى درجة انه اصبح حجة يستعين الرد على
علامة مثل نوكاساني برود عملة دائمة . على ان الذي نأخذ الرصافي
عنه ان يقتصر كل رد بجارة تكلم او سفيرة تكلم جمال الرد منه
لك قولهم مثلا « فاقط الى هذا العالم المستشرق والى فلة تبهره في
الكلام عن السائل التاريخية كيف يظلم هذه الفطلة المتكرة ... » ان
هذه العبارات مفهومة من سياق دغنى الرصافي لراى كاتباتي فلا حاجة
لايرادها بعقل هذه الصراحة وكان الافضل ان تبقى مفهومة في ذهن
القارى بصوره ضمنية . ولعل مثل هذه العبارات محملة بعض الشيء
ولكننا لا زناها مقبولة ولا مستعجلة متعرج تصح من نطق العبارة الآتية
مثلا : « فليح الله العلم اذا كان يقود صاحبيه الى هذه العرونة »
(ص ١٢١) .

على ان الرصافي يحاول احيانا ان يجعل المترجم وزد اللؤلؤ فيقول
في شبه دفاع عن كاتباتي : « ولكننا لا نأخذها على هذا الاستعمال الا

رسائل التعليقات

لحروف الرصافي - الطبعة الثانية - ٢٢٧ صفحة - قام بشرها عبدصالح
مطام دار رصافي للطباعة والنشر بيروت

لقد ترك المحرم معروف الرصافي ذخيرة ثرية الى جنب ذخيرته
الشعرية المثلثة في ديوانه النظم . ومن هذه الذخيرة التثيرة ما
اجده اممى الان وهو رسائل التعليقات في طبعها الثانية . واهمية
هذه الرسائل في نظري هي انها تبيح قيمة الرصافي كباحث ومفكر ومعلم .
فهي تعليقات على ثلاثة كتب هي كتاب « التصوف الاسلامي » للدكتور
زكي مبارك وكتاب « الشعر الخاني » للمؤلف ذاته وكتاب « تاريخ الاسلام »
للأبى الايطالي ليو كاتاني . لذلك جمع الكتاب بين الفلسفة والادب
والتاريخ . فلذا للرصافي في مفاهيمه صوفي مطلع على دقائق التصوف
وادبى باق ومؤرخ من الطراز الاول . وهو رجل متصف لا يفسى الناس
اشباههم فهو حين ينتقد كتاب « التصوف الاسلامي » زكي مبارك لا
يتردد في ان يقول « ان اول كتاب من نوعه يتناقش مع طب طب التصوف
متناقشة علمية تاريخية » (ص ١٢) ويؤكد الرصافي في رسالة الأولى
انه مؤمن بوحدة الوجود ايمانا مطلقا وان محمدا « حبيب الله » هو
نصم من هما وحدة الله ووحدة الوجود ويبرهن على ذلك بالاثبات
التي تمت الى هذين الموضوعين بمفلة ويبرهن الحجاج بانكفر حين شجرح
بوحدة الوجود فيقول « اما الله لا » وذلك لان « اتا » جزئية الدلول والله
كلى الوجود (ص ١٨) ويتيسد الرصافي في هذا الموضوع ليدعس
قول زكي مبارك « ان القول بوحدة الوجود ليس الا شطحة صوفية »

وفي رأي ان تمت رسالة بين هذه الرسائل الثلاث هي الرسالة
الثانية في الرد على الدكتور زكي مبارك فهي تمثل اصطراع شخصيتين
ادبيين تتعرج احدهما للشعر والاخرى للنثر . وتصيب الرصافي
للشعر على النثر ليس جديدة فليس يست بطى اثره في كتابه : « دروس
في ادب اللغة العربية » وما هو قد بدأ صريحا واصفا في رسائله
التعليقات وليسبح لي القاري بان اقول انني الى جنب الدكتور زكى
مبارك في هذا الشأن رغم روعة طريقة الرصافي في الرد عليه فالرصافي
قد سبق معنى الشعر الى الصق حدود التصديق وهذا هو الذي فهمه
من استعاد يعود واساليب شعرية جديدة بل ومنه من الكتابة بأسلوب
الشعر الفنى للقراب للشعر من انه كان شاعرا فعلا وكان بمكانه ان ينقل
شيئا من الخصائص الشعرية الى نثره ولكنه ما يفعل فيرى نثره نثرا
اعتياديا صريحا ذلك لانه لم يتعرف الا بوجود صنفين من الكلام الشعر
العرف والنثر العرف والآخر كل ما بينهما من الاوان الاخرى التي هي
مزاج من هذا وذلك ينسب متناوبة . وقد منته هذه المتكرة الفصيلة الى ان
ينكر حتى الشعر المنثور فقال « اما ما يدعيه بعضهم من الشعر المنثور
في هذا العصر فتوسع منهم في معنى الشعر وخروج عن معناه الصحيح
لان الشعر لا يكون شعرا الا بالانشاد (كذا) وبالتشديد لا يكون الا بالوزن
وليس الوزن الا توازنا وتقابلا في الحركات والسكنات التي تطبق على

هل هو المثنى أو المثنى واللفظ مما وكيف أن الإمام أبا حنيفة أجاز قراءة القرآن بالقرائية في الصلاة (ص ٢٤٢ - ٢٤٣) فظهر في أجوبته هذه مثال الجدل اللغوي الذي يتحاشى البداية والسياب « في حومة لا يخرج منها الغالب إلا وهو آدم من المثلوب » على حد قوله ...

صفاء خلوصي

بقصد

من لا شيء

لخيل رامز سركسي - ١٦٤ صفحة - منشورات الندوة اللبنانية - مطابع دار الأحم بدعوت

ليس التقديم لهذا الكتاب - على صفرة - بالأمم الذين - والتي كلما يلتزم زائد حرتي في تصديره . فما شجنتي بطيبيص المرون لا يوفيه من دقاتها شيء ، ويستعصي عليه وصفها كلما آمن من في العنسي وأمدت في الدرس .

وبين المين وهذا المؤلف مشابه ، منها صغر الحجم ، فإن العدة التي في مثل جرم الزمردة تسع آلاف العربي ، ومن ورائه عمود الصبح الأشقر الدوالي ، فتكتل ما يلفج والحمد حواشي الحسن . كل ذلك سمع في إحداهن يسومها إرصاد الخرف ، أو دورة الحجر ، بقلبها في مقلنا هذا ومعه الرنسة أو حلقة القلم .

ومنها الاحكام الجيب في تركيب آلة البصر ، فاتها نسجت عسلي في مئول ، ودفع في غير هزال ، فحكيت بأصابع أعم من الخسوط الحرير . فمن أهدى في سؤوف الحكيم كما تستولف الراسم حمصره النشوة ، فالتجسس في المتكامل . وليس الجمال موضوعا جامدا تشتمل موسى ، ولكنه تعامل بين موضوع وذات ، ولولا ذلك كانت ميكلتو وعلى الزمن رشة صاحب الحكومة .

ومنها العمق وهو الذي يسوتوه بعد النثر أو سداد الرأي . فتظهر بهذه التسمية صلة القرى ما بين البصر والبصيرة . والعمق ، كفسا علم ، أهم الأبعاد الثلاثة ، فسواد المين كالدجى يذكر بالانهاية ، وزرقتهما نظير على البال صحو السماء . وكذلك القول في الريشة العميقة والبراع الصافي ، فما الصلاة يوقف على عين الدبك .

ومنها العمة المتنوعة وهل أجل شهادة لالسان بآسائته ، وأهدى خصائصه التي تحل مقام الصدرة بعد النطق وتقدم على ميزة الصفا . فقد يكون استقام من جعل الإنسان ، أما الإدم الذي لم يشره الدمع فانجث له من نوع آخر ترجمه فيه .

ومنها فتنة المين التي تطلع من لا شيء فكانها وعنوان هذا الكتاب بومان أو حبيبان بلقيان على غير موعده . أراني بلغت التمر وإن كنت لم أتول سوى الحاشية . فالعديت من العين حديث عن مؤلفنا هذا ، ولقد اخترتها لأنها أتسى الانضاء ، فهي مطل الإنس ومفتاح الفداء ، فإن « من لا شيء » قلبي أنشأه قلبي لمرورها أدبنا فيلا ، من حيث تعرض لخيل رامز سركسي بالفعال الإيمان والطلق والمجبة تقربا من حكمة الوجود ، ونظما إلى ما فيه من معانيات لا معنى للحبة بدونها .

و « من لا شيء » ، فضلا عما بين دفتيه من عمق شفاف وعذا كونه مدرسة في النهج والأسلوب ، أنه أنه يطرح أسئلة هي بنفسها أجوبة من أسئلة تقدمتها ، ثم يسوق أجوبة هي بنفسها أسئلة لأجوبة سابقها . فنحن ههنا مع الأسان مشغول باستجالة مصيره ، وبالتحديد علاقة عقله

لشاعرة في الاصطلاح ولعل هذا الغطا من الترجمة التركي لا من المؤلف فاني لا أحسن اللغة الإيطالية حتى أدرج في تعديسك ذلك إلى عبارة المؤلف باللغة الإيطالية » (ص ١٢٢) .

ولمفادني أن خير خدمة يمكن استدعاها للعلم هي أن ترجم هذه التعالقات التاريخية إلى اللغة الإيطالية ونطبع كواشروحواشي الطعرات القادمة من كتاب كابتني فهي تعليقات رجل متصف بغير متعادل بل تعليقات معجب لا يتردد في آخر الرسالة « إن يقول : « وهو الحق يقال كتاب جليل يستمد مباحته من مصادر كثيرة قديمة وحديثة لا يتسر الحصول عليها لكل أحد ولا أكنم أنه به من المعجبين المتفرجين له بالفصل وسعة الاطلاع وبراعة التمهيس والتحقيق وتنفيق في السائل العلمية ولا أوخسه ألا بتسره أحيانا في الحكم وأخذه بالظن في مسائل يجب التحقيق وتنفيق النظر فيها قبل البت بالحكم عليها ... » (ص ٢١٠) .

وبتمنى الرصافي - كما لعنى كابتني - ظهور شخصية عظيمة في الإسلام كشخصية سان بول لأخراج هذا الدين من حيز الجودود الترجمة (ص ٢١١) .

وفي هذه الرسالة الثالثة والأخيرة يمكن دراسة شخصية الرصافي كترجم فقد ترجم بين حين وآخر شلرات من كتاب كابتني للاستشهاد بها وأرد عليها وهي في العجيلة ترجمت في مباشرة أن اللغة التركية تلف تاجزا بينه وبين النص الإيطالي . مع ذلك فترجمات من التسوع « اللغوي » الذي لا يتقيد بالمثل الأصلي إلا بمقدار ما تقتضيه الضرورة دون أي تصرف .

وحسن لعل نأثروا الكتاب إذ أضافوا إليه الردود التي فوبل بها الطبيعة الأولى مع أجوبة الرصافي عليها وقد صرح فيها النضر الكبير بشكلا . لا يقلل الجدل أنه ليس من المتصورة رغم إيمانه بوحدة الوجود (ص ٢٢٨ - ٢٢٩) وتطرق فيها إلى اختلاف علماء الإسلام في القرآن

تاريخ الفلسفة العربية

بقلم

هنا الفاضل
عبد القادر بنات

كتاب جديد يتناول بأبعث الرصافي ، وأهميت
الواقع ، جذور الفلسفة العربية ، وهي تدرج
وأهميتها على بالاستناد إلى أوثق
المصادر ، إلى العنصر المحفنة

طبعة

دار المعارف بيروت

بأية الصيغة الأولى ٢٢٢٢ - ٢٢٢٣ - ٢٢٢٤

من بين الكتب الشهيرة

نظام الطبيعة والكون . ذلك للوشائج التي تشد هذا الكتاب الى الاختبارات الشخصية الجمجمة ، وتصله تعامل المضاربات من تاليد وطريف ، لم ترقى به الى المستوى الانساني الصام .

وعندي ان « من لا شيء » ان المؤلفات العربية اقلية التي يحسا يورخ ادبنا المعاصر على الصعيد العالمي ، مردودا بالقيمتا اللبني اولا لآدم . فالقارئ هو ان حيال ادب قد ، فليه قطعة من نفسه ، ولتواجه بعضه من روحه يشترك فيها العقل والقلب والشعر جميعا .

لقد سمعنا برامزين هما : ابو الخليل راضن الكبير الذي لا ينسجنا الموت ذكره ، وحليده . كما سمع الادب يظليلن هما : ابو راضن خليل الجد ، وحليده مؤلف « من لا شيء » . فانتز لواد العرفة لداولونه - ال سرگيس - كائرا عن كابر كما نوازرن الاسماء . ولئن نبذلت الاوجه على الصفائف واختلفت الايدي على الاقلام ، فلما لمعدن واحد .

بولس سلاعه

ن ... والاخبارات

لغازي الكيلائي - شعر - ١٢٢ صفحة - قطع صغير - مطابع الشركة الشرقية بفسطاط

لا ريب ان بعض قراء الادب قد يذكرون الشاعر الشامي غازي الكيلائي ، صاحب قصيدة « غاشق يسافر بلا وداع » في عدد نوفمبر ١٩٤٠ . والاخ غازي يتمتع بموهبة شعرية جميلة ، ومما يورخ وبساطة . ولعل القصائد الوجدانية تكشف لنا هذا الرائي ، ككتف لنا ايضا عواطف وامال واحلام الشعر . على ان راضن من الشعر غازي هو الصراخ والاخلاص للواقع ، فهو لا يريد ضلالتا ان يترك من الواقع شيئا ، او يفر من التجربة المعاشة كما يفعل عرس كثير من شعراء الشبيبة ولهذا فندجارت قصائده منطوية على كثير من الوقائع والصدق الذي يرى البصفي في نشره وقوله مخالفة للتقاليد .

على ان الصدق والصراحة والاخلاص للتجربة المعاشة ، اهم مما يطلب من الشاعر الحديث ، وهذا ما يعترفه غازي في قصائده الوجدانية خاصة .

وقصائد غازي الوجدانية تنصف بصفتين والصحيحين ، فهي هامة جزئية بأكية ، واما متفائلة فرحة . والقصائد الجزئية الباكية قد فزلت حروفها بعد ذهاب اماله في حبيبه « ن ... » التي تركته نهيا لالاسى والعز وندم :

هكذا أنا إبسكي فلا لجزمي
أحس بؤس الكون في أحسلي
في خاطري من ذكريات الهوى
مدايح ترتج في مسعسلي
لوقت حتى الصغر من اتني
وانت - آت الورد - لمسملي
أرسو الي فينيك في حيرة
وانطوي مكفكفا اندمسملي

وهذه القصائد تعبر في عتد وحرفة عن شعور الشاعر بلحباب الامال ، وبالبيع والالام . وهو لا يتنا يردد في هذا اللون من شعوره الايام الجميلة التي مر بها عندما كان غرامه دافعا قويا ، كما انه يذكر ايام البكاء والنحيب والضياع ، بحرفة شتىة والام حد :

يا الهي انا مكينا غليما
وفلطنا المذاب من وجنتيها
وسهرنا الليل الطويل ومتنا
كالصالح في شراك يديها

وحرقنا دموعنا كلما سمرت نقشي الاحلام في عينيها

وفي خلال هذه القصائد يبرج الشاعر على كثير من الموان التي بين فيها ارادة في الحياة وما فيها من ألم وفرح . فهو يثور بشمعة ضد التقاليد البالية التي تمنع الشباب من اللقاء والواصل ، وهذا الامر مرتبط ارتباطا وثيقا بتسطعية الشاعر ، اذ انه يرى في وجود الجمال عند الانسان مبررا لضرورة الاتصال بين الجنسين . على ان الشاعر لا يقدم لنا اسباب اعتقاده هذا ، ونحن نتفقد ان هذا الامر لا تعله بعضه ابيات شعرة مبروطة بذاتية الشاعر وبنظرته الخاصة . ومن امثال هذه النظرات المصورة على الاراء ما شر خلافا بيننا وبينه ، خاصة اعتقاده عن الشاعر ، فهو اعتقاده بشد علاقة الشاعر بالانسان .

نحن قوم خبزنا ورد الشاه

وليلي شوقنا غيبة ١٤

والذي نريد ان نقوله بهذه النقضية ، ان الشاعر لم يعد ذللك الانسان الذي يبغي على الاطلاق والحبيبة فقط ، لان علاقته بالآخرين أصبحت قوية ، فهو والعالة هذه أصبح بشرا اعتياديا .

اما قصائد الشاعر الوجدانية الفرحية ، فهي تقدم لنا عطاءا موسيقيا طيبا . وان الذي يتفق في قراءة هذا اللون من الشعر عند غازي يراه قد وفق في فزل الحروف ولجسد الصورة فيها . ومن قصائد غازي الجميلة في هذا الباب ، القصيدة الاولى في الديوان - ليلة - حيث يفتني :

حبيبي انقسي من السورد
ولفرا احلي من الشهد
لو لامت ربح الصبا خدفا
لزلت اصابعي خدي
ولو زلت اناسي الي حشنا
است من هم ومن سهد
يا ورد لا يفرق مطر الشكي
فليس احلي من شدي ودي

كما ان قصائد « المصورة الزنبية » المصورة المعراء ، مثل « يسافر لوداع » ، « يروا لفر » ، حبيبي . اصداقنا ، « تمتع بنفسك المعطاء لوسيل الشك الكري بجده في « ليلة » .

اما قصائد « ليلى وندبل وحقيقية » فتلا من بطفاد . فهي وقتيات وجوع . ومراجعة « التي اراد الشاعر بها ان يخلد نزار قباني فيمعابته ليحيى التنازل الاجمائي ، فلا افاته قد وفق في ذلك ، لان هذا اللون من الشعر لم ينضج بعد عند غازي ، على ان الامل كبير بنجاحه في هذا المصمر اذا واصل التجربة والدراسة بالخلص وعق .

ان ما يتبني لدينا الان هو بعض الملاحظات الموجزة منها قول الشاعر في « الفية للوداع - ص ٣٦ :

والصحيح : فلا تتكرني . وقوله في « مراقة - ص ١٠٢ :

يرفص الصطر في ثنيات نوبى
بينما يجرح الهوى شتايبا
والصحيح : شفتيا . ويوجد في « عرس الدم - ص ٥٨ » هذا القطع الجاسد :

لتنزكها ... فهي جللي
نعرج حشنا ونظير تبها
خضيبها ذلك النذل
يمض من شتايبها

دمالو انت ، فكك البكاء عليها

وبعد ، فلما تنزف المجموعة القابعة للشاعر غازي ، امين ان تتلافي الاخطاء التي وقع فيها في مجموعته البكر ، امين انها ستترتب بالوضوعة اكثر من ارتباطها بالبالية .

الحلة - العراق

علي الحسيني

من الفهم البسيطة الثابتة ، في فن القصة ، ان القاص عندما يجد في نفسه ، رغبة صادقة ، في كتابة قصة معينة ، فانه يمر بمرحلتين هامتين مترابطتين هما مرحلتا اختيار الموضوع ، وطريقة التعبير . فان المؤلف استنادا الى هذا المفهوم ، يبحث أولا عن موضوع معين ، يستقيح لهما من الواقع ، وبعد ان يجده ، ينبغي له ان يكتشف وان يربط بين اجزائه بأحكام ، وبين اشخاصه بأقوال . كل ذلك يتم داخل ذهن القاص ، ومن ثم يبدأ هذا في التعبير عن ذلك الموضوع ، بأسلوب مناسب فني ، وهو ما يسمى بالتقنية ، ويراد بها صياغة الموضوع للفنون في باطن المؤلف ، بشكل فني ، يلائم قيم الموضوع ومعانيه .

بعد ذلك ، وقبل ان نتناول المجموعة بالترتيب ، نرى من المفيد لنا ان نوضح معلوما آخر شائعا ، له اهمية بالغة ، وعلاوة الياسي ، وهو ان القصة الناجمة المؤثرة ، هي التي تنبع عن وحي ذاتي خير ، وتجربة شخصية معاشة ، لذلك ان القاص الواعي المحرب ، يكون لما يتفحص في الحادثة واحاسيس ابطالها ، وفيهم القادة والفنوة ، ومعلقا علمي في الأثر التي تؤثر فيهم ، والتفاعلات التي تحدث بينهم وبين البيئة التي يحيط بهم .

وفي ضوء هذه المقدمة ، نقول ان مجموعة الاث عشر عبد الحميد حمودي « الأولى الموسومة بـ « أنا عاطل » تعالج بين شياخها ، عالمين الصنف وعم التصوف ، فهي لتعبر نقاشا كليا الى تلك المفاصل التي يفتقنها ، وبما ان القول ان هذه المجموعة التي تحوي اثني عشرة قصة ، إنما هي ان لا تلتها ، لا فكرة او موضوع ، كامل الحوارات الناجمة عن صراع الذات . له ان يلقى التحوري في نفس القارئ ، ذلك ان الاث عشر حمودي ، تتنازع في بعض قصصه « قصة « ما يصف ، عارذ صبا ، البطالة الأخيرة » المرحلة الأولى في بناء القصة ، وهي مرحلة التفكير عن الموضوع الضخم الناضج ، وهذه المرحلة اذا اتفقت في كتابة القصة ، فان هذه الأخيرة ، تخرج منقطة ، منقطة ، تومضها الرقائق الصلبة ، التي تساعد البناء على الصمود في متعرج الحياة الصاخبة . وفي بعض قصصه « أنا عاطل ، ملوس » يحس القارئ قيمة الموضوع الذي يتناوله الاث عشر ، من صميم الواقع العراقي ، الا ان المؤلف يضيئه عن تيار اسلوبه التحري اللول .

وتلخيص ما قلنا « اقدم الى القراء » عرضا لبعض قصص المجموعة التي يدعى المؤلف « ان بلل فيها مصدرة افكاره » ودم قلبه ، وانما يحس كلارها الصبغة التي حان يومها ، وفارتت الولادة ... قللت ، وليكنس الكلود ما يكون ... مشوها انرج صبيحا « انه ابنته رغم كل شيء ... وان كتابه وليده ، رغم كل شيء ، ليقتل الى الناس ، وليحدث بعد ذلك الوطوفان ... وهكذا كان » . هذا هو شعور المؤلف نحو كتابته الذي بين يدينا ، وقد عبر لنا عن هذا الشعور الاسراري ، في قصته « هلق » وهو قلق الاخ باسم نفسه « الذي احس به ، عندما خلق اطلالا على جدار كليت » من مجموعة هذه « بين مصطب الطلاب والطالبات ، وتلميذاتهم اللائمة ، وشتم من هذا الفتاك المختل ، اسرار المؤلف على اصدار مجموعته في هذا الوقت بالذات ، وقبل اوان تسويها ، وتوقيها وتوقيعها .

و « العروم » قصة في مذكرات حاول فيها المؤلف سرد سلسلته من الحوادث الاجتماعية الجارية ، سردا ملامحها ، مشحونا بليش من افكاره الشخصية في « فن القصة » والقصا الاجتماعية الانتقادية ، مما

أردت ان اطلق صفة واحدة تكون جامعة لكل ما ورد في هذالك الكتاب ، ليعلم اني اني امير منها بكلمة (فلق) ، وانا على يقين من اني قد اصبت كيد الحقيقة . فالكتاب فلق بعواده فليصبح بعباراته ... فليحس بمعالجته للاثور ...

وعلى سبيل المثال للغة العواد ، استشهد بما جاء في هذالك الكتاب من معالجات محاكم التنقيش . فهي كانت تحكم بالوقت على اشخاص لم يرتكبوا جناية توجب هذه العقوبة ، واما جرى الحكم عليهم لارضاء الطبيعة كي تظل التلال والوصاف (ص ٤٤) .

ولذلك في ما حدث شتمنا سطا القارصة على احدي السخريين واولوا يبعثون فيها . فكلنا يسعون ابدريهم في مكان هو القدس ما تملكه اللغات ، وذلك بعنا من الجوهرات (ص ٦٢) .

اما فطامة المبررات فتشتم في كيفية وضع السخريه من الانظمة العربية في عصر المؤلف موضعها اللاتي ، بحيث يتلوى القارئ ، ويتألم مما كان يدانيه ابنه ذلك الجيل ، واليك على سبيل المثال لا الحصر بعضا من:

ففي الصفحة (١٠٧) نجد وصفا مضجرا لا كما يمتدح المبيد على ايدي اسياهم . فبعد المؤلف يقول في لسان الزبيبي الذي اجاب على سؤال كاتبة فلانة ... اقم مضجرتنا زوجا من الرزائل القلتية طوال السنة ، وهذا كل فطانتا وكسلنا . ونحن نعمل في مزارع السكر قد يصاف مرة ان نقرى اطلنا ، نتملك مضجرتنا ، ونهملها بمرسب الفرار يبرون رجلا . وقد جرد لي هاهنا العبادات ، وهلق فطمة هذه الاحوال تاكلون السكر في اوروبا ... (ص ١٠٧)

اما اذا اتفقتنا الى الفطامة في معالجات البدر فيمكن تلخيصها بمعالجات الفيلسوف (بافلوس) المعنى الجليل الذي كان يقول « انه ليس بالامكان احسن مما كان ، ندليل انه ليس في الدنيا احسن من فلمه تندرني » فكان فولتر يائسا في كتابه بالغ المعالجات والسفا ، متندا تلك المفكرة التي كانت سائدة عند بعض المتطقلين .

هذا بعض مما يمكن ان يقال عن الكتاب . اما المؤلف فهو غني عن التعريف . انه فولتر الذي وصفه الترجمة في مقدمة الكتاب بقوله (رائد التفكير الحر) . فهو بشرح المواقف بأسلوب ساخر ، ومبررات بسيطة ولكنها لائقة . انه ناقد حاد يرف موطن الداء ، ويضرب على الوتر الحساس كما يقول الثل . ولست افطن معالجة الى الاستهزاء بعبارات من كتابه موضوع البحث . فالكتاب كله سفريات لائقة والوقال جرية .

وكذلك فالترجم يمكن من فنه ، في ناحتي اللغة والاسلوب . وقد سبق له ان اتفقتنا بعض الكتب الترجمة ، فتال عليها استحضارا يعب عليه . وما هذا اليوم ينحننا بهذه الزامة الفطامة ، التي كانت تلتلر اليها الكليات العربية .

خير ان لي ملاحظة وددت ان اجسب بها في الذن الترجمة . وهي ان مثل هذا الكتاب ، يجدر به ان يطبع على ورق مقبل ابيض ، وليس على ورق جرائد . كما انه كان يجب ان يطبع في احدى مطابع اللينواتب فنخلص من جدول الخطا والوصاف اللق بالكتاب .

يوسف عجاج

بغداد



● ألام - مجموعة قصص - لمحمد بسيم اللبيب - تقديم منسج - القاضي رئيس الجمع العلمي العراقي - ١٠٤٠ صفحة - حجم كبير - مطبعة الماتي ببغداد .

● في بورت سعيد وقصص أخرى - لعمود سعيد - ٨٠ صفحة - دار الآزمنة للطبع والنشر ببغداد - مطابع الشركة الشرقية للطباعة والإعلان المحدود ببغداد .

● رسالة الوداع - مطبولة - لمحمد فتح الله - ٢٥٦ صفحة - مطابع دار الكتاب ببغداد .

● وراء الاقفا - مسرحية ذات ثلاثة فصول - تأليف يوجين أونيل -

يهملتا بحسن ، ان بطل القصة « مالك » مغرور الملاح ، ياحب السيف .. اني لأعجب والسائل : ما الذي يدعو المؤلف المحترم الى الأسراع في رواية العواطف ، دون ان يخلق منها متاعلا ؟ ترى ان كان يود التوصل الى عمل جميل ضايق يأسرع وقت ممكن ؟

لقد كان لماكان الأخ باسم ، ان يكتف ساء حوارات خلد افعه ، بطلات زمنية معينة ، ليعيد منها تلك العواطف الغريبة التي تلهي القصة القصيرة ، وتقدمها فيجتها الفنية والموسيقية .. ولقد حاول المؤلف إيجاد مبرر لعمله هذا ، فكتب قصته على شكل مذكرات مما أتاح له المجال ، ليعتمد الكثير من أفكاره الذاتية ، في مواضيع عديدة عريضة ، لا صلة لها بمضمون قصته .

اما قصة « افكار سلاجة » فهي عريضة سريعة ، تجربة ناقصة لا تنح في نفس القاري ، حركة شعورية من الداخل ، لها دلالاتها وملحونها انها قصة فتاة مراهقة ، تشعر بانقياسي نفسي ، لان اخاها الكبير مات « فحرم عليها وعلى نساء البيت ارتداء الثياب الزاهية اللون ، وسماع الراديو والذهاب الى السينما » الا انها تحرقها وتشوقها الى الغاي مبد الوهاب وفريد الأرض ، تحاول فتح الراديو خلسة ليلا ، ويصوت خلات بعد ان ينام أهلها ، الا انها من سوء حلفها تدع الراديو سافرا وحده ، بعد ان نادها الكري ، فياتي والدها صيحا فينهال عليها فريها عيرها جعلها تلتزم مغرورة . ان المؤلف الصديق ، حاول بهذه القصة ، معالجة مشكلة التقاليد والاعراف السائدة في مجتمعنا العراقي ، الا ان التنازع مع الاسلاف لم يحلله ، لانه رسم لنا صورة عادية ، غير مؤثرة ، ولا تعالج معنى قويا ، او تدل على اتجاه هام .

ومما يؤلني حقا ، ان القول ان الاخ باسم محودي ، قد اخلق في عقله هذا ، الذي كنا نرجو ، ان يكون الفصح مما هو عليه الآن ، فقصصه بصورة عامة اشبه بكتابات سطحية مضطربة ، مفعمة بالإنفعال ، لانه لم يبلج في تناول مواضيع قصصه ، من زاوية ترتل بها فوق القاصيا الاتيادية .

بغداد
احمد قيساني للفرجي

ترجمة سامي ناشد عبد السيد - مراجعة حسن محمود - تقديم توفيق الحكيم - الكتاب الأول من سلسلة : من ادب المسرح - ١٢٦ صفحة - نشر بالاشتراك مع مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر - النشر مكتبة الانجلو المصرية [٢] - مطبعة مصر [٢]

● داخل افريقيا - الجزء الأول - تأليف جون جنتز - اشراق ومراجعة وتقديم حسن جلال المروسي القحاني - ٢٠٦ صفحة - حجم كبير - نشر بالاشتراك مع مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر القاهرة نيويورك - النشر مكتبة الانجلو المصرية [٢] - مطبعة مصر [٢] .

● المساة البحرية - تأليف بيتر فراي - ترجمة فتيحي سالم شراب - ١٦٨ صفحة - مع صور فونوغرافية - الفلاف من وضع دار الفن ببغداد - مطبعة دار الكتب ببغداد .

● انا والثبوية اختبارات ودراسات - لفتيحي سالم شراب - ٢٢٢ صفحة - مع صور فونوغرافية - الفلاف من وضع جبران يوسف - دار الفلاحة للطباعة والنشر ببغداد .

● رسائل اخوان الصفا وعلان الوفاء - سلسلة تراث العرب - المجلد الثالث : الخصائيات الطيبات والتسابيات المنليات - في ثلاثة اجزاء - ١٦٠ صفحة كل من الجزء الأول والجزء الثاني ٢٢٤ صفحة الجزء الثالث - منشورات وطبع دار صادر دار بيروت للطباعة والنشر ببغداد .

● محاضرات التوسم الثقافي الثالث ١٢٧٦ هـ ١٩٥٧ م لعارف الكويك - ٢٩٠ صفحة - حجم كبير - مطبعة حكومة الكويت

● من لا سر - لغليل رائف سركيس - تقديم بولس سلامة - ١٦٤ صفحة - منشورات الندوة اللبنانية - مطابع دار الاقدم ببغداد

● نفس والحدود دراسة تحليلية للفكر الكرسي - لغليل الرحيم - ١٢٠ صفحة - منشورات دار الصراع الكرسي [١] - مطابع لبنان ببغداد

● المغرب في التقاليد اهل المغرب - تأليف ابن دحية - تعليق مصطفى موسى الكريم - ٢٦٧ صفحة - حجم كبير - مطبوعات جامعة الخرطوم ، كلية الاداب ، قسم اللغة العربية - مطبعة مصر بالخرطوم السودان .

● ادونيس ، دراسة الاساطير والاداب الشرقية القديمة - تأليف جيمس فريزر - ترجمة جبرا ابراهيم جبرا - ١٨٢ صفحة - الفلاف بريشة جواد سليم - منشورات دار الصراع الكرسي ببغداد [لم يذكر اسم الخطة] .

● رسائل اخوان الصفا وعلان الوفاء - سلسلة تراث العرب - المجلد الرابع : العلوم التوسمية الالهية والشريعة الدينية - في ثلاثة اجزاء - ١٦٠ صفحة كل من الجزء الأول والجزء الثاني ١٥٢ صفحة الجزء الثالث منشورات وطبع دار صادر دار بيروت للطباعة والنشر ببغداد

● مطبعة حكومة الكويت : تقرير عن اعمالها منذ افتتاحها في ١٥ اكتوبر ١٩٥٦ لغاية ١٤ اكتوبر ١٩٥٧ - مع مقدمة من رئيس دائرة الطبوعات والنشر - ٥٠ صفحة - حجم كبير - منشورات دائرة الطبوعات والنشر - مطبعة حكومة الكويت .

● رفقا بالآستان - قصص من الحياة - تأليف حيدر محمود - ٦٠ صفحة - مطبعة الجامعة ببغداد ..

● تاريخ الادب الروسي - تأليف مارسيل اهرار اساتذة الادب الروسي في جامعة ليون بفرنسا - ١٢٢ صفحة - منشورات موندات ببغداد - مطبعة للفلاف ببغداد

جولة لهدى في الشعر

الانطلاقات التجديدية في الشعر العربي بقلم عيسى الناعوري

أدب هذه الدراسة من محطة الانطلاقة الأردنية بالقدس مجيزة في أربعة أعداد كما هي مقسمة هنا

١ - الشعر والموسيقى والفناء

لعله مما لا يختلف فيه التان أن الشعر من النون الجيدة التي يمر بها الموهوب من خلجات نفوسهم ، ويبدع فيها الناس لصوراً لإشواقهم وأحلام حياتهم وترويضاً في نفوسهم . وقد لا يختلف التان كذلك في أن الشعر والفناء والموسيقى ثلاث متلازم لا تفصل وراء ، فالتان منذ أن عرفوا الشعر ينفون في الفراحهم وأحزانهم ، في أفراسهم وماتهم ، في حروبهم وسلمهم ، في حبسهم ونفسهم في عزائمهم وذللهم ، في رضاهم وفصلهم وفي كل عاطفة لتتلج بها نفوسهم ، أو حادثة ينال بها مجتمعهم .

وما دام الأمر كذلك عند جميع الأمم وفي جميع الأزمنة ، فمن الطبيعي أن تكون الموسيقى عنصراً رئيسياً في الشعر ، ونحن نعتقد الشعر موسيقياً وجانبه الغنائي يقد أهم عنصر من عناصر جماله ونأمله ، وأهم دعامته من دعائم بقاءه ، مهما يكن فيه من سمو المعاني وعمقها ، وجمال الإخيلة المتحركة ، ومن خلوة الصور ، فاعلمي شيء مشترك بين الشعر والموسيقى ، وكذلك الإخيلة والصور والتشابه والتكاثبات والاستعارات في أن المميز الأساسي بين الشعر والنثر هو عنصر الموسيقى ، أو الإيقاع الغنائي الذي يترك في النفس صدى حبيباً ، يكون الإخيلة والمعاني ، ويؤيد من جمالياتها ونأمله . وقد يبلغ من أهمية الموسيقى في الشعر أن القلعة الشعرية قد تكون رائمة في وقها في الآن وفي النفس ، إذا كانت موسيقياً

خلوة رفيقة ناعمة ، حتى لو خلت من صدق الإحساس ، وعمق التجربة ، وبراعة المعاني ، وقد نطق قصيدة أخرى كل جمالياتها ونأمله ، وهي تعبير عن أحاسيس وتجربة حقيقيين ، إذا خلت عباراتها من الرنين الموسيقي الجميل . وقد يبلغ من أهمية الموسيقى في الشعر أن النغمة الشعرية قد تكون رائمة في وقها في الآن وفي النفس ، إذا كانت موسيقياً خلوة رفيقة ناعمة ، حتى لو خلت من صدق الإحساس ، وعمق التجربة ، وبراعة المعاني ، وقد نطق قصيدة أخرى كل جمالياتها ونأمله ، وهي تعبير عن أحاسيس وتجربة حقيقيين ، إذا خلت عباراتها من الرنين الموسيقي الجميل .

فقد تقرا ، مثلاً ، قصيدة يحيى ابن عمارين : للزلة الملائكة من فرائسها (قراره الوجع) ، فتنفس مع أسيرة فيها ، ونسجنا بالفرح إلى لرب الشجرة مالمحتنا ، والواقع أن

الزمان يسر
بغلقه البضائال
ساحبا خلفه مراب اليال
منفلات بمرارها المائات
الزمان يسر ، يمر الحياة
وهناك فوق يسلم الزوال
حت خلفت الغريات
أترا من خطي المجلات
من نزل نحن ، في كل كدفوم
من نزل نجر الأرقى وحشة ووجوم
نحن نبيك هنا
والزمان يسر
نجر الأرقى ، نبعت عما أضاعنا هنا
والزمان يسر

أنك لن تشع بموسيقى هذه الأبيات ، لا حزناً ولا فرحاً ، ولا أحزانها . ولو اضبطتها للمعنى وطبقت اليه أن يصنع لها لنا لأجدهم نفسه خيراً ولم يأت بات شيء ذي فناء ، لذلك لأن الانطلاق ناعماً لا توحي بالحنن ، ولا لتسعمل التوجيه لإعلاها لنا متأسياً .

ولكنك في الوقت نفسه تقرا قصيدة (مثلاً

يقول النهر) لتأخذ الملائكة نفسها ومن ديوانها نفسه ، فلا تجد أنك في حاجة إلى من يطيها لنا خاصاً ، لأنها تلتقي نفسها بنفسها ، بكل لفظة فيها ، وبكل بيت وبكل بقعة من تعيها :

مثلاً يقول النهر :

القصوة

ينسجها من وقص عود القمر
ينسجها من فزل ناعم
يداعب التلج به المنحدر
من نور مصباح يلمذي الدج
حرارة وينسج الشجر
من وقع مجداف خفيف الطفي
نق في القلعة صدر النهر

فانت بهذه الموسيقى الناعمة تصلي إلى خير الله الهادي متسبياً في قلب النهر ، وإلى حليف أرواح الشجر ، وهمس الفزل الناعم الذي يداعب به التلج المنحدر ، وإلى وقع الجداف ببطء الخفيفة التي لا يشاء أن يوقف بها الليل الناعم .

إن الانطلاق الموسيقي الجميلة التي استغفمتها الشاعرة في هذه القصيدة قد ملأ ألبانها بالناس ، والصور الجمجمة ، والناحية المائلة بما ، مع أنها لم تخرج إلا عن أحاسيس خيالية ، من أوهام التشعرو والموسيقى في الشعر إنما تتركز في الأرواح والنواهي قبل كل شيء ، لم تجبه اللطفة بالنسبة ، والقيمة الفنية بالخيال وجمال التصوير ، كالذي كسناه في القصيدة المتقدمة (مثلاً يقول النهر) ونلمسه الآن في الأبيات التالية من قصيدة للشاعر تديم محمد ، فنفس له بطفلة روحية ناعمة محبة ، تلا النفس بالنفس واحسان الجمال :

شفي دروب الفطر بالندم الفرة كالتسيم
صني نملني الله ، لمي الخمر من في الكروم
في خيخي ما شئت من طرف السداة والتميم
فلنت في احتفالها فمراً ، ومن كل التجوم
ودى أمان طفوها من أخادير الحرير
في خيخي خبز الحياة وخمرها ، يمي كروم
لنمطين الجوع ، والنم الكثير . (للاوهومي)
وليس عينا أن للشعر في جميع الآداب أوزانها وقوافي ليس للشعر متنها ، وليس كان الشعر مجرد كلام للعبير ، لاستغنى عنه الناس بالتأثر ، فهو أكل كلمة ، وأيسر مثلاً ، ولذلك يكثر في جميع الأمم ، وفي جميع الأزمنة ، المتحولون في فنون الكلام المنسود وينتد البهون في فن الشعر الجميل ، كما ينتد البهون في الموسيقى ، لأن الإصالة في الشعر والموسيقى لا تتاح لغير الموهوبين الذين تبطل بهم الدور . وما تبطل الدور بالشعراء الموهوبين إلا لأن الشعر فن جميل

سابق ، لا يصل اليه الاقزام الطغولون ، ولا للقلوب العاينون . فالتناخل تاريخ خمسة عشر قرنا من عمر العربية ، فلا تجد في مدارها من المتنازلين في الشعر الا اسماء قليلة جدا من بين الاعداد الضخمة الهائلة ممن استغلوا بصناعة القلم وحروب القول في كل عصر ، فالقول الغني الكرهف ليس ملكا مشاهرا يتساول في امتلاكه جميع البشر ، وانما هو وقف اللغة المختارة منهم .

نقول هذا ونظن لا نهمل ان الموسيقي في الشعر ليست واحدة في جميع الاتصالند وفي كل المواضيع ، فما يصلح للشعر العجمي غير ما يصلح للغزل ، وما يليق في الرثاء غير ما يليق في المرح او الهجاء ، وهكذا ، فالفرق واضح جدا بين قول سليمان العيسى في الوطية :

يقولون : فديكمو شاكات !

بلى ! ان درب القلي القسم
سنتلكه : انه شمننا
عرانا بلبواء لا تلهم
سنهمي ويعرفنا القادون
على كل صغر سبيقي دم
لنا شعبنا ... ان يقل العمار
على صدره ابدا بيشم

وقول فدوى طوقان في الامم :

وها انا يا نار لو لمصحن
قصة طوت حزمة من سن
وما زلت رغم المهود الطوال
تجرن فيها جموح الغيال
وهي نورين او تفرقسن
كانك نلس للناس الضن

صبر حديثا :

الجزء الثاني والاخر من

الكتاب العالي

بقلم العالم الاسلامي

ترجمة بهيج شعبان

مشتورات دار الحكمة

للتاليف والترجمة والنشر بيروت

نوصي الى عمق اغواريه
اجوس عولها القاصيه
فالى فيها اوارا غرب
وما من لهيب
اوار شعوري واحسبه

او قول نزار قباني في القول :

مشجوه الشجن لا تنسكي
ان يستريح لعود الكيوب
وغرغز الكبريت في طفيلها
ماذا لا يكلم ما به الكبريت؟
سدا معصا اصنع عنما
ما دام يروح منهما الفايوق
كرز الحديقة عندها ملتج
فيلته في جرحه ونسيت
شجان للشمع ، يالي منها
بهما سمعت والى الغشمت
اللغة الصليا مدسة سالر
والندع في السلفاي اموت

انها اشبه بالسميونيات الروائع ، وكل واحدة منها تصور احسا ، وبرز تجرسة ولكن الوهية الغنية في التي تجيد الانحان في كل احساس ولي كل تجرسة

٢ - الانطلاقة الاولى

من اسرى في ...
بدا يصغر منه ليس ...
على الويد الواحد والقافية الواحدة ، يكرران في جميع اسات القصيدة الواحدة - مسدا
الراجز احيا - مهما يلت من الطولوا سدا
النسي ، ومهما تنوع المراسي الشعر وفنونه
من مدح او هجاء او فخر او غزل او رثاء ، او
ما سوى ذلك من الافراس التي امتاز الشعراء
ان يلقوا فيها .

ولعل لطيفة الحياة العربية في بلادها
الجلالة ، التي تتلاف فيها الصحراء وترامى
لا نهاية ، اثرها الكبير في تودد اصحابها
الصبر على كل عسر . القول هذا لاني اؤمن
بأن الصبر على القافية الواحدة والتخلص
الشعري الواحد في القصائد الطويلة من
هذه الامور الصيرة ، فما طيق الاجادة في
النظم على هذه الطريقة الكلاسيكية العربية
غير المتنازل في موهبتهم الشعرية ، مصن
استلوا ناصية اللغة ، واثروا لوقا مرعفا في
اختيار اللقطة المناسبة والتركيب الجليل ، ولا
يطبق قراءة القصيدة الطويلة ، ذات الوزن
الواحد والقافية الواحدة ، او الاسماع اليها
- لا سيما اذا كانت مثل تالية ابن الفارض
الكبرى - من بلقته فوه الجدل ابد مدى .
وهذه الطريقة المتعبدة في نظم الشعر

هي التي جعلت العروضيين يضعون الجوازات
الشعرية المعروفة ، فقالوا انه يجوز للشاعر ما
لا يجوز لغيره ، فكثرت تلك الجوازات عكاز
يتوكل عليه صنفان التالفين ليتمكنوا من النظم
على تلك القافية المتلفة بالقيود والصلاب .
ولذلك كان لا بد من ثورة على تلك القيود ،
ومن محاولة لتدليل تلك الصلاب ، لا سيما
بعد ان خرج العرب من صحرائهم ، وانتشروا
في مشارق الارض ومقاربها ، وانسلوا بالاسم
العربية في حضارتها ومدنياتها .

ولم تجيء الانطلاقة التجريبية الاولى في
الشعر العربي الا في الاندلس حينما امتزج
العرب بالاندلس بطبيعة الحياة هناك ،
وامتلاكت نفوسهم بطراوة العيش وفتنة البحار
والانهر والعدائق والاميران ، وفرفت بالاسك
بلوسهم ، وافاضت في انهم بالعتي والاخيلة
الجديدة ، فلم تعد موسيقى القافية الواحدة
كافية للتعبير عنها ، ولا متسجمة مع رفقا ،
فكان من ذلك الموشحات التي خرجت على
وحدة القافية ، وعلى كلاسكية الوزن وتليدته
على ان تلك الانطلاقة لم تكن سوى محاولة
ارلى لتحرير الشعر العربي من قيوده التثقال ،
وترثته للثقل . وليس لعم من يستبعد ان
يزعم ان تلك المحاولة جاءت بالفرض المنشود
منها ، او انها اعطت شعرا غنيا بالجمال والخص
وصفي الجورة فقد كان الكثير من الموشحات
الاندلسية - بل لعله القسم الاكبر منها -
يسجد على الصناعة اللغوية التي مما يتمتع
على صفى الحس والتجربة وعلى عقل الاندلس
ومع ذلك فانها لم تفل من ثلوبة النظم وجعل
الوزن في الانحان مما جعلها مادة سهلة القضاء
والموسيقى .

وعلى الرغم من خروج شعراء الموشحات
على القافية الواحدة ، فقد ظل لقافية نصيب
كاف في موشحاتهم ، بحيث لا تختل موسيلاها
وتتسبب في القتي . وكذلك صتموا في التناذيل
التقليدية ، فاقام في اكثر من موشحاتهم
خرجوا على ترتيبها الذي وضعه الخليل بن
احمد ودرج عليه الشعراء من قبيلهم ، وتناصروا
فيها تلاجا فير قليل ، جاعلين التفعيلة الواحدة
في الاساس في الشعر . ولكنهم مع ذلك ايضا
لم يلقوا الشعر عنصر الجمال الاساسي فيه
وهو الموسيقى .

وفي ما يلي نموذج قصير من هذا الخروج
على نظام التناذيل والقوافي التقليدية ، لم
يخل من جمال الموسيقى ، على الرغم من ان
الصناعة اللغوية غلب عليه ونعل من صمد
الانحان رجع التجربة هـ :

جياك بالافراح داعسي الصباح

فم لاصباح

فاتوم في شرع الهوى لا يباح
والصحيح قد جرد منه حسام
بسادى القسم
تصحي وجوه الزهر منه وسام
ذات ابتسام
«وحيام» جج الليل قدام «سام»
مما سام
وخاف البرق دعا بالسحاب
سامى القناع

وادمع الزن به في التمايح
وهذا نموذج آخر ، أكثر خروجاً على نظام
التفليل ، وأسرع نظماً ، وألف موسيقى :

هل تستعاد
أماننا بالبحر
وليلينا
أو بسفاد
من التسم الأريج
مسك دارنا
أو هل كاد
حسن الكائن الهج
أن يحنينا ؟

والى جانب هذه القطع الغنائية الخفيفة
السريعة كانت هناك قصائد بنظائرها أصعبها
على نظام تفليل الطائيل المعروفة ، ولكنهم
كانوا بتلاميذ بالمقايى لثاميا موسيقيا كثر
اللقب والعلامة ، من ذلك ، مثلاً ، قصيدة
(أبا السالى) المشهورة ، والتي منها :

أبها السالى ، أليك التشتي
قد دونت وإن لم لسميع
وديسم همت في فراسة
ويشرب الراح من واحة
كلما استيقظ من سكرته
جلب السزى إليه وانكا
وسفاتي أربعا في أربع

وكذلك قصيدة (جادال الفيت للسان الدين
بن الخطيب) وقصيدة (حنين) لابن زمره
والكثير جدا من الوشحات الاندلسية الأخرى.
على أن الذي اعتقده ، هو أن ما دفع
الاندلسيين الى ابتكار الموشح استجابتهم
لحياة النرف والطسرب والظهو ، فانظروا
الموشحات لإتراض الطرب قبل كل شيء ، لأنها
أسر غناء ، وألف موسيقى من الشعر الغنائي
الذي يجري على وزن واحد وقافية واحدة .
وأما كثرة الصناعة اللفظية في موشحاتهم
فقد كان ميمتها حب التوفيق بين ما يروونه
من بواطن الجمال في دنياهم الجديدة ، وصا
نظمها عليها اختلهم من صور موشحات
فيجائسون الواقع الوحي والصور الخيالية
للمستوحاة مجانبة لا تخلو من الافتعال ، لا

سيما وهم في بداية تجربة جديدة جريئة .
على أن هذه الانطلاقة الاندلسية - التي
كان الطرب عيشتها الرئيسي كما نعتقد - لم
تسلم من التفتتات أو التعاقب السلية ، فقد
ادت الى انطلاقة أخرى الى الصغرية العرف ،
غشتات فنون الادب الشعبي الماعى ، فلذا
هناك - في القرب والقرى - فنون شعريّة
غنائية أخرى ، هي : الزجل ، والدوبيت ،
والموعا ، والكان وكان ، والوالي وما إليها
وكلها في الأصل صور شعبية عليّة عن الموشح
وتقليد له ، ولعلها كلها تصوي لتحت اسم
الزجل ، لذا كنا نعرف الزجل بأنه الشعر الذي
نظم بالهجات العامية ، وإن يكن بعض هذه
النوعون الشعرية الشعبية يجمع في البيت
الواحد بين الطيبة والعصبي ، كما نرى في
الابيات الزجلية التالية لزجال اندلسي :

وردال دى يسمسوزل
وشعاع الشمس يفرح
فرى الواحد يلفضى
ونرى الاخضر يلهب
والنبت يشرب ويسكر
والظهور لرقص وتطرب

والمصون نطق الينا
سسم تحصى زهر
وعلم على التي إن صاحب هذه الاسباب
كل ما قالها ميمتها ، لم يملك من التوى العصى
أبو يحيى ليل الموشح فتنال ليل
... البق ، وحده ، خلا ... من ال زجل
وفنونه الخلقة لم تلبث مع الأيام أن يفتت
من الفصحى صفا تاماً ، وأصبحت من صميم
النوعون الشعبية العامة ، وانفصت صلبها
تاريخ الشعر العربي ، وظفر فيها - وعلى
الأخص في العصر الحاضر - زجالون مبدعون ،
تلقح الخيلتهم من كلام رائع ، قد لا يتفق مثله
حتى للكن من شعراء الفصحى البارزين .

على أننا مع كل ذلك مضطرون الى
الاعتراف بان تلك التجربة الاندلسية لحصر
الشعر العربي من نقل الوزن الواحد والقافية
الواحدة ، كانت عملاً جريئاً يستحق التقدير
وكانت موقفة الى حد بعيد في زيادة صلبة
الشعر العربي بالموسيقى والغناء ، بل لقد
جعلت الشعر الموشح موسيقى وغناء كله ،
وضمته بكن من الاخيلة المترفة ، والصور
الجميلة ، على الرغم من انها تخلو من العمق
في الغالب - ومن صدق التجربة ، ولئن كان
اعلى الموشحات من شعر الفلز والعنيسين
والعصر ، ووصف الطبيعة ، إلا أن بعضها قد
جاء ايضاً في مجال المدح والتعليق ، تقول
ابن زرك بيهذه ابن الأحمر بسفلة :

قد اتسم الله بالشفا
واستكلت راحة الاصا

استلق الطير بالهواء
وليضحك الزهر في الكمام
وجوده بهجة الوجود
وبرؤه راحة النفوس
قد لاح في مرعب السود
واستشرت اوجع الشمس
فالدوح يومي الى السجود
الكامسة حطت الرؤوس
والزهر في روضة السام
كأزهر قد والى بابتسام
والصيح مستنرف اللواد
واليدر يستقبل التمام
وهكذا سجل على الانطلاقة الاندلسية فلة
العمق ، وفطر الانغماس في صناعة الالفاظ ،
الى جانب ما نسجله لها من احكام الصلة بين
الشعر والموسيقى والغناء ، ومن الخروج على
نظام التفاعيل التقليدي المثل ، ورئاسة
القافية الواحدة .

٢ - الانطلاقة الثانية

لم يتح للانطلاقة الاندلسية الاولى ان تبلغ
مرحلة النضج ، فلو ان شعراً عميقاً خالياً من
الذات اللغوي ، كما بينا ذلك ، غير انها
كانت تجربة ناجحة جداً لتسهيل التفسير
العربي ، وتحريره من قيود الوزن والقافية .
وكان لا بد من انطلاقة ثانية في سبيل البلوغ
لشعر العربي الى مرحلة العمق والبساطة ،
والى جعله فناً جميلاً يعبر عن خلجات النفس
وبواع الغاية بغير افتعال او زخرفة لفظية.
ولقد جاءت هذه الانطلاقة الثانية بعد قرون

بصدر هذا الشعر :

عصر الشورة

أولى دراسة من عصر
في عهدنا الجديد

بقلم نسيب الاختيار

عنشورات عويدات

ص.ب ٦٢٨ بيروت - لبنان

كلها فينا ولكن
لم نعرف سالتنا الا النسان
ونلاحظ هنا الفجوة الكلي على نظام
التفاصيل التقليدي ولكننا نجد التمسك
الموسيقي والتلفاف باقين بكثير من الجبال
والقائير ، لان الغالبية توتعت تنوعا غنيا
فيها ، مما جعل الشعر روحه الحرية بوصاله
الموسيقية الغنية معا ، ولم يتحول الى تعبير
شربة جامدة ، او استعارات وتشابيه مغلفة
الغصلا .

وهذه ابيات من قصيدة لشاعر فرحات ،
من ديوانه (احلام الرائي) يصف فيها حلما
جملا :

في صرح الشام الفصح الغصيب
بين رياض تبت العافية
فوق سماء سسسي شبيب
عذب سماء رحه صافه
اطبقت الغمامي
بربي وحبر
والزريق النامي
للحجر بخر
والترجس النسان
من سيرة الاس
قد اطيح الاجلان
خوفا من الشمس

وفي موطاة (ميفر) لشقيق المولف تتر
في القطع الروائع ، تلاصق فيها الشاعر
بالمعاني لافيا غنيا ساهرا ، وفي قصيدة
اسطورية متعددة الانشيد يفسط فيها الجن
والبشر المرافون والبقايا ، ويطلقها الرب
والوصف والشعر ، والثورة فهي شيء يختلف
كل الاختلاف من الوشحات الاندلسية التي
انفصرت على الفزل والوصف والطبيعة والعين
اما العين فقد ابدع شعراء المهجر فسي
الصبر عنه يقصا لهم ، ابداع فيه تسيب
عريضة ، وشيد ايوب ، وابو ماضي وبقروي
وفرحات ، وشقيق مخلوف ومن ذلك قبول
الغروي بمن الي قرنة (البريلة) :

اجينا ! سكنت على الافسان اصوات الابلال
واتي الزمانن الحقول ولم يد في الطفل عامل
فوقوا نمود الى الصبي ، عاد الجميع الى المثال
برلري : هل بعد فيك من الاجبة لي ياقه
فاري ، اذا جاد الزمان ولم تماجنني المنه
اما نراي مودتي ، واذا يرد لي التحية
ومنه ايضا قول شريق مخلوف :

خال لي الشوق ولج الغضا
الى ايل في امالي الكسروم
يفري بها البدر صبايا الصبي
كانما البدر خلال النجوم

وخذ قصيدته التامية (افراق الخريف) :
تناري ، تناري ، ما بهجة التنصر
ما مرفص الشمس وبيا ارجوحة القمر
ما اذن الليل وبيا فيطرة السحر
تناري ، تناري
سيرى ولا تعاني ، لا ينفع الصاب
ولا تلومي الفن والرياح والصحاب
فهي اذا خافتنا لا نحسن الجواب

فهي هذا الشعر استمطرات وتشابيه
وكتابات ، ولكن ليس فيه تكلف للحس او
الاحمال للصور والخيالات ، لا هي مرفص
الشمس ، ولا هي ارجوحة القمر ، او اذن
الليل ، او فيطرة السحر ، لان هذه كلها -
الي جانب ما فيها من الفنى الموسيقي - فيها
كذلك تصوير غني بالخيال والجبال والتأمل
وخذ ايضا ولغة الشاعر شكلته البحر عند
شلال (تيجوكا) في البرازيل ، تترى اسة
ناملات راقمة وصور حية ليج في نفس الشاعر
امام الشلال المتدفق الجميل ، وابية حية غنية
بالجمال مظهرها الشاعر على ذلك الشلال ،
وهذا مقطع واحد منها :

فديك فيطرة الطبيعة
من مثلها سكنت الومر
فصغر فمكلم شعر الفحي
وشدك بلمك ان العفر
فعل فمكلم نمر الومر
ففي شلاله
وحل فؤادي ماضي فمكلم
لدى مرد سلكك الفاحي

فلس بروي فلوب الطاشي
الى بهلات الهوى الصادق
ولو سال من فمكلك الكوثر

وفد وصل معنى المهجرين - كما وصل
بمعنى الاندلسي من قبل - جعل الطبيعة
الواحدة للقصيدة - فغلبوا بالتأصيل
كما طاب لهم ، ومن ذلك قصيدة (النهاية)
تسبب عريضة ، التي يتر فيها لكرامة امنه
وخرتها ، ويرعب من شدة نغمته على الخنوع
واللدة ، يقول :

كنوته
وادفونه
سكنوته
هوة اللحد العميق
والدهوا لاتندبهو
فهو شعب بيت ليس ياتي

رب نذر
رب عار
رب نذر
حركت قلب الجبان

من تاريخ الاطلالة الاولى ، وكما كان الذين
جاؤوا بالاولى من الصرب الذين عاشوا فسي
الغرب ، كذلك جاءت الثانية على ايدي الصرب
الذين هاجروا من بلادهم الى المهاجر الاميركية
وفد ساعد على خلقها الجو الجديد الفاعل
فيه شعراء المهجر في هذا القرن العشرين ،
والاداب القريبة التي اصلاها بها وباصلاها ،
والحرية الواسعة التي امتلات بها لغوسهم
فراحت تجود بالتكثر من الجعيل المطرب ،
والرفيق المأل ، والتألم المنع .

وجدير بالذكر ان شعراء المهجر - واسبقهم
شعراء الرابطة القلمية - قد استلادوا من
تأطلة الاندلس الاولى في طرائق الادب ، فقد
وجدوا الطريق امامهم مشفوفة ، وليس عليهم
في ان يطوروها الطود الذي يقتضيه الفن
الرفيع ، ويلفوا بها الرحلة التي نجمل من
الشعر رفيقا للنفس ، وتصورا للاحاسي .

وكذلك استفاد المهجرون كثيرا من الادب
الغربية التي عرفوها في اوجها ، فقد كان فيهم
المطلعون على الادب الروسية والانجليزية
والفرنسية ، وكثير من المرحوم عن الانجليزية
والايطالية . وبالنسبة هذا استخلصوا ان
يجمعوا في انطالهم الجديدة بين قوة المعاني
وصديق التعبير ، وبراءة الصور ، وبساطة
الصياغة وعوسفيها ، فقد ادركوا ان الشعر
فن جميل ، يعبر عن تجربة حقيقية واتصال
صادق قبل كل شيء ، وليس مجرد متلفه
كلامية تنجزها عليها من يشاء . وادركوا ان
صديق التعبير وبساطته غير رئيسي ، كما
ان الموسيقى هي ايضا عنصر رئيسي اخر .
وهكذا جاؤوا الى جانب الشعر الكلاسيكي
التقليدي ، الذي افنوه بجمال المعاني الجديدة
بشعر اخر جميل ، غني بالموسيقى والاوتان
والصور الحية البديعة .

كان الشعر الاندلسي - واعني شعراء
الوشحات - يوزنه المعق ، واتساع الاق ،
وبساطة التعبير غير للكل ، فجاد الشعر
المهجري الجديد غنيا بهذه كلها ، فقد جمع
الي ما عرفة الاندلسيون من شعر الطبيعة
والعنين والحب ، شعر النمل ، والشعور
الانساني الواسع ، والطبيعة المتدفقة ، وشعر
الانومة والطفولة وقبرها من الاحاسي
الاساتية الرقيقة . واشاعوا في كل هذه
الوانا من الموسيقى والفناتية العلوة .
خذ مثلا قصيدة (اخي) لميخائيل نعيمة التي
تترجم بجمال المعاطلة الاندلسية :

اخي ! ان فجع بعد الصرب غربي يافعاله
وقمسي ذكر من مائوا ، وعظم بطش اطفاله
فلا تهزج ان سادوا ، ولا تشمت بمن دانا
بل اذرع صامتنا مثلي ، بقلب خلسع دام
لنبيك حلق مونا

الاطلاقة الثالثة

١٩٤٧ في مجلة (المروية) التي كان يصورها محمد علي الحوماني في لبنان ، ثم عادت فنشرتها مع قصائد أخرى من طرازها ومسمن غير طرازها ، في ديوانها (شظايا ورماد) الذي ظهر عام ١٩٤٩ ، وقصيدة (الكوليرا) هذه مدتها في نثر الشاعر وباء الكوليرا الذي فلك باهل مصر فتكا ذريعا ذلك العام ، وقد مدانها نازك كما يلي :

سكن الليل
اصغ الى وقع صدى الآيات
في عمق الظلمة تحت الصمت ، على الاموات
صرخات تعاقب ، تصطب
حزن يتدفق ، يتلهب
يتنثر فيه صدى الآيات
في كل فؤاد غليان
في الكوخ الساكن احزان
في كل مكان روح تصرخ في اللثام
في كل مكان بيبي صوت
هنا ما قد مره الموت
أثوت الموت الموت
يا حزن النيل الصارخ مما فعل الموت

ولاحق ان هذين النموذجين لأول شاعرين عربيين فتحا باب هذه التجربة الجديدة، قد

ظهرت الاطلاقة الثالثة في الشعر العربي بعد الحرب العالمية الثانية ، وكان مصورها المراقب - وكانت اول قصيدة قراها من هذا الشعر الحر ليدر شاعر السياب في عدد من مجلة (البيان) التجليية صدر في شهر اذار سنة ١٩٥٠ ، وعنوانها (في السوق القديم) اسمها الشاعر كما يلي :

الليل والسوق القديم
خلعت به الاصوات الاغصان المارين
وخلى القريب ، وما تبت الريح من نغم حزين
في ذلك الليل البهيم
الليل والسوق القديم وغصان المارين
والزور نصره الصابيح الهزائي في شحوب
مثل الصبا على الطريق
من كل حاوت عبق
بين الوجوه الشاحبات كأنه نغم يلوب
في ذلك السوق القديم
وفنت اذ ذاك ان يد شاعر السياب هو
مبتدع هذا الشعر النثري القريب ، ولكنني
سأعتمد بعد ذلك ان مازد الملاكه كاتب اسبقني
منه الى هذا اللون لحدثه ، وقد
قصائد عنه - وهي :
فصلت عنه - وهي :
فصلت عنه - وهي :

جمع انوار جميع الجسوم
وصبها من كوة في السما
ومنها يتصور في خياله وصوله الى ارض
الوطن :

وتطوى للسلام الصمام
وينحن الارز لشمس البنين
حتى اذا بشرى فشت في الايام
تعددت الى الشطوط القمم
هاججة لتقبل الراجسين
اذ ذاك الانسى وذكرها
تطوي على جرحي جناحيها
لان امسى حين القاهها
ان طوقني بسلامتها
لقت في بؤرب فيبتها
البد اباسي واحلاها

ولكم اود لو كان المجال يسمح بنقل نماذج من الشعر التاملي الذي يبالغ في خرافات الشعر وبنائها الإنسانية ، ومن شعر الامير والظوفولة الذي يذخر به الشعر المهجري ، والشعر القصصي والاسطوري ، فترى الى اي مدى استطاع المهجرون ان يطلقوا ان يمتصوا الشعر الجمال والعمق والانساع والفن . ولكن في دواوين المهجرين ما يسد حاجة الرائب في التوسع والاستزادة .

ARCHIVE

٣ رحلات في الاسبوع

على طائرات سوبرجيت كوستلاند

الى اوروبا ، الولايات المتحدة
كندا ، امريكا الجنوبية و افريقيا

رحلات خاصة بوزن شيفت
بيروت - مونتريال

عموم وكالات السفر المتميزة من العالم
تقديمك بكافة الخدمات من:

لوقت هنزا
الخطوط الجوية الألمانية

شايخ رياض الصالح - تليفون ١٥٠-٤٠١٩

وعالي العويل حولك ممن
مارسوه واسمخوا بحسنونه
لا تشقي على نوبك حزنا
لا ولا تلقي الدموع السقيمة
والذا غفت ان يشور بك الوجد
فتبدو اسرارتنا المكتونة
فارجمي واسكي دموعك سرا
وامضي باليدس ما لكبته
والذا ما جلست وحسد في الليل
وهاجت بك الشجون الدفينة
فاهجري البلد الجويل وذودي
للك القبر لم حسي قلبه
وانشري الورد حوله وعليه
والفرسي عند قلبه ياسمينه ؟
هذه الوصية لم تقرب من بالي ساعة نمك
الاسلاك فالاهلتي من كل شيء مدهما . لقد
احترمتها ونقلت الشق الاول منها . اما
الاسمينية التي يشتاقها فليكن فستجدها
بانتظارك ان عدت اليها كما عاد جيران .. ان
الامة التي اعطينا « جدواك وخملاك » كلها
لا تبخل عليك بغير من جدول ويژهرفن خيلة .
اي اخي الراحل

كتبت الي منذ شعور انك عازم على حجب
« سمره » والاخلا الى الراحة ، وقلت : لا
بد من ان اتقد نفسي من راحة العبر
والراضى وانتق الصعابة مني .
فليكن اليوم بلاغ مشتاقا ، لقد هضمت
الراحة الكبرى لجسدك الفضي ولقلبك الصبي
وحوت نفسك بالراحين والازهار بدلا من
الطابع والخابر .
ولكن هل تدري - وخالك تدري - انك
فرزت حربة مستونة في قلوبنا ودفقست
سمارا جديدا في نيش الالههجي ؟
رحمة الله عليك وعليه .

[الحياة]

جوج صيدح

المسؤولون لا تربطهم بالفرق والثقافة صلة

نشرت مجلة « الجالس » في عددها المتأخر
الذي أصدرته في عيد الميلاد حديثا اجرت
مع منشيه مجلة « الادب » بمناسبة دخول
الادب عامه السابع عشر ننقله الى قرائنا
فيما يلي شاكرون الزميلة حسن نطقها ، قالت
الجالس :

بعد ١٦ مجموعة سنوية من الادب

والنضارة مجلة الادب تدخلها السابعة عشر
اليه ادب يتحدث عن الحركة والجملة

لا جديد في القول ان مجلة « الادب » ،
ذات مكانة كبيرة جدا في ملتاد الادب ، وانها
ذات انتشار عالى يشمل جميع البلدان المتكلمة
بلغة الفصح ويتطلعا الى جميع عواصم
الفكر على الاطلاق .

لذلك ان لهذه المجلة من التراث الذي حققته
منذ نشوئها اي منذ ست عشرة سنة وما تزاله
رصيدا يجعلها في مصاف المجلات الكبرى
لوات الرسالة في العالم ، بفضل الكنايسة
والنشاط القلائل وراء غاية منشئها الاستلا
الادب .

وفي الحديث التالي الذي طغته مصبه
« الجالس » لتدليل كاف على ما « للادب » من
دور تزايدى على ما لا يزال يترفضها حسن
صوتيات في الطريق وانما هي صوتيات تلتف
عليها دائما بفضل ايمان صاحبها ومثابرة على
الجهد البليغ :

سالتنا الاستلا ادب :

« لثانية دخول « الادب » عامه السابع
عشر ، ما هي الكلمة التي تود ان تقولها ؟
فالت :

« ليست لي كلمة خاصة قولها لا سيما وان
شكري كما هو معروف ، المعلمون كلهم
والذات ان هذا لا يتطرق الى تحقيق طامعي على
هذه المناسبة فلما سمعت الاستلا اني تود
الادب في عامه السابع عشر كما في سائر
قولها السابقة في العمل لم العمل لم العمل
قلنا - لا شك ان هناك صوتيات ما تزال
تواجه حركة « الادب » فهل لكم ان نتحدثوا
الآن عن شيء منها ؟

« الصوتيات التي نواجهها «الادبية» هي
الصوتيات التي يواجهها العمل الادبي مكملة
في هذه البلاد .

فمن المأس ان الدولة لا تقدر قيمة الفكر
فدوره ، فهي لا تقرأ ، كما يبدو ، او كمسا
بدا لنا حتى الآن ، ان الادب من دعائم الحضارة
ومن اساس التوضي والازدهار في البلاد .

فلو طبعت مجلة شهرية ولو باشت عشرات
الاف من النسخ لبيت دائما في عجز مادي
نقرا لان التكاليف الشهرية يتحملها السعد
الواحد .. لذلك نرى ان المجلات الادبية
والثقافية في كافة الاقطار الاخرى تقوم على
مساهلات مغربة من هيئات شعية او حكومية .
ولذلك كي تبقى هذه المجلات في مستوى
الترفع الفكري والعقلي فلا تتساق في
تيارات تجارية تنزلا او تبعها عن رسائلها
رفيعة في تسديد مجزها الملادي . فبحر ان هذه
الصوتيات على الرغم من كل شيء لا تقاسي

بمدى الارتياح والطمانية التي تشع بها
كلما وجدنا الفسا نلهم مساهلة جديدة
مجدية في خدمة الجيل العربي الصاعد .

ويهدد الكنايسة يبرني ان اذكي كلمة قالها
لي اساتذا الفقيه خليل مطران في زيارة
له « للادب » - قال رحمه الله :

« يا اليه .. انت لا تصور عظمة الخدعات
التي تؤذيها بواسطة « الادب » ...
والصوتيات تعرضي طريقك .. هذا شيء اكيد
طلانا ان الاعمال الكبيرة علمنا لا تقوم الا على
كتف الافراد - ولكن نذكر دائما - لكي
تجزي - تذكر من سيقول امثال ابراهيم
اليارجي في مجلته « الفصاء » .. وفي اي
الظروف فليمة كان يصدرها .. فهل كان يعلم
في يوم من الايام بان ترقى المجلات الادبية
وتزدهر وتصدر مثليا تصدر مجلة «الادب» ؟
لقد كان هذا بالنسبة اليه حلما من الاحلام ،
فقلنا بين الاثنين نجد انك في نعم بالنسبة
اليه .. وهكذا فالقضية فسيمة مراحل ، وكما
تأثرتنا استغلنا ان ندخل النجاح الى اعمالنا
وحظنتي كلمة مطران على استعادة جهاد
الكثيرين من ادبنا الذين سبقونا والمثقفون
الفلسية التي مروا بها فوجدت اننا نحن في
نعمي بالنسبة لظروفهم مما لا يبعص مصبه
الشكوى .

« لقد اشرم الي ان الدولة تهم مصاهرة
الحريات التوافقية التي لهم ان توصفوا هذه
القضية لعل في ذلك ما يلفت النظر ؟

« بكلي هنا ان اردد ما قاله الصديق
العلامة الشيخ عبيدالله العالبي : ان لبنان لا
يفاني بطوله او يعرضه لثما لبنان ابجدية وكل
رجل فكر فيه حرف من حرفها ..

ومع الأسف ، فان اكثر المسؤولين لا تربطهم
بالفكر والثقافة صلة ، لذلك هم يهترون لعدم
تفهمهم لقيمة الفكر في بناء الدولة ، شائهم
في ذلك شأن اكثر رجال السياسة الذين
كما هو معروف لا يسأرون عنهم من حيث
الاطلاع والدروس فهم يتكلمون في الطائفة بقرارة
ما كتبه الصحف في مدحهم او ذمهم وهكذا
نرى بينهم - والعهد رجسلا السياسية -
الكثيرين من الجامعين الذين يصح ان يطلق
عليهم لقب الجامعين الذين فهم قد سطوا
الكلام بوق نفخجوا وما زال كتابهم مغويا حتى
الآن .. فما زار دار « الادب » مصطاف
وسائنا يوما اقبل على الرجل السياسي فلان
او اين استطع ان اقابل الرجل السياسي
علنا .. انما كان السؤال دائما ان تقع الفريكة
... وكيف المصود الى قبر جيران .. وهل
تجد ناسك التشويخ بدون جود ؟ واين
تقع لوق مكالي .. وهذه ناحية هامة يجب
ايرازها لعل مغوي السياسة والاصطيف في

لبنان يعرف كيف يستغلها لخير موعده ..
ان اكثر الذين سافروا الى الخارج عرفوا
جيدا كيف نواجههم دائما العالم الحضارية
معامل الفن ورجال الفكر .. معاملة الفن
ورجال الفن ومناخهم .. ولبنان الذي عماده
الكلمة تحضر الكلمة فيه ..

الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي على
عقلتهما وعلى ما فيها من اختراعات علمية
لان القضايا الثقافية والفكرية تحتل عندهما
المكان الاول في امور المعايير والسباحة قسم
بالاحرى نحن ولا خيل غفنا ولا مال ؟ ..
فليسد الشعر ان لم لسد الحال ..

— ما راكم بالتناوب بين الادب ؟
— ان هذا التناوب ملغود حاليا مع الالف ،
والا رجعتا الى شربن سنة فست ، وحينما
ان الادباء بين الادباء كان وليقا وكان صوت
الادباء نتيجة لهذا التناوب مسموما ومعتبرا
وكان الزدهار الادبي الاوى واوسع واژهي مما
هو عليه الان مع ان المفروض هو العكس ..
يعود ذلك لك شي من الاتانية كان وليد
الكفاح القوي ولسد متطلبات الحياة التي
اصبحت ميسرة في هذه الايام وبدلا من ان
ياخذ هذا الكفاح مفهومه الثائني الجاهلي
اخذ مفهومها فريدا ..

وحتي في جمعية اهل القلم فقد تكور
هذه الزردية في استدادات شخمية بدلا من
ان يستاد من القرف الهامى اللام السدي
دعا المسؤولين وقتها لمساعدة اهل القلم في
سبل فايات معروفة .. فبدلا من اقتسام هذا
القرف اذن وتمكين جمعية اهل القلم من اداء
رسالة كريمة تعاونية صحيحة وقع الاختلاف
على القلم ... واتي ارجوسم الادباء الشباب
— دون سواهم — ان يتنازلوا فيما بينهم—
ويؤلفوا روابط قوية لتسهم للتفويض بالحركة
الادبية والسعي لاعادة الانتباه للادب والادباء
والتي على يقين من ان عامل الاخلاص والتفرد
والالتجنية المتوافر في الشباب سيجعلهم
يتجهون حيث فشل ليرهم ..

[الجباس]

ذكرى الشاعر طابوس عبده

منذ ٢١ سنة ، اي في ليل ٢٠٢٢ كاتون
الاول سنة ١٩٦٦ فالستروح طابوس
عبده ، الشاعر الكاتب النقادة الملم ، استاذنا
في الصحافة ، والروائي العربي الاول ، صاحب
مجلة (الراوي) في الاسكندرية عام ١٩٦٦ ،
وكاتب باب (نقاد طلي) في (الاحرام) بمصر

اولا ، وفي (لسان الحال) بيعوت تاليا ،
ادركته التية في الخامسة والستين من
العمر ، اثر مرض ملابجه الصغره الى دخول
مستشفى القديس جاورجيوس ، ومن فاعة
الولى في هذا المستشفى الوقتي شيعناه الى
مقره الاخر في مقبرة القديس دميتريوس ،
في ليله (عيد اليربارة) .

وحمل نعشه الصغليين على منابكهم ، وكان
وديع عقل صاحب الراصد تقنيا للصحافة
وسار وراء التشع مع ابنه شقيقة الفقيده
الصديق فليب زحال الهامي واشفاقته .
وكان في مقدمة حامي جثمان الكاسب
العقري الراحل ، امثال رايز ركيس والاب
لوسى ملوف والشيخ يوسف الطانزوميتال
ذكر وجران توني وخير الدين احسب ،
ومحمد الباز وليربال خبز وكميل بوسف
شمعون وكرم ملهم كرم وخليل كيب وامين
تقي الدين وبشارة الطوري والشيخ الياس
الصاهر والياس فياض ونجيب المصور وانوار
الدعاح وشكري البطاني وجرجي نقولا باز
وهذا الماخر ...

ورثا بعد الصلاة على التبر كل من وديع
عقل نقيب الصحافة ، الياس فياض فيليكس
فارس ، الاشتمريت فوليوس خوري ، امين
كاسه .

كان طابوس عبده من ثلاثة نسخ الالف
الباين الملحن فهو مع خليل مطران والشيخ
نجيب الداد وفرح انطون يتنوب الى القرية
الاولى التي اقيم فيها جنازة بطبع الادب
الحضاري القوي الى العربية .

وكان طابوس شاعرا مجيدا وله ديوان
من الاغاني وترك ٣٠٠ مجلد من روايات
« الراوي » والمؤلفات الادبية والروائية المبكرة
والمترجمة ، وخدم الصحافة ٢٢ سنة في مصر
ولبنان ، كان من نجوم هذه الصحافة الشابة
دون ان يجمع مالا ، كان شديد الولع كصديقه
الادب الحلق للشهور الشيخ اسكندر العازر ،
بالقرية والسكارة والقلم ، تقم فيها مسا
بخطها من اطراف الشعر .

واخيرا وفي ومات فليرا لا يملك شرويتير
وكان شديد الحرص على توقيع كل مايكتب
من مقالات ، وكان يقول ان القلم هو ملبسك
الكتاب وعمارة دماغه وقلبه ويجب ان ينسب اليه
في اواخر ايامه كان يشرب كل مساء ثلاثة
كؤوس من المرق في ساعة طويلة على شرفة
منزله من رفاه مريع تباريس ، هكذا عرفته
ولم يكن يدع يتناول طعاما فياوي الساعة
١٠ الى اثنته ..

وفي مقبرة الذين بكوه وابنوه على القبر
بمعوض سخية ، رفيقه على صفاء التيسل

الشاعر الكبير الرحوم الياس فياض . فلسفه
اشد وهو يتنبح ، ويصح دعة يتدبلمه
الناسع الايات التالبا التي يصح التنازع على
نهاية كل ادب في الشرق :

لا تيكه فالقوم بدع حياته
ان الادب حياته بجمانه
قد كان ينفع بكاودو وهو في
هذا الوجود يجيد في نفاذه
يسعى ويسعى قوته فداهه
نص الذي الايام من اقواته
علم يتيك سوى الصحافة انها
ويل لصاحبها وسلم حياتها
ومن البلية ان يصف ادبنا
ليل الشقا والفقر في دواته
ابه صديقي فداجت منا العنا
وجاد حيش لم نلق لسلاته
هون عليك فلست اول كاتب
في الشرقا شهيد مكتواته
واعتا يترده فهو انا متزلا
من عوطن ما فال في بقاته

ومما قاله ابن عنا واستاذنا وديع عسل
نقيب الصحافة مرتجلا وكان من اصعب الطيات
« .. ما نحن يا اخي في موقف الوداع وانما
هو الركب سالي ، ادب يتو ادبا وكلنا على
سفر ايه العيب ، ستوايك قريبا ، فالى
اللتى » .

واتر الذين نكفوا في رداء طابوس او
حاولوا نعشه ، قد لغوا في اى دنيا الخلود .
انا لانا اليه راجعون .

فهل عنت المدارس الليتائية بسع اولئك
الراجلين من كبار ادباء العربية وهل من طالب
في مدرسة اليوم يلبنان يعرف شيناعن طابوس
عبده وشعره وروايته وتدانه .

كان استاذنا الرحوم داود بركات شيخ
الصحافة العربية بعدتنا ان طابوس عبده
والشيخ الخازن كانا يعلنان في جريدة
(الاخبار) وفي عصر كل يوم يفرجان السي
نزهة صامتة على صفاف النيل ، فيسرحان زهاء
ساعتين في اقدمهما جنبا الى جنب ، دون
ان ينس بيت شلة ، حتى اذا عدا افترا
كل الى بيته ، دون تعب ولا سلام ، ولهمسر
الرحوم داود هذا الصمت ، يتنول كل من
الصديين في القلم والخيال ، حتى كاتبا
يتحولان الى الخرسين .

هلا فكرت وزارة التربية باحبار ذكريات
هؤلاء المعلمين الكبار القائين ؟

هل فكرت بجمع ديوان طابوس عبده
وتدانه في كتابين جديدين لتخليد ذكراه ؟

[صوت الاحرار] اسعد عقل

نوصيات

- ٩ - بدأت اللجنة السياسية للأمم المتحدة بحث القضية القبرصية
- ١٠ - وقعت عدة اصطدامات عنيفة فسي تيغريش في قبرص بين الأتراك واليونانيين وقد فرغ نظام منع التجول
- ١١ - ألغت الجمعية العامة للأمم المتحدة بالإجماع حلاً وسطاً يبحث على بذل الجهود لحل المشكلة الجزائرية بمعدلات خاصة وقد انطأ القرار دون مناقشة
- ١٢ - قدم السيد علي جودت الأيوبي رئيس الوزارة العراقية استقالة حكومته
- ١٣ - قدم السيد اسماعيل شونديغار رئيس وزارة الباكستان استقالة حكومته
- ١٤ - أعلنت جبهة التحرير الوطنية الجزائرية كما أعلن وزير خارجية فرنسا قبولها توصية الأمم المتحدة لنسوية القضية الجزائرية
- ١٥ - أرسل المارشال بولانغين إلى أيزنهاور ودايتون وماكيلان ونهر وهايار رسائل خاصة بمناسبة انعقاد مؤتمر الطلاب حلف الأطلسي أعرب فيها عن قلق الاتحاد السوفياتي الشديد لتسوية الاستعدادات القبرصية لحرب ذرية
- ١٦ - طالب بطلان معاهدة عدم اعتداء واتحاد منظمة معاهدة الدفاع والحرم الحرب
- ١٧ - أعلنت الحكومة الألبانية أن الرئيس سوبوتكو فرغ من بحثه إلى فرنسا وأحد دافعي وزير الخارجية أن بلاده مستعدة للتفاوض مع يوغوسلاف بشأن النزاع العائلي بين البلدين
- ١٨ - أتم وزير خارجية فرنسا الحكومة البريطانية بأنها تحاول تسوية القضية الفلسطينية لمصلحة مصلحة الدول العربية وقال أن فرنسا تعارض بشدة أية تسوية تتم على حساب إسرائيل
- ١٩ - وصل الرئيس أيزنهاور إلى باريس لحضور مؤتمر رؤساء حكومات حلف شمال الأطلسي كما وصل الرئيس ماكملان للسنغال
- ٢٠ - ديتون وسمات رؤساء دول الحلف
- ٢١ - أرسل المارشال نيكولاي بولانغين رسالة إلى رئيس وزراء تركيا عدنان مندريس حذر فيها تركيا بمناسبة انعقاد مؤتمر حلف شمال الأطلسي من التطور مع حلف الأطلسي في الشرق
- ٢٢ - أتم عبد الوهاب مرجسان الوزارة العراقية الجديدة
- ٢٣ - التفت في باريس مؤتمر رؤساء دول حلف شمال الأطلسي وألقى الرئيس أيزنهاور خطاباً هاماً
- ٢٤ - وصل الشاه محمد رضا بهلوي أمير إيران والأميرابويرة ثريا إلى بيروت في زيارة رسمية لبثان
- ٢٥ - أتم مالك فيروز خان نون السودان

- في الجمعية الوطنية التونسية بان لا استقلال للجزائر وتستبقى الجزائر جزءاً من فرنسا ولا يمكن أن يعتبر مليون فرنسي في الجزائر غريباً في بلاده . ومما تجدر الإشارة إليه أن اقتاتل لم ينقطع يوماً في الجزائر بين القوات الفرنسية وقوات التحرير الوطنية
- ٢٦ - أقيمت قبيلة بدوية على الدكتور سوكارنو رئيس جمهورية اندونيسيا في محاولة لاختياله وقد نها الرئيس وقتل سبعة أشخاص
- ٢٧ - منعت الحكومة الأمريكية الأردن مساعدة قدرها عشرة ملايين دولار لإنشائه في المشاريع للأردن منذ ستة أشهر ٢٠ مليون دولار
- ٢٨ - وصل إلى عمان داغ هيرشولد الأمين العام للأمم المتحدة وأجرى معادثات مع الحكومة الأردنية وقد تمهده هيرشولد بمنع تحصين الناطق الجسورة واستئصال المظلمات للجردان من السلاح على جبل الكبير وجبل سكوبوس تحت الإشراف المباشر للأمم المتحدة
- ٢٩ - تعود معركة عنيفة في افنة بين الوطنيين المارقين والاسرائيل في منطقة العاصم سدي افنة
- ٣٠ - وصل الملك فيصل العراق والأمير عبد الإله ولي العهد إلى الرياض في زيارة رسمية للعربية السعودية
- ٣١ - صرح المسؤولون في لاهاي أن معلومات تجري الآن في جاكارتا لإجلاء البولنديين الرافقين في مفادرة اندونيسيا نظراً لتوتر العلاقات بين البلدين . ويبلغ عدد البولنديين ٦٠ ألف نسمة
- ٣٢ - طلبت الحكومة الألبانية من هولندا انقلا جميع قضايلها في اندونيسيا
- ٣٣ - أعلن الرئيس جمال عبد الناصر تعبئة مودر مصر لتعقيق اغراض التوربين السياسية والاجتماعية مؤكداً أن مصر مستقلة استقلالاً حقيقياً وأعلن حشد كل جهود المصريين ومواردهم في سبيل بناء الدولة الجديدة على البادى الديوقراطية الاشتراكية
- ٣٤ - صدر بلاغ عراقي سعودي مشترك بمناسبة انتهاء زيارة الملك فيصل بطن وقوف العراق والعربية السعودية إلى جانب كل بلد عربي يتحضر للمعان كما بطن أن مودتالام إلى المنطقة مرهونة بتسوية مشكلة فلسطين نسوية علة
- ٣٥ - أعلنت اسبانيا أنها ستستخدم جميع امكانياتها لوضع حد للقتال في الفتي بجنوب مراكش وأعلنت الشروط التي تستطيع بموجبها الدخول بمفاوضات
- ٣٦ - عقد المجلس الدائم لحلف شمال الأطلسي جلسة طارئة للبحث في الوضع العالي فسي اندونيسيا
- ٣٧ - أحالت اللجنة السياسية للأمم المتحدة القضية الجزائرية على الجمعية العمومية بدون

البالستانية الجديدة

- ١ - قررت دول الأطلسي السعي لتسوية مع الاتحاد السوفياتي وقدمت الولايات المتحدة مشروعاً من تسع نقاط لتقديم التوقيات لأوروبا وشرحت تركيا خطوطه الواسع في الشرق وبحثت قضية إسرائيل في المؤتمر
- ٢ - أعلن نيكيثا خروشوف الأمين العام للحزب الشيوعي السوفياتي أن حكومته تفصل عقد مؤتمر إزعاباً للولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي لتخفيف حدة التوتر الدولي
- ٣ - انتهت اجتماعات رؤساء دول حلف الأطلسي وصدر بلاغ بطن أن الحلف فرودزويد قوى دولة بالسلطة النووية وبالصواريخ المتوسطة المدى وأنه يعتبر استقرار الشرق الأوسط حيوياً للسلام العالي وأنه يسرع في التفاوض مع روسيا على مستوى وزراء الخارجية
- ٤ - سافر الدكتور محمد سوكارنو رئيس جمهورية اندونيسيا في اجالة مقرة وكونين سارونو رئيس المجلس النيابي رئاسية الجمهورية بالوكالة
- ٥ - رفعت روسيا الدعوة القبرصية إلى تد اجتماع لوزراء الخارجية وذلك إلى عاد مؤتمر في الشرق العالي ونادت بالتناحيث السلمية بين الشرق والغرب
- ٦ - وأقيمت الحكومة السورية على تعيين ثغرلش بخت سدياً للولايات المتحدة في دمشق كما أنها تبحث في امر تعيين سفير سوريا في واشنطن وهدف إعادة تعيين السفراء إلى الالة التوتر العالي
- ٧ - أحتجت هولندا لدى الأمم المتحدة على نشاط اندونيسيا وأعمالها ضد الرماسا الهولنديين ومصلاتهم
- ٨ - أعان الرئيس أيزنهاور في خطاب له عن نتائج مؤتمر الدورة الأطلسي أن الدول القبرصية مصممة على انه يجب أن تنشب الحرب
- ٩ - وصل القاهرة لستر هيرشولد السكران العام للأمم المتحدة وبحث مع الرئيس عبد الناصر المسائل المتعلقة بقناة السويس وجنة الهدنة المصرية الاسرائيلية
- ١٠ - عقد في القاهرة مؤتمر التضامن الاسيوي الأفريقي
- ١١ - أعلنت اندونيسيا أنها لم تلق أي رد على الطلبات المتكررة التي قدمتها لإريكيا للحصول على الأسلحة ولذا رفعت أمريكا زيود اندونيسيا فوراً فلها تسليحاً إلى شراء الأسلحة من مصادر أخرى
- ١٢ - قدم داليد بن فورونو رئيس الحكومة الاسرائيلية استقالته

مطابع الشراع الحازمية بدروت